بسم الله الرحمن الرحيم

تم رفع هذه المادة العلمية من طرف أخوكم في الله: خادم العلم والمعرفة (الأسد الجريح) بن عيسى قرمزلي. ولاية المدية

الجنسية جزائرية

الديانة مسلم

موقعي المكتبة الإلكترونية لخادم العلم والمعرفة للنشر المجاني للرسائل والبحوث على

www.Theses-dz.com

للتواصل: رقم هاتف 00213771087969

البريد الإلكتروني: benaissa.inf@gmail.com

حسابي على الفيسبوك: www.facebook.com/Theses.dz

جروبي: https://www.facebook.com/groups/Theses.dz

تويتر https://twitter.com@Theses_DZ

الخدمات المدفوعة

01- أطلب نسخة من مكتبتي

السعة: 2000 جيقا أي 2 تيرا !

فيها تقريبا كل التخصصات

أكثر من 80.000 رسالة وأطروحة وبحث علمي

أكثر من 600.000 وثيقة علمية (كتاب، مقالة، ملتقى، ومخطوطة...)

المكتبة مع الهرديسك بالدينار الجزائري 50.000.00 دج

المكتبة مع الهرديسك بالدولار: 500 دولار .

المكتبة مع الهرديسك بالأورو: 450 أورو

02-نوفر رسائل الأردن كاملة 20 دولار للرسالة الواحدة على

https://jutheses.ju.edu.jo/default2.aspx

لا تنسوني بدعوة صالحة بظهر الغيب: ردد معي 10 سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

اللهم صل وسلم على نبينا محمد .... بن عيسى قرمزلي 2016.

جامعة الجزائر
معهد التاريخ

٩٤/١٤
١١٥١

التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا

٠٦٢٣٨٦

منذ اعتلاء مسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول
203 - 46 ق.م

رسالة ماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالب
حارش محمد الهادي

ت
٢١٢٧

تحت إشراف الدكتور مصطفى الأشرف

جوان 1985

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة :

يعد تاريخ نوميديا الوطنية ، الفترة الاكثر غموضا من تاريخنا الوطني ومما يزيد في غموضها ، ان المصادر بشأنها نادرة ومتضاربة وتتسم في مجملها بالعداء الشديد للسكان الاصليين ، كما انها الفترة التي لم تحظ بعد بالاهتمام الكافي من طرف باحثينا في الجزائر ، مما جعل الاوربيين ينفردون بالكتابة فيها ، وكتب البعض منهم بروح استعمارية بعيدة عن النزاهة العلمية .

واردت ان اكتب عن هذه الفترة باعتبارها الفترة التي تبلورت فيها معالم ممالك وطنية من ناحية ، وكونها الفترة التي كانت فيها المنطقة المغربية محل احتكاك بشكل جلي مع بلدان المتوسط انذاك .

وتركيزعلى هذه الفترة لا يجب ان يفهم منه ، ان هذه الممالك ظهرت اول ماظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد ، كما يذهب الى ذلك البعض اذ لا تترك النصوص الادبية مجالا للشك في قدمها رغم اقتضابها :

- فهذا يوستينوس ( ) يتحدث عن الملك يرباس
( ) في اواخر القرن التاسع قبل الميلاد
- كما اشار نفس المؤرخ الى ملك ماوري في القرن الرابع
(لم يذكر اسمه) طلب منه حنون المساعدة ...
- وذكر ديودور الصقلي ملكا يدعى ايلماس تحالف مع انماتوكليس ايام زحف هذا الاخير على قرطاجة اواخر القرن الرابع قبل الميلاد. فاذا كانت هذه النصوص تثبت وجود ممالك مغربية منذ القرن الرابع او التاسع فهذا ينفي وجودها قبل هذا التاريخ ، بجهلنا للاحداث

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي صاحبت قيام هذه الممالك ، ليس دليل على كونها حديثة النشأة كما يرى البعض .

حددت بداية البحث باعتلاء سينيسا العرش سنة 203 قبل الميلاد لكن نظرا لاهمية الاحداث التي جرت سنة 206 ق.م . والتي مهدت لوصول سينيسا الى العرش ، بداية بوفاة نمايا والد سينيسا وما تابها من احداث حول استخلافه ، الى انتصارات سكيبيو في اسبانيا وما تابعها من قلب التحالفات ونقل ميدان الحرب الى افريقيا ، راينا ضرورة التعرض لها .

ما تضمنته الدراسات التي تمت حول هذه الممالك من معلومات في راينا ، لا تتجاوز كونها محاولا موجهة استهدفت اساسا تجيد بعض الشخصيات ، دون تناولها في سياقها التاريخي العام .

وفي هذا الاطار نجد الكثير ممن كتب عن قوة شخصية سينيسا وعن عبقرية يوغرطة العسكرية ، وعن سعة معارف يوبا .... كما اهملوا اصحاب هذه الوجهة العوامل الداخلية في تطور الاحداث في المنطقة فنظروا دائما للتطورات الداخلية من زاوية التاثيرات الخارجية ناكرين بذلك مساهمة الاهالي في التطور الحضاري لعالم البحر المتوسط القديم، بل اهملوا التفاعل الداخلي ودوره في تطور الاحداث ، فمن هذه الزاوية ربطوا ظهور الزراعة في بلاد المغرب بقدوم الفنيقيين (انظر : ص من البحث) وتطورها وتوسيعها بالتوسع الروماني .

وهذا ما يتطلب منا ، تناول الموضوع من زوايا جديدة ، مع اعطاء العوامل الداخلية مكانتها عند تفسير الاحداث ، لكن تحقيق مثل هذه الدراسة ، ليس بالامر اليسير ذلك ان المصادر التي يمكن الاعتماد عليها والركون اليها قليلة رغم تعددها الظاهري ، اذ لم يهتم القدماء بالمنطقة المغربية الا عندما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تكون محل احتكاك بالاغريق او الرومان ، مما جعل كتاباتهم تخلو من تفاصيل كثيرة حول نوميديا ، فهم لا يتحدثون عنها الا بما يخدم او يكمل الغرض ..

لكن هذا ليس معناه اننا لا نجد مانستمده من هذه الكتابات ، بل العكس ، ربما لا نحيد عن الصواب اذ قلنا انه لا يوجد كاتب اغريقي او لاتيني الا ونجد عنده من الاخبار مايمكن الاستفادة منها ، وبالقابل كل هذه الاخبار مبعثرة في المؤلفات العديدة ، والشذرات التي يغض النظر عن ضعفها وايجازها فنهي متضاربة فيما بينها .

واهم المصادر التي استفدت منها في تحقيق هذه الدراسة ، بالاضافة الى النقوش التي نذكر منها نقوش معبد الحفرة التي نشرها العالم الاثري بيرتي وعالم الماميات شارليمي ، والمجلد الثامن من مدونة النقوش اللاتينية واللقى الاثرية التي كانت نتيجة البحوث الميدانية الحديثة المنشورة في العديد من الكتب والدوريات المتخصصة بالاضافة الى ذلك نجد المصادر الادبية التي نذكر منها كتابات بوليبيوس التي يعتبرها البعض اوثق المصادر عن تاريخ الجمهورية الرومانية منذ اوائل الحروب البونية ، وتيقوس ليقيوس المعروف باحتقاره للشعوب الاخرى وتمجيده للامة الرومانية وابيانوس الذي تعد كتاباته حول الحروب البونية او في الروايات ، وبحكم دور مسينيسا في هذه الحروب تسلطت الاضواء عليه وعلى نوميديا في عهده .

اما سالوستيوس الذي افرد (حروب يوغرطة) بكتاب يعد المصدر الاساسي لعهد يوغرطة ، رغم مافيه من مواطن ضعف كثيرة ، اذ تغلب عليه النزعة الادبية والفلسفية ، كما انه لم يتكلم عن يوغرطة قبل التعريف به ، وانما تكلم عنه ليبرز مواطن الضعف التي آل اليها المجتمع الروماني في عصره .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت مذكرات قيصر خير عون لنا في تناول عصر يوبا الاول ، كما أمدتني كتب التراجم مثل حياة المشاهير لبلوتارخوس وسير القياصرة الاثنى عشر لسويتونيوس بمعلومات قيمة . أما جغرافية سترابون والتاريخ الطبيعي لبلينوس فقد أفاداني فيما يتعلق بالزراعة ، ويتميز الاول بوفرة معلوماته عن نوميديا الغربية ، أما بلينوس فمعارفه أوسع عن المناطق الشرقية التي زارها ، وهو يقدم لنا فضلا عن المعلومات الزراعية ، معلومات قيمة حول بقية المنتجات التي كانت محل تصدير الى روما .

الى جانب بلينوس وسترابون ، يجب ألا ننسى أصحاب الموسوعات الفلاحية أمثال : كاتو ، فارو ، بلاديوس ، كوليماليس اللذين كانت مؤلفاتهم عظيمة الفائدة . كما احتوت مؤلفات الشعراء المجائيين : هوراتيوس ، يوفينياليس ، مارتياليس معلومات هامة عن الأصناف الكمالية التي كانت روما في حاجة الى استيرادها من نوميديا .

ونظرا لطبيعة البحث فقد قسمته الى قسمين : تناولت في القسم الاول التطور السياسي ، وقد قسمته الى ثلاثة فصول ، خصصت الفصل الاول لظروف اعتلاء مسينيسا العرش وموقفه من قرطاجة ، وعنيت في الفصل الثاني بعهد مكيبسا (أومكوسن) وظهور قوة يوغرطة الذي تتبعت حربه ضد روما ، واستعرضت في الفصل الثالث تطور الوضع في نوميديا بعد هزيمة يوغرطة . وعالجت في القسم الثاني التطور الاقتصادي الذي قسمته بدوره الى ثلاثة فصول : تناولت في الفصل الاول التطور الزراعي في بلاد المغرب وحرصت فيه على تبيان أصول الزراعة في بلاد المغرب ، وخصصت الفصل الثاني لطرق موضوع التطور الصناعي ، وتطرقت في الفصل الثالث الى التطور التجاري ، وأوضحت فيه مكانة نوميديا في المبادلات التجارية لعالم المتوسط القديم . وانتهيت البحث بخاتمة استعرضت فيها مابدا لي مهما من استنتاجات .

لا يفوتني في الاخير التنويه بجهود كل الذين ساعدوني في انجاز هذه الدراسة أخص بالذكر الاستاذ المشرف / الدكتور مصطفى الالفي الذي لم يبخل علي بالديه من نصح سديد .

الجزائر في 14/ 05/ 1985م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Liste des abréviations.

A.H.E.S. = Annale d'histoire économique et sociale.
A.J.Ph. = American journal of philology.
ANNALES (E.S.C.) = Annales (économies, sociétés, civilisations).
ANT. AF. = Antiquités africaines.
B.A.A. = Bulletin d'archéologie algérienne.
B.A.C.T.H. = Bulletin archéologique du comité des travaux historiques.
B.A.H. = Bulletin de l'académie d'Hippone.
B.C.H. = Bulletin de correspondance Hellénique
Bell. AF. = Bellum africum.
Bell. Civ. = Bello civili.
Bell. Jug. = Bellum Jugurthinum.
Bell. Gal. = Bello Gallico.
B.L.F. = Bibliothèque latine française.
B.S.A.F. = Bulletin de la société nationale des antiquaires de France.
B.S.G.A.O. = Bulletin de société de géographie et d'archéologie d'Oran.
B.S.H.N.A. = Bulletin de la société d'histoire naturelle de l'Afrique du nord.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

C.I.L. = Corpus des Inscriptions Latines.
C.I.L.A. = Corpus des Inscriptions Latines de l'Algérie
C.I.S. = Corpus des Inscriptions Semitiques.
Coll. = Collection.
C.R.A.I. = Comptes Rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.
C.T. = Les Cahiers de Tunisie.
C.U.F. = Collection des Universités de France.
ED. = Edition.
H.A.A.N. = Histoire Ancienne de l'Afrique du nord.
H.S. = Hors Série.
Ins. GR. = Inscriptiones Graecae.
J.R.S. = Journal of Roman Studies.
J.S. = Journal des Savants.
J.S.A. = Journal de la Société des Africanistes.
M.E.F.R. = Mélanges d'archéologie et d'Histoire de l'Ecole Française de Rome.
P.U.F. = Presse Universitaire de France.
R.A. = Revue Archéologique.
R.Af. = Revue Africaine.
R.E.A. = Revue des Etudes Anciennes.
R.E.L. = Revue d'Etudes Latines.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Rec. de Constantine. = Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine.

R.H.C.M. = Revue d'Histoire et de Civilisation du Maghreb.

TRAD. = Traduction.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القسم الأول

التطور السياسي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

ظروف إعتلاء سينيسا العرش وسياسته تجاه قرطاجة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـــــيرة امتـــداد مدينـــة الجزائر

يونانة تايسا (GAIA) والـد سينيـــسا انتقـــل العرش حسب العرف الذ وهيدى على ما يبـــدو تيتوس ليفيوس[1] الـى شنيـــق الطـــك او زالديـــــس (OEZALCES)[2] وان ،العنـا في السن ، توفـى بعـــد فـــترة قصـــيرة ،وخلفـه ابنـه الاكبر(ابوسا)[3] وان في نظر محمد فنطر[4] سيفـا وعديـم الجـــاه ،استغل

---

1) سينيسا : تعد نقيشة معبد دوقة النقيدة الوحيدة التي تعطينا الشكل الليبي لاسم سينيسا (MS'N'SN) اما بقية النقوش فهي اما بونيقية او اغريقية او لاتينيـة . اما عن النقـوش البونيقيـة فتعثر عليها في نقوش معبد المغرة التي نشرها برتيـي ورفقاءه وتحمل الارقـام التالية : 58،59، 62، 63 مع بعض الاختلاف في الرسم فالنقيشة رقم 62 يرد فيها بالشكـل التالي : MASSINISA اما نيشتي رقم 58، 59 فيرد فيها في شكل MASSINISAN كما يرد ايضا اسمه على القطع النقدية في شكل (MS'N'SN) اما في النصوص فقد اورده سترابون في شكل (MAZANASSES) ومن النقوش الاغريقيـة التي ورد فيها اسم سينيسا فهي ثلاث اعداد اكتشف عليها في ديلوس : اعدادها اقامها الملك نوكيماد NICOMEDES نشر هـا P.ROUSSEL et J.HATZFELD في : Bulletin de correspondance HELLINIQUE T.33,1909 PP 473-522 والثانية في قائمة الالعاب الاثينية (PANATHENEE) التي تذكر من بين المنتصرين مصطبعل ابن مسينيسا وتم نشرها في مدونة النقوش الاغريقيـة ،968، ،رقم 1115 و 1116 (ديلوس).

1 ـ تيتوس ليفيوس : من اشهر المؤرخين اللاتين ولد عام 59 ق م في بادوا ـ شمال ايطاليـا من اسرة عريقة . عينـه اكتافيوس اغسطس لتوريخ رسمي في بلاطه ،لم يؤلف الا كتابا واحدا انقطع لـه طول حياتـه .

والكتاب عبارة عن تاريخ كامل لروما منذ تأسيسها حتى عصره في (142 جزء) لم يصلنا منها سوى 35 جزء اصطلحت ـ من تأسيس روما حتى عام 231 م . ـ الحرب البونية الثانية 218 ـ 201 ق . م ـ فتوحات روما 201 ـ 167 ق م .

2 ـ
- TITUS Livius XXIX 6,7
- E MERCIER Histoire de l'Afrique Septentrionale (Berberie) depuis les temps les plus réculés jusqu à la conquête française - I830, Paris-3 I888.

4 ـ محمد فنطر يوغرطة من ملوك شمال افريقيا راجع الطبعة الدار التونسية للنشـــــر 1970 ص 44 .

٣٨٤٢٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مازوطيل هذا الضعف واطاح به واستولى على الحكم(5) فلانه لم يحتمل العرش واسنده الى الشاب لاكوماز واحتفظ لنفسه بمقاليد الحكم(7).

وعمل على التقرب من قرطاجة فساعده بعد فيما السند ضد سيفاكس. اما قرطاجة فكانت تجتاز مرحلة صعبة لا تسمح لها حسب تعبير فنطر(8) بالتفكير في شرعية المنصب او مجابهته.

وبما ان لاكوماز كان اصغر سنا من سيفاكس فلا حق له في العرش تبعا لقانون الماسيل(9) وكان سيفاكس يحتفظ بالديار الاسبانية(10) على راس فرقة نوميدية تحارب الى جانب قرطاجة(11)

-G.SELL(S) Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord,ed.OTTOZOLLER.
- VERLDI OSNABRUK I972 -I979 (8VOL)T.§. P. I22(Par suite GSELL,HA.AN.) —5
-TITUS LIVIUS XXIX,IO,II.
MERCIER (E) OP.CIT .

—6.

— 7

8— محمد فنطر المرجع السابق ص45 ويعلل فنطر ذلك بالهزائم القرطاجية المتكررة في اسبانيا ويذكر انه لم يبق لها بالديار الاسبانية سنة 206 ق م سوى مدينة قادس. اضافة الى محاولة سكيبيو التقرب من الملك سيفاكس ضد ملك قرطاجة بدورها على استمالته قبل ان يسبقها الرومان حتى ولو تطلب ذلك التضحية بسيفاكس ص45 — 47 .

9 — في العرف الماسيلي يؤول العرش بعد وفاة الملك للاكبر سنا في العائلة المالكة فكان العرش بعد كابوسا من نصيب سيفاكس تبعا لهذا العرف

- DECRET(F) FANTER(M) Histoire de l'Afrique du nord dans l'Antiquité des origines au 5eme siecle, ed PAYOT, PARIS I98I P/I03(Par suite decret et FANTER) —10

- CF PIGANIOL La conquête Romaine Paris. P.U.F. I974 P/ 270 et J.P.BRISSON CARTHAGE où ROME ? P 4I6 .

— 11

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما علم بمقتل (كيوسا) و تولى (لاكوماز) العرش وقد تبين ان لقرطاجة وسيفاكس[12] . يد فيما حدث[13] . قرر الاتصال بالقيادة الرومانية في اسبانيا[14] . والسعي وراء التحالف مع روما ، مضطرا الى ذلك بعد ان اخلت قرطاجة بواجبها تجاه مسينيسا الذى كان ما يزال على عهده حليفا لها عندما فقد تابعه ، وكانت هي (اى قرطاجة) السعي لكسب سيفاكس الذى زوجته بالاميرة (سفونيزبه)[15] ابنة اصدروبعل حسكون يقال انها كانت خطيبة الاقليد مسينيسا[16] .

---

12 ـ كان سيفاكس ملك الماسيل في هذه الفترة (حكم من سنة الى سنة 203 ق م) اقوى الملوك المغاربة ، دخل في مفاوضات مع روما وقرطاجة انتهت بانضمامه الى هذه الأخيرة ، فاستطاع أن يتوسع على حساب الماسيل ويتخذ من كيرتا (CIRTA)عاصمة ثانية له (عاصمته الأولى هي سيقا (SIGA لكن ظهور مسينيسا على مسرح الاحداث يغير من وجه المنطقة . فقد استطاع ان يسترد مملكة اسلافه ويستولي على مملكة الماسيل حتى حدود موريطانيا ومنا يتساءل كامس (CAMPS) عن اسباب نجاح هذا واسباب فشل ذاك . وخلص الى ان لعبة التحالف هي الاساس . انظر :
CAMPS(G) Aux origines du Royamme MASSYLE Rchm.T.3, I967 P/30

13ـ يذكر بايس اعتراف سيفاكس وقرطاجة بلاكوماز حاكما على (بلاد الماسيل) انظر :
PAIS(E)-Histoire Romaine,TRAD. J . BAYET, Paris I926 P/398

14 ـ TITUS Livius XXVIII, 25,I-6 et decret(F)FANTER - OP.CIT.P/I03

15 ـ يقول ديون كاسيوس ان مسينيسا كان مغرما بها ويصفها بانها كانت ذات جمال رائع: تناسب وتآلف بين اعضاء جسدها ، وهي تجمع بين جمال شبابها على مايذكر ومعارف معتبرة في الاداب والموسيقى ، وروح طيبة بالكياسة والظرف والتسامح (ديون كاسيوس الشذرات XXXVI-I - 211) .

16 ـ هذا ما ذكره ديودور الصقلي : المكتبة التاريخية ، XXVII 2 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مما اثار هذا الاخير (17) فحدث ما اسماه الاستاذ احمد صفر بقلب التحالف (18) (Renversement des Alliances) . وقد زاد تدخل قرطاجة وسيفاكس في النزاع الدائر حول وراثة العرش، المشكل حدة ، فشعر سينيسا بخطورة الوضع وسعى : الى التحالف مع الرومان الذين كانوا في حاجة الى حليف في افريقيا لتدعيم سياستهم الافريقية (19) وضمان العون المادى والمعنوى الذى كانوا في امس الحاجة اليه ، فكان على روما اذن ان تبحث على حليف افريقي ، خاصة بعد انحياز سيفاكس الى قرطاجة (20) . اما بالنسبة لمسينيسا الذى كان في نظر سكيبيو احسن الفرسان في صفوف القرطاجيين (21) . فكان هو الاخر في حاجة الى حليف يسانده ويساعده وناصره لاسترجاع مملكته ، واعتماد ا على ما يذكره ليفيوس (22) يكون مسينيسا قد اتصل فعلا بالقيادة الرومانية ربيع سنة 206 ق م اى غداة انتصار

---

17) اولى المؤرخون لهذه الحادثة العاطفية اهتماما كبيرا وعناية خاصة . واعتبروا انقلاب مسينيسا ضد قرطاجة بسبب هذه الزيجة وبالتالي يكون هذا التحول في سياسة مسينيسا بهدف الانتقام لا اكثر . لكن المعطيات التاريخية تدل على غير ذلك: فشخصية مسينيسا القوية على ما يصفه جل المؤرخين القدماء (بوليبيوس I6,XXXVII وديودورو الصقلي XXVII 17) وابيانوس ، الحروب اليونية I05,XVI,VIII,) تبعد عنه ضيق الافق والتفكير ، ليتبنى سياسة تحت تأثير غضب عادى ، واكثر من هذا فالخطوط العريضة لهذه السياسة بدأها مسينيسا قبل حدوث هذا الزواج (انظر ذكوى وفنظر المرجع السابق ص104) وهو ما ذهب اليه ايضا غزال الذى يرى ان زواج سيفاكس وسنو نيزبة كان في تاريخ متأخر بالنسبة للمفاوضات التي بدأها مسينيسا مع الرومان سنة 206 ق م ، بينما تم هذا الزواج سنة 205 ق م وبالتالي لا نستبعد ان يكون مسينيسا قد ادرك بعد حوادث سنة 206 ق م ان قرطاجة منتهية لا محالة ، فسعى الى التحالف مع الرومان ، وبالتالي يكون هدفه الحفاظ على مملكته قبل ان يكون الانتقام والخضوع للعاطفة ، وقد نستطيع ان نجعل نجاحه في الحصول على ما اراد دليلا على حسن تقديره للامور .

18) احمد صفر مدينة المغرب العربي في التاريخ ص178 : كان سيفاكس حليفا للرومان بينما كان مسينيسا ومن قبله والده غايا حليفا لقرطاجة حتى سنة 206 حيث انقلب التحالف .

19) -CF, DECRET (F) et FANTER (M) OP.CIT P/I03

20) يذكر سيليوس ايطاليكوس ان سيفاكس تحمى بمملكته لامرأة ابهرته بجمالها ، فتخلى على حلفه مع الرومان وقدم قوته كمهر للقرطاجيين وقد حذر سكيبيو سيفاكس من عواقب سياسته الجديدة لانه (اى سيفاكس) اصبح مما لا يسمع لا الى التهديد ولا الى النصائح) سيليوس ايطاليكوس XXII P/337

21) TITUS LIVIUS, XXVIII, 35 I2 / N° 22-TITUS LIVIUS,35,4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سكيبيو[23] على القرطاجيين ، وينساءل محمد فنطر[24] . عن الدوافع التي دفعته الى هذا الانتصار وفي هذا الظرف بالذات . هل وقع اتصاله تحت تأثير هذا الانتصار ؟ هل أصبح يؤمن بنهاية قرطاجة ؟ أم هل غادر قرطاجة عندما تخلت عنه وتنكرت لحقوقه ؟[25] ولم يجب فنطر عن هذه التساؤلات ، أما ليفيوس . فيحاول الايحاء لنا أن مسينيسا بدأ يميل الى الرومان منذ ما سماه بالمبادرة الطيبة التي قام بها سكيبيو والمتمثلة في اطلاق سراح ميسوا[26] . ابن شقيق مسينيسا وهذا مايبدو في الكلمة التي

---

23) سكيبيو 235 ـ 183 ق م P CORNELIUS SCIPIO AFRICANUS

ينحدر من عائلة نبيلة ، تولى قيادة الجيوش الرومانية في اسبانيا سنة 219 بصفته بروقنصل ، واستطاع أن ينهي الحملة الاسبانية سنة 206 . وعين قنصلا لسنة 205 . نظم الحملة على افريقيا ، التي قادها بصفته بروقنصل من سنة 204 ـ 201 ، هزم حنبعل في معركة زاما 202 وعقد مع قرطاجة المعاهدة التي وضعت نهاية للحرب البونية الثانية عين مراقبا ، (CENSEUR) سنة 199 ثم قنصلا للمرة الثانية سنة 194 . . رافق شقيقه لوكيوس في الحرب ضد أنتيوخوس (ANTIOCHUS) سنة 190 ـ 188 ، اتهم بتحويل الأموال سنة 187 أو 184 ، واعتزل في بيته الريفي حيث توفي سنة 183 ق م أنظر :

J-P BRISSON, CARTHAGE ou ROME ? PP.4II-4I2 .

ويصفه أولوس جليوس بالانسان القوي الشخصية ، الكريم الطبع ذي الثقة الكبيرة بنفسه ، والضمير الحي أنظر AULUS GELLIUS IV,I8 وضعت عدة دراسات حول حياة هذا القائد ومكانته ، نذكر منها :

- BH LIDDELL-HART Scipion l'AFRICAIN PARIS I934
- H . SCULCARD , SCPIO , AFRICANUS LONDRES I969
- GRIMAL P LES CIECLES DES SCIPIONS I975
- F W WALBANK thé Scipionic LEGEND PROCEDING.
- TITUS LIVIUS XXVIII ,35,8

24) محمد فنطر يوغرطة ص 48 ـ 49 .

25)

26) مسيوا MASSIVA: حسب تيتوس ليفيوس يكون مسيوا يتيما من ناحية الأب وأن جده من جهة الأم غايا ـ) هو الذي تولى تربيته ، وأنه جاء الى اسبانيا مع خاله مسينيسا أنظر ليفيوس، XXVII ، 19، 9 ولكن اعتمادا على ذلك يكون مسيو ابن شقيقه مسينيسا وليس ابن شقيقه . لماذا له ليفيوس في الكتاب السابع والعشرين الفقرة 19، 9 (ابن ابنة غايا) يناقض ماجاء في الكتاب الثامن والعشرين الفقرة 35،8 ابن شقيق مسينيسا)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ألقاها هذا الأخير.(27) فحضر سكيبيو ، وهو ما يميل اليه بواسيير . ونفهم من ليفيوس أن مسينيسا تقرب من الرومان وعرض خدماته عليهم،(28) احساسا منه بواجب رد الجميل(30) ونحن لا نستطيع البث في الموضوع لأن المصادر لم تلم بالموضوع الماما يجعلنا نحكم من خلالها على الأحداث وكل مانستطيع قوله أن الأحداث الخطيرة التي توالت خلال سنة 206 ق م كلها مجتمعة هي التي مهدت لهذا التقارب بين مسينيسا من جهة وسكيبيو من جهة أخرى كما كانت وفاة والد مسينيسا وما أعقبها من أحداث حول استخلافه ، وابعاد مسينيسا عن العرش، أدت الى انقلابه ضد قرطاجة التي كانت لها يد في الأحداث . كما كانت انتصارات سكيبيو في الديار الاسبانية(31) ورغبته في نقل ميدان الحرب الى افريقيا(32) دفعه الى البحث عن سند له في افريقيا حتى لايقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه

---

27) يذكر ليفيوس أنه أثناء اللقاء تناول مسينيسا الكلمة وشكر فيها سكيبيو على اطلاقه سراح ابن شقيقه ، وأنه من يومها وهو يبحث عن هذه الفرصة ((فرصة الاتصال بسكيبيو)) التي لم يتركها تمر من غير استغلال . (ليفيوس XXVIII, 8, 3)

28) CARCOPINO(G) L'ALGERIE ROMAINE P/152 .

29) هذا مايذكره ليفيوس المكان السابق .

30) هذا مايذكره في الكتاب الثامن والعشرين الفقرة 35، 8 بعد أن ذكر في الكتاب السابع والعشرين الفقرة 16، 12 أنه لايعرف الدوافع التي دفعت مسينيسا الى تغيير موقفه من قرطاجة .

31) يذكر أثروبيوس أن سكيبيو استولى خلال سنة 206 ق م على سبعين مدينة في اسبانيا انظر :

32) يذكر بايس ان الرومان كانوا يعدون منذ بداية الحرب البونية الثانية للحملة على افريقيا وقد كلف بذلك القنصل سرفيليوس SERVILIUS ولم يحل دون ذلك حصير وصول EUTROPIUS , IO

حنبعل الفاجئ الى ايطاليا انظر : E.PAIS, HISTOIRE ROMAINE PP/394-395

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أغاثوكليس أولا ثم روغولوس ثانيا (33) الذان غامرا بانزال جيوشهما في أرض يجهلونها (34)، فأراد سكيبيو أن يضمن لجيشه عندما ينزل بالأرض الافريقية عون وسند الافارقة ، وتموين الجيش اذا ما دعت الضرورة الى ذلك .

فتكون هذه الظروف هي التي دفعت كل طرف الى التقرب في الطرف الآخر ففي الوقت الذي كان يسعى فيه مسينيسا للتحالف مع الرومان لاسترجاع ملكه كانت روما تبحث عن معاون لها ضد قرطاجة في الأرض الافريقية ، فعمل سكيبيو على استمالة مسينيسا والتحالف معه ، ومما يدعم هذا الرأي هي السرعة التي تم فيها الاتفاق . وهو الاتفاق الذي لم يشر ليفيوس (35) الى محتواه ، واكتفى بالقول أن مسينيسا أعرب عن استعداده لمساعدة الرومان ان نزلوا بافريقيا بقيادة سكيبيو (36) ، بينما يرى البعض أن الاتفاق تضمن خطة للعمل العسكري المشترك في افريقيا ، وانه تم الاتفاق على انزال الجيوش في شواطئ نوميديا الشرقية (37) .

---

33) أغاثوكليس : واحد من عظماء قادة الاغريق ، قام بمحاولة لغزو قرطاجة فأنزل جيوشه في افريقيا وحاصر قرطاجة (310 ، 307 ق م) ورغم فشل محاولته الى أنها أعطته مركزا مرموقا في صقلية أما روغولوس فقد قاد هو الآخر حملة على افريقيا سنة 256ق م واستولى على تونس ورفض التصالح مع القرطاجيين الذين قدموا له تنازلات لم يقبل بها واستمر في القيادة لسنة 255 وأسره القرطاجيون في ميدان المعركة ومات في السجن بعدها بقليل .

34)

35) - DEERET (F) et FANTER (M) OP,CIT PP;203
- TITUS LIVIUS XXVIII , 35 ,II

36) هذا مانفهمه من كلام سيليوس ايطاليكوس الذي يقول أن مسينيسا تناول الكلمة أمام سكيبيو واقترح عليه نقل ميدان الحرب الى افريقيا حتى يضطر معها حنبعل الى مغادرة الأراضي الايطالية ، واعتبر سكيبيو اقتراح مسينيسا نصيحة وعده بانجازها متى توفرت الظروف أنظر :

واذا صدق كلام ايطاليكوس نستطيع أن نستخلص منه استراتيجية مسينيسا وبعد نظره العسكري

37) أنظر شنيتي محمد البشير سياسة الرومنة ص21 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد هذا الاتفاق افترق الاثنان ، فعاد سكيبيو الى تراقونة TARRAGONE (38) ومنها الى روما للحصول على منصب القنصلية المجدد (39) بينما عاد مسينيسا الى قادس (GADES) التي غادرها في خريف نفس السنة متوجها نحو مملكته مارا على موريطانيا التي نزل فيها ضيفا على ملكها باغا (BAGA) (40) الذي وضع تحت تصرفه حرسا يعد أربعة آلاف رجل على مايذكر تيتوس ليفيوس ساعدوه في اجتياز مملكة سيفاكس والوصول الى مملكة نوميديا الشرقية (41) حيث وجد في استقباله 500 خمسمائة نوميدي وهو عدد أقل بكثير مما كان ينتظره ولكنه لم ييأس واستطاع بفضل العمل الجاد الذي قام به والجهود التي بذلها أن ينضم اليه بضعة فرق (42) أخرى ، وتمكن بهذه الامكانيات المتواضعة أن يوقع الهزيمة بلاكوماز رغم أنها كانت هزيمة متواضعة الا أنها كانت كافية للرفع من معنويات جنده .

---

38) يذكر بعض المؤرخين أن هذا الاتفاق ظل سريا بين سكيبيو ومسينيسا أنظر : SILIUSITALICUS LES PUNIQUES XVI

38- MERMEIX / HISTOIRE RO MAINE PP/273

39) يذكر بيقانيول (PIGANNIOL) أن سكيبيو عاد من اسبانيا الى روما خريف سنة 205 حيث أنتخب قنصلا لسنة 205 وحصل على ولاية صقلية ولم يحصل على مساعدات لا عسكرية ولا مالية وأعطي له الحق في تجنيد المتطوعين أنظر : A -PIGANIOL LA CONQUETE RO MAINE PP/269-270

وهو مايذكره الدكتور ابراهيم نصحي ويضيف أنه سمح له بأخذ فرقتين من بقايا الجيش المهزوم في معركة كانا سنة 216 ق.م كان مجلس الشيوخ قد أرسلهما الى صقلية للخدمة هناك لمدة أثني عشر عاما عقابا لهما على فرارهما من المعركة أنظر : ابراهيم نصحي تاريخ الرومان الجزء الأول ص 286 .

40) باغا : لانعرف عن هذا الملك أكثر من كونه كان ملكا على موريطانيا سنة 206 وهذا أنظرا لما يحيط هذا الملك من صمت ، اذ لم ترد أخباره في كتب القدماء الا ماورد عرضا وقد يعود ذلك الى الدور الثانوي الذي لعبته مملكة موريطانيا في الأحداث الجارية في المنطقة .

41) - TITUS LIVIUS XXIX, 30, I, 4 .

42) تساءل الأستاذ شنيتي عن الدوافع التي دفعت باغا للوقوف هذا الموقف مع الملك مسينيسا ، أيكون ذلك بدافع العداوة لصفاقس أم أنه يضمر سوء النية نحو قرطاجة؟ أنظر الصفحة 21، 22 ومن كتابه سياسة الرومنة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودعمت صفوفه بالمنظمين اليه من جنود لاكوماز من ناحية ، وشجعت النوميديين على الاقبال عليه من ناحية أخرى ، فأقبل النوميديون على مايذكر ليقيوس من كل صوب يدفعهم الشاب مسينيسا لاسترجاع مملكة أسلافه في هذه الاثناء (43) — بعد انتصار مسينيسا — النجأ لاكوماز الى سيفاكس حيث كان متوجها ، وحصل على مساعدات عسكرية معتبرة قدمها له سيفاكس (44) استطاع أن يجمع وحليفه مازوطيل قوات جد معتبرة ، قدرها ليقيوس (45) بخمسة عشر ألفا من المشاة وعشرة آلاف من الفرسان . التقى الفريقان في معركة غير متكافئة من حيث الامكانيات اذ كان مسينيسا بعيدا عن هذا العدد ، لكن مهارته وبراعته العسكرية على مايذكر تيتوس ليفيوس (46) حسمت الموقف لصالحه وتمكن من استرجاع مملكته (47) ودخل بعدها في مفاوضات مع لاكوماز واقترح عليه الاشتراك في الحكم (48) كما وعده بالصفح لمازوطيل وأنه سيعيد اليه جميع أمواله ، وقد قبل الاثنان بذلك رغم المساعي القرطاجية الرامية الى عرقلة الوفاق ، على مايذكر ليقيوس (49) ويذكر نفس المؤرخ (50) أن سيفاكس

---

43) - TITUS LIVIUS XXIX ,30 ,7

44) - TITUS LIVIUS XXIX, 30 ,7

45) - LF MERCIER (E) HISTOIRE DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONELE P/38

46) - IBID

47) أنظر : فنطر يوغرطة ص 53 ويضيف مولود قايد أن مسينيسا اتخذ من تايسوس المقصود بها في نظر قزال هي سكيكدة الحالية بوابة كيرتا على العالم المتوسطي ، وليست تابسوس الشهيرة بالمعركة التي دارت بين يوبا الأول وقيصر سنة 46 ق م ، أنظر تعليق 241 من تعاليق لاسيير على ترجمته لكتاب ليقيوس أنظر :

M. GAID, AGUELLIDS et ROMAINS en BERBERIE , P/22

48) هذا ماذهب اليه مرسيي (Mercier) ((المكان السابق)) ولكن لم يبين الأسباب التي دفعت مسينيسا الى هذا التصرف ، أما فنطر فيوعز ذلك الى خوف مسينيسا من شوكة سيفاكس (أنظر كتابه حول يوغورطة ص 53) أما ليقيوس فيذكر أن مسينيسا ، أدرك جيدا بأن المعركة الأهم مازالت تنتظره ضد سيفاكس ، واستعدادا لها ، وجد أنه من الأحسن له التصالح مع ابن عمه . أنظر ليقيوس XXIX,30,10

TITUS LIVIUS,XXIX,30,11

ID. XXIX,31,1.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يعر هذه الأحداث اهتماما ، وانه لم يهتم بعرش الماسيل ، وانه لافرق عنده بين تولي لاكوماز أو مسينيسا (51) لكن أصدر وبعل بين له خطأ موقفه وأنه في تولي مسينيسا الطموح عرش الماسيل ، خطورة لا على قرطاجة فحسب ، بل وعلى سيفاكس أيضا ، مما جعل الأخير يقتنع بنظريته فقرر اجتياح الأراضي الماسيلية بقوات ضخمة ، هزم بها مسينيسا سنة 205 ق م . وانسحب رفقة أتباعه الى جبال بلوس (52) BELLUS على ما يذكر ليفيوس من حيث كانوا ينزلون على الأراضي المجاورة ينهبونها ، خاصة أراضي القرطاجيين الذين تكاثرت خسائرهم البشرية والاقتصادية ، جعلتهم يطلبون من سيفاكس وضع حد لها (54) .

أوكل سيفاكس هذه المهمة الى بوكار (BOCAR/BOCCHAR) الذي استطاع أن يفاجئ مسينيسا وأتباعه (56) بهجوم خاطف (55) ، لم ينج منه الا أربعة ومسينيسا ألقوا بأنفسهم في نهر هلك اثنان (57) ، أمام مرأى بوكار وجنوده ، لكن مسينيسا الذي كانوا يظنون أنه لقي حتفه ، وتوقفوا عن مطاردته (58) دفعته المياه الجارفة الى الضفة الأخرى وخرج سالما بعد أن أصيب بجروح خطيرة وعاد لاسترجاع ملكه بعد أن ضمد جراحه (59) .

---

51) ما أورده ليفيوس في هذه الفقرة ، يناقض ماجاء في الفقرة السابقة من كون سيفاكس كان قدم مساعدات عسكرية للاكوماز .

52) في نظر لاكروا هو جبل الوصاص (ELRESAS) بين نابل (NEOPOLIS) وقسولة على جبل وكان يسمى الأربعين ، نسبة الى أربعين قبرا في المنطقة (أنظر :

LACCROIX, HISTOIRE LA NIMIDIE DE LA MAURETANIE P/I7) يرى البعض أنها قبور رفقاء مسينيسا الذين قتلوا من طرف جنود بوكار أنظر مثلا .

MANNER (C) GEOGRAPHIE ALLEMANDE DES ETATS BARBARESQUES, TRAD. DE MARCUS, PARIS RORET I842 , P 700.

53) ليفيوس ، 31 ، 7 .

54) -, CF GSELL(S) H.A.A.N.T3, P.I93

55) اذا رغبت في التفاصيل ، أنظر ليفيوس XXIX ، 32 ، 3 ، 4 .

56) يرى قايد أن النهر هو الوادي الكبير ((المرجع السابق ص 22)) .

57) أنظر ليفيوس xxix ، 32 ، 9 .

58) CF W ALSH (PG) MASSINISSA IN, JRS.T.55.I965 PP . I49-I60 P.I50

59) حول هذه الأحداث أنظر ليفيوس ، 32 ، 10 ، 13 والجزء الثالث من كتاب قزال التاريخ القديم لشمال افريقيا ص 195 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حظي مسينيسا باستقبال كبير في أوساط النوميديين الذين تجمعوا حوله باعداد كبيرة (60)، فكان ذلك حافزا لمهاجمة مملكة المازيسيل (61)، لكن سيفاكس يسيطر على الوضع في كامل نوميديا بعد هزيمة مسينيسا الذي انتقل الى منطقة السيرت الصغرى (62)، حتى قدوم كايوس ليليوس (C.LAELIUS) (63) الى افريقيا على رأس أسطول روماني (64)، نزل في هيبو حيث

---

60) يذكر ليفيوس أنه تجمع حوله وفي فترة وجيزة حوالي عشرة آلاف رجل من بينهم أربعة آلاف فارس. (XXIX، 32، 13).

61) يذكر بعض المؤرخين أن مسينيسا لم يتمكن من استرداد مملكته فقط، بل تجرأ وهاجم الممتلكات القرطاجية وحدود المازيسيل، انظر على سبيل المثال قزال (في المكان السابق) ولا كروا، المرجع السابق ص 13) لكنهم في نفس الوقت يتحدثون عن انتقال مسينيسا بعد هزيمته امام سيفاكس. لا الى مملكته وانما الى السيرت.

62) CF TITUS LIVIUS XXIX 32,14,33,1-10 et MERCIER OP. CIT?P.39.-

63) كايوس ليليوس (CAELIUS CAIUS NEPOS) 235 - 170 ق.م: رجل سياسة روماني اشتهر بفضل شخصيته القوية وصداقته لسكيبيو الافريقي، ذهب هذا الاخير الى اسبانيا، حيث استولى على قرطاجنة، والى افريقيا حيث ساهم في هزيمة سيفاكس سنة 203 ق.م الى جانب مسينيسا.

64) يرجع فنطر اسباب اختيار هيبو كنقطة الانزال الى كونها تقع في اراضي الماسيل التي لم تكن مستقرة سياسيا، الاضافة الى بعدها عن المراكز البونيقية والقوات المازيسيلية. انظر فنطر يو نرطة ص 57 - 58.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اتصل به مسينيسا مع بعض غرسانه (65) ، واستفسره عن أسباب تأخر سكيبيو في انجاز سياسته الافريقية (66) وضرورة الاعجال بذلك مادام سيفاكس مشغولا باخماد بعض الثورات كما أحاط القيادة الرومانية بما يتوفره عنده من امكانيات مادية وعسكرية (67) .

جمع سكيبيو قواته في ليليبايوم (68) (LILYBEE) وفي ربيع 204 ق م ، اقلعت الحملة نحو الأراضي الافريقية (69) وكانت تتكون من أربعين (40) سفينة حربية وحوالي

---

65) روى هذه الأحداث ليفيوس الذي سبق وقال أن مسينيسا ، لجأ بعد هزيمته سنة 205 أمام سيفاكس الى منطقة السيرت الصغرى (XXIX، 33 ، 9) أي الى منطقة تبعد بما لايقل عن ستة مئة (600) كلم عن منطقية هيبون النتي نزل بها ليليوس فنتساءل كيف علم مسينيسا بنزول ليليوس في ضواحي هيبون من ناحية وكيف يتمكن مسينيسا من قطع هذه المسافة للاتصال به في وقت محدود جدا ؟ مما يجعلنا نفكر مع قزال أن مسينيسا كان بجبال بلوس المشرفة على هيبون ، من حيث يسهل عليه الاحاطة علما بقدوم ليليوس، كما يسهل عليه الاتصال به في أقرب الآجال أنظر :

GSELL (S) H.A.A.N,T,3,P.207

66) CF.PAIS(E) HISTOIRE ROMAINE , TRAD J.BAYET,PARIS 1926 P/399.

67) GSELL(S)H.A.A.N., T3 P.206 .

68) ليليبيم : أنظر الهامش 102 من الفصل الثالث ، القسم الأول .

69) PAIS (E) OP/CIT.P/400

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أربعمئة (400) ناقلة ، أما عدد جنودها ، فهو يتجاوز ثلاثين (30) ألفا[70] .

أمر سكيبيو بالاتجاه صوب سواحل السيرت الصغرى[71] لكن الرياح أبت الا أن تقود الحملة بعيدا عن السيرت الصغرى[72] ، لتحط رحالها في ضواحي رأس سيدي المكي[73] ، وعسكر سكيبيو قرب

---

70) اختلف المؤرخون في ضبط عددهم . فالمؤرخ ليفيوس يورد أرقاما مختلفة هي : عشرة آلاف من المشاة والفين ومئتين (2200) من الفرسان ، كما ذكر ستة عشر ألفا (16000) من المشاة وألف وستمائة (1600) من الفرسان والرقمين الأخيرين نجدهما عند أبيانوس (الحروب البونية I3، III، VIII/THE PUNIC WARS وهو مايدفعنا الى القول باختلاف المصادر التي استقى منها معلوماته وهو مايعترف به ليفيوس نفسه (XXIX، 25، 1، 3) .

كما ذكر أيضا أن البعض يذكر خمسا وثلاثين ألفا (35000) مابين المشاة والفرسان (ليفيوس 25، 2) وهو العدد الذي يرجحه غزال (المرجع السابق الذكر ص 208، 209) نظرا لضعف بقية الأرقام في نظره لحملة بمثل أهمية الحملة الافريقية .

ويذكر مومسن ((التاريخ الرومان الجزء الثالث ص 241)) أن سكيبيو بدأ الحملة على رأس حوالي 30.000 جندي وهو ما يوافق ماذكره بواسيي (BOISSIER) في كتابه الجزائر الرومانية ص150 الهامش رقم 2 ، كما يتقارب أيضا مع ماذكره هولورد (BH.HACC WARD) الذي يذكر حوالي 25.000 أنظر :

THE CAMBRIDGE ANCIENT HISTORY VOL.8. P/100.

أما ميرماكر الذي يذكر خمسين ألفا (50.000) (المرجع السابق ص 273) فهو مبالغ فيه .

71) يذكر غزال (المكان السابق) أن اختيار هذه المنطقة ، يعود الى كونها منطقة غنية بكل الموارد ويقطنها أناس مسالمون لايميلون الى الحرب ، مما يسهل اخضاعها في نظره ، والسيطرة عليها قبل وصول النجدات القرطاجية .

72) يعتقد م ، زيلانسكي (M.ZIELINSKI) أن سكيبيو لم تكن لديه نية الارساء في خليج السيرت الصغرى وانما صرح بذلك لمخادعة القرطاجيين ، الذين كان لهم مخبرين ، وبهذه المغالطة ، يستطيع أن يحول دون استعدادهم لمجابهته ومنعه من النزول في ضواحي أوتيكا أنظر : مقاله المنشور في مجلة التاريخ المتيق ص67، 74 نقلا عن(RIVISTA DISTORIA ANTICA

غزال ص213 من الجزء الثالث من كتابه التاريخ القديم لشمال افريقيا . غير أن غزال يرى أن هذا الاحتمال كان ممكنا لو لم يذكر لنا ليفيوس أن سكيبيو ، لم يعلم ملاحيه بمشروعه الا ليلة الابحار .

73) أنظر غزال ص 310 من المرجع السابق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدينة كستراكورنيليا (74) (COSTRA CORNILIA) التي استولى على المرتفعات المحيطة بها وأطلق العنان لفرسانه في مراقبة المنطقة ونهبها (75) قبل الانتقال بمعسكره الى ضواحي أوتيكا (UTIQUE) حيث يتصل به سيبيسا على رأس فرقة متواضعة من فرسانه (76) كان لها أثر طيب في نفوس الرومان اذ اعتبر ليقيوس (77) يوم اتصال سيبيسا بسكيبيو أسعد أيام الرومان منذ دخولهم افريقيا .

بعد استيلاء سكيبيو على مدينة سالايكا (SALAECA) (78) حاصر مدينة أوتيكا برا وبحرا ، لكن ظهور قوات سيفاكس (79) اضطرته الى فك الحصار الذي دام أربعون يوما (80) ، وعسكر بين هذه المدينة وقرطاجة ، بينما عسكر أصدروبعل وسيفاكس على بعد احد عشرة (11) كلم من معسكر سكيبيو

---

74) كستراكورنيليا : هي مدينة غار الملح بالقطر التونسي وفق وجهة نظر شارل أندري جوليان أنظر تاريخ افريقيا الشمالية الجزء الأول ص 104 تعريب محمد مزالي وبشير بوسلامة .

75) يتحدث ليقيوس عن مدينة تم نهبها وأرسلت غنائمها فورا الى صقلية وأسر 8000 من رجالها (29 ، 2 ، 3) يرى تيسو أن هذه المدينة هي مدينة الصالية (أنظر تيسو الجغرافية المقارنة ج. 2 ص 438) لم يحدد بعد الاسم العتيق لهذه المدينة أنظر فنطر ، يوغرطة ص 60 .

76) اختلف المؤرخون في ضبط عددهم ، فذكر بعضهم مائتي فارس ، والبعض الآخر ألفي فارس لكن المؤكد أنهم كانوا العامل الحاسم في تحقيق الانتصار الأول بافريقيا على قوات حسنون رغم اختلاف المؤرخين في سرد أحداث المعركة أنظر : تيتوس ليفيوس 29 ، 34 ، 4 17 وأبيانوس 3 ، 14 أما ديون كاسيوس وهو يتفق تقريبا مع أبيانوس .

77) ليفيوس 29 ، 4 .

78) APPIANUS, The punic wars 3, I4, the Cambridge ancient History, Vol, 8; P/I00

79) يذكر ليفيوس أن سيفاكس قدم على رأس خمسين ألفا (50.000) من المشاة وعشرة آلاف (10.000) من الفرسان ، وكان مع أصدروبعل ثلاثون ألفا (30.000) من المشاة وثلاثة آلاف (3000) من الفرسان ، أنظر ليفيوس 29 ، 35 ، 10

80) TITUS LIVIUS, XXIX, 35-I2,
MOMUSEN, HISTOIRE ROMAINE T.3.P/243.
- GSELL (S) H.A.A.N. T.3.P.220

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واحد قرب الآخر[81] لكن سكيبيو تمكن من مخادعتها ، وأضرم النار في معسكريهما[82] فكانت صدمة عنيفة للقرطاجيين الذين انقسموا بين الدعاة الى استدعاء حنبعل الذي وضعوا فيه كل الأمل ، والدعاة الى وضع حد للحرب والتفاوض مع سكيبيو ، بينما دعا فريق ثالث الى التحلي بالشجاعة ، واستغلال الامكانيات المتوفرة والتنسيق مع سيفاكس لخوض المعركة ، وقد تم الأخذ بهذا الرأي الأخير على ما يذكر بوليبيوس وليفيوس[83] ، وبدأوا في اعداد العدة ، خاصة بعد وصول المساعدات الكلتي-ايبيرية (CELTIBERIE)[84] والمساعدات المقدونية ، فكانت معركة السهول الكبرى التي كان النصر فيها حليف سكيبيو ومسينيسا .

(81 GSELL (S)H.A.A.N. T.3.P.220 .

82) يذكر ليفيوس مفاوضات بدأت بين سكيبيو وسيفاكس استغلها الأول في التجسس على معسكر سيفاكس وأصدروبعل ، وبعد أن تعرف على مكوناتهما ومداخلهما ، قرر مفاجأتهما واضرام النار فيها ، فكانت كارثة للقرطاجيين وسيفاكس ، اذ فقدوا فيها أكثر من أربعين ألف قتيل ، وأكثر من خمسة آلاف أسير (ليفيوس XXX ، 3 ، 8 ، 4 ، 2 - 3 ، 6 ، 8) مما جعل بوليبيوس (XIV ، 1 ، 6 ، 8) يعتبر هذا العمل عمل قام به سكيبيو منذ نزوله الأراضي الافريقيا .

(83 POLYBIUS, XIV , 6 et TITUS LIVIUS,XXX,7,67

84) أنظر شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ص 105 ، ويقدر بوليبيوس المساعدة الايبيرية بأكثر من أربعة آلاف رجل .

85) وقعت هذه المعركة في منتصف شهر أبريل 203 باعتبار أن سكيبيو ، أحرق معسكري سيفاكس وأصدروبعل أوائل مارس ، وأن معركة السهول الكبرى جرت بعد ذلك ب 39 يوما أنظر قزال الجزء الثالث ص 231 الهامش 2 . حول معركة السهول الكبرى أنظر بوليبيوس XXX ، 8 وتيتوس ليفيوس ، XXX ، 8 ، 5 وفرنتينوس II ، 3 ، 16 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انتهز سينيسا فرصة انسحاب سيفاكس مهزوما في ملاحقته حتى لايعطيه فرصة التوقف والاعداد للحرب ثانية (86). أما سكيبيو فقد خرج نحو المدن المجاورة التي استولى عليها وتقدم بعدها نحو مشارف قرطاجة التي أصيبت بذعر أدى الى انعقاد مجلس القضاة (الشيوخ) الذي اشتد فيه النقاش بين دعاة مواصلة الحرب وارسال وحدات بحرية الى أوتيكا لمفاجأة الرومان بحرا ودعاة دعوة حنبعل (87)، بينما دعا البعض الآخر الى تدعيم امكانيات المدينة للدفاع، والاستعداد وللحصار، ودعا أخرون الى التفاوض. وتم تبني كل هذه الاقتراحات على مايذكر بوليبيوس (88).

---

86) أنظر بوليبيوس XIV، 9 وتيتيوس ليفيوس، XXX، 9، 1، في نظر: بايس يكون بوليبيوس قد استخدم الشهادة الشفوية لسينيسا أنظر: بايس، المرجع السابق ص403، الهامش 133.

87) حنبعل (HANNIBAL) 247 - 183 ق م: ابن هملكار برقة: رافق والده وهو صغير أسباني الحملة الاسبانية، وعمل تحت امرة صهره أصدروبعل كقائد مساعد ابتداء من 223، وفي سنة 121 أصبح القائد الأعلى بعد وفاة أصدروبعل، يذكر أنه تمتع بقوة جسدية وخلقية كبيرة، وقد جمع بين الرؤية الاستراتيجية ومهارة التخطيط مما جعل منه أحد كبار رجال الحرب في كل الأوقات. وقد كتب عنه الكثير، فقد كتب عنه من القدماء كورنيليوس نيبوس الذي وصفه بالقائد المتفوق على كل قادة عصره، وكتب عن كرهه اللاونتاهي للرومان وانتصاراته في اسبانيا ثم اجتيازه لجبال الألب وانتصاراته في ايطاليا، ثم استدعاؤه للدفاع عن وطنه وهزيمته أمام سكيبيو، كما تحدث عنه يوستانوس وعن نفيه من قرطاجة (أنظر: JUSTIN, XXXI, 2, II.

أما المؤرخين المحدثين فنذكر منهم:
G. CH. PICARD, HANNIBAL, PARIS HACHETTE 1967.
A.S. TOYNBEE, HANNIBAL, LE GACY (2 VOLS) OXFORD 1965
J. CARCOPINO, PROFILS DES CONQUERANTS, PARIS, FLAMMARION 1961.
POLYBIUS, XIV, 9.

(88

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما سيفاكس ، فرغم تمكنه من جمع قواته لاتقل عن قواته السابقة على مايذكر تيتوس ليفيوس (89) الا أنه انهزم في المعركة التي دارت رحاها في ضواحي كيرتا 23 يونيو (جوان) 203 ق م (90) ووقع أسيرا في يد مسينيسا الذي دخل كيرتا منتصرا (91) .

بسقوط سيفاكس اضطرت قرطاجة الى طلب الهدنة ، بقصد الدخول في مفاوضات لوضع حد للحرب ، وقبل بذلك سكيبيو الذي وضع مجموعة من الشروط عمل بها القرطاجيون على مايذكر ليفيوس (92) ربحا للوقت ريثما يصل حنبعل ، لكن فترة الهدنة هذه لم تدم طويلا بسبب سلب القرطاجيين لوحدات من الاسطول الروماني ، بعد أن دفعته العاصفة الى السواحل القرطاجية من ناحية (93) ونزول حنبعل أواخر صيف 203 ق م بلمطة (LEPTIS MINOR) من ناحية أخرى وبدأ كل طرف يعد للحرب ، فأنتقل حنبعل الى حضرموت وبدأ في شراء الخيول وجمع المؤونة والعمل على استمالة بعض القبائل النوميدية (94) ، وغادر المنطقة بعد فترة من الراحة

---

(89) TITUS LIVIUS , XXX , II, 4-5

(90) تم تحديد اليوم بفضل الشاعر أوفيد (OVID) الذي قال في هذا الموضوع :((اليوم التالي لليوم الثامن قبل نهاية الشهر كان أسعد الأيام ، انهزم فيه سيفاكس أمام مسينيسا .... وخلال سبعة أيام يكون يونيو (جوان) قد مضى)) أنظر : 749، 5 OVID, FASTI, VI, 5.749 وهو أيضا مامكننا من تحديد تاريخ معركة السهول الكبرى ، السابقة لها بحوالي خمسة عشر يوما على مايذكر تيتوس ليفيوس (XXX ، 10 ، 11) .

(91) يذكر ليفيوس أن سيفاكس فقد في هذه المعركة خمسة آلاف قتيل وألفين وخمسمئة (2500) أسير (XXX ، 12 ، 4 ، 5) أمام أبيانوس فيورد غير ذلك : عشرة (10) آلاف قتيل وأسر أربعة آلاف منهم (2500) ألفين وخمسمئة أسير ماسيلي وفقد مسينيسا ثلاثة مئة (300) رجل (أبيانوس VIII ، 5 ، 26) .

(92) TITUS LIVIUS XXX, 23, 7

(93) CF TITUS LIVIUS XXX, 24, 5, I2 . 25 , 2 -IO
et GSELL , H.A.A.N T.3, P I70
APPIANUS , The punic wars VIII, 6 , 33

(94)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعسكر قرب زاما (95) على ما يذكر بوليبيوس وليفيوس (96) . وفي المعسكر الآخر ، أسرع سكيبيو الى استدعاء مسينيسا (97) ، وبوصوله تحرك سكيبيو وعسكر قرب مدينة ناراقار (98) (NAPAGARA) على بعد أربعة أميال من معسكر حنبعل (99) ، ومن هناك سيخرج بعد يومين

---

95) زاما : لم يقع الاجتماع على ضبط موقعها ، ويرجح قزال أنها مدينة جامة الحالية بين مدينتي الكاف ومكثر ، استنادا الى النقيشة التي وجدت في المنطقة وتحمل اسم زاما أنظر : الأطلس الأثري لتونس ، ورقة جامة رقم 72 ومدرنة النقوش اللاتينية . المجلد الثامن رقم 16442 ، وقد أجمع المؤرخون على وجود زاماتين ، احداهما تقع في نظر قزال (التاريخ القديم لشمال افريقيا الجزء الثالث ص 255) على بعد خمسين كلمترا شمال غرب القيروان في المكان المسمى سيدي عمور الجديد (زاما الصغرى) والأخرى على بعد حوالي أربعين كلمترا الى الغرب من جامة . ويحدد بوليبيوس زاما التي دارت في ضواحيها معركة 202 فيقول أنها تقع على خمسة أيام سيرا من قرطاجة بالانجاه غربا (XV، 5) وهو مانجده عند ليفيوس (XXX ، 29 ، 2) مما يدعم فكرة قزال الذي يميل الى أن زاما هذه يمكن العثور عليها في ضواحي جامة الحالية (أنظر قزال ، الجزء الثالث ص 258) .

96) POLIBIUS, XV, 3,5,6, TITUS LIVIUS , XXX 29-I

97) كان مسينيسا قد عاد الى نوميديا أثناء فترة الهدنة ، استدعاء مسينيسا يدعم ماذكره ليفيوس من أن سكيبيو كان حريصا على ابلاغ مسينيسا بكل خططه قبل تنفيذها .

98) ناراقار : اسم موقع افريقي ، عرفت به مدينة توجد أثارها في سيدي يوسف على الحدود الجزائرية التونسية بين مجردة ووادي ملاق أنظر الأطلس الأثري لتونس الورقة 19 ، الكاف رقم 73 .

99) CF. TITUS LIVIUS , XXX, 29, 9, IO

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى المعركة[100] التي ستفتح هزيمة حنبعل فيها ، أفاقا جديدة للحل هل سينيسا الذي نصت معاهدة 201 ق م على حقه في استرداد كل ممتلكاته وممتلكات أسلافه كما يحضر على قرطاجة اعلان الحرب في افريقيا أو خارجها الا باذن من روما[101] .

---

100) معركة زاما أكتوبر 202 ق م : دارت هذه المعركة بين جيوش حنبعل العائد من ايطاليا لهذا الغرض وجيوش سكيبيو المدعمة بجيوش مسينيسا ، انتهت هذه المعركة بهزيمة حنبعل وقد أرجع المؤرخون أسباب هذه الهزيمة الى عدة عوامل منها قلة خبرة جنود حنبعل الذين كان ينقصهم التدريب وبالتالي الانسجام (أنظر أحمد صقر مدينة المغرب العربي في التاريخ ص202 وفرونتنوس III ، 3 ، 16) بالاضافة الى تفوق سكيبيو في الفرسان بفضل المساعدات التي قدمها له مسينيسا (تسعة آلاف مقابل ثلاثة آلاف للقرطاجيين رغم النقص في عدد المشاة 34 ألف مقابل 45 ألف للقرطاجيين) أنظر الموسوعة العسكرية الجزء الثالث ص431 نشر المؤسسة العربية للدراسات الطبعة الأولى بيروت 1980 .

وقد فقد حنبعل في هذه المعركة على مايذكر بوليبيوس أكثر من عشرين ألف قتيل وعدد مماثل من الأسرى (بوليبيوس XV ، 14) و20.000 وزنة فضية و 80.000 وزنة ذهبية على مايذكر أتروبيوس وكثير من المواد الثمينة (أنظر : أتروبيوس ، مختصر التاريخ الروماني III ، 16) وكانت معركة زاما محل عدة دراسات نذكر منها :

LE WAL(J) RECHERCHE SUR LE CHAMP DE BATAILLE DE ZAMA, IN R. AF.T.29 I885 PP/4I-42
SAUMAGNE (CH) LA MANOEUVRE DE ZAMA. IN, C.T,T.IO; I962.PP/373-390.
WINKLER (A) BATAILLE DE ZAMA I9 OCT.202 AV.JC.IN.BSG.A.O. T I6.JAN.MARS I894 PP/ I7 - 46 .

101) حول نصوص معاهدة 201 أنظر بوليبيوس XV، 18 ، وليفيوس XXX ،37، 1 ، 6 وكانت هذه المعاهدة مجحفة في حق القرطاجيين الذين ألزمت عليهم :

- تسليمهم كل مالديهم من سفن حربية ، ماعدا عشر سفن ثلاثية ، وكل فيلتهما .
- دفع غرامة حربية قدرها 10.000 وزنة أوبية من الفضة تدفع أقساطا موزعة على خمسين عاما .
- ضمان المؤونة للجيش الروماني لمدة ثلاثة أشهر ، ودفع أجرة الجنود الرومان حتى يتم وصول الرد على المعاهدة من روما .
- تسليم مئة رهينة يختارهم سكيبيو من البالغين مابين 14 ، 30 سنة ، وذلك لضمان تنفيذ القرطاجيين للمعاهدة ... الخ ....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد هذه المعركة ، التي فرضت على اثرها المعاهدة السالفة ، عاد سكيبيو الى روما حيث أستقبل استقبال الابطال (102) ، أما مسينيسا الذي صقلته الأحداث فقد عاد هو الاخر الى كيرتا التي سيخرج منها للمطالبة بأراضي أسلافه ، كما تخول له المعاهدة ، لكن هذا بعد أن يوطد حكمه في نوميديا (103) .

تلك هي الظروف التي اعتلى فيها مسينيسا العرش ، وان كانت ظروفا صعبة فقد صقلته وجعلته يتمتع برؤية واضحة لأحداث عصره ، وبقدرة كبيرة في التنظيم مما مكنه من أن يصبح فيما بعد سيد كامل نوميديا التي تمتعت في عهده — الذي دام أكثر من نصف قرن — بالأمن والاستقرار على ما يفهم من بوليبيوس (104) .

لا نعرف الشيء الكثير عن الظروف التي توسع فيها مسينيسا في أراضي المازيسيل ، كما أننا لا نعرف متى انتهى سيطرته على هذه المناطق ، وذلك نظرا لسكوت المصادر ، فبوليبيوس المعاصر للأحداث ، يكتفي بالقول أن مسينيسا ، استولى مابين سنتي 203 ـ 202 ق م ،

---

102) أنظر تيتوس ليفيوس XXX ، 45 ، 1 ، 4

103) المقصود بنوميديا ، المعنى العام للكلمة ، وهي الأراضي الممتدة من السيرت الكبرى الى وادي الملوية — باستثناء الممتلكات القرطاجية — فقد عمل مسينيسا على السيطرة على بلاد الماسيل وبث الأمن بينها أولا ، ثم التوسع غربا في أراضي المازيسيل ثانيا .

104) POLYBIUS XXXVI, 4, I6

105) بوليبيوس 207 — 125 ق م :

ولد بوليبيوس ابن ليكورتاس في ميقالوبوليس بأركاديا وسط البيلوبونيز حوالي سنة 207 ، ويعتبر أعظم مؤرخ في القرن الثاني ق م ، يلي في المرتبة مباشرة هيرودوت وتوكيديدس . كان والده من رؤوسا الحلف الاخائي ، وفي 168 ق م ، انهزم بريسيه في الحرب المقدونية الثالثة (أنظر ص من هذا البحث) فكان بوليبيوس واحدا من الالف أسير الذين صحبهم معه ايميليوس باولوس (PAUL-EMILE) الى روما ، قضى في روما ثماني عشرة سنة . واذا كان قد رحل عنها في عام 150 ، فانه كان يعود اليها بين الحين والاخر للاقامة مع صديقه سكيبيو ايميليانوس ، أو ليصحبه في حروبه (رافقه في حصار قرطاجة 146 ، نومانس سنة 134 ق م (أنظر : 157 27 LAGRANDE ENCYCLUPEDIET 27/P/I57 وقد مكنته صداقته للعائلة السكيبيونية من الاطلاع على المكتبات العمومية ودور الوثائق =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على كامل مملكة سيفاكس ، خلافا لليفيوس[106] الذي يذكر أن مسينيسا لم يخضع الا المناطق الأكثر ثراء ، وهو ما يرجحه كامس[107] الذي يرى أن مسينيسا ، اكتفى في البداية بكيرتا وضواحيها لكن العزلة الاقليمية التي كان يعيش فيها فرمينا ، ساعدت مسينيسا في القضاء على مملكة المازيسيل .

بعد أن سيطر مسينيسا على كامل نوميديا ، بدأ يوجه أنظاره شرقا نحو الأراضي القرطاجية، خاصة أن معاهدة 201 لم تحدد كما رأينا[109] بشكل نهائي الحدود الفاصلة بين مملكة مسينيسا والممتلكات القرطاجية ، كما تخول له حق المطالبة بما ملكه أسلافه ، حتى دخل

= العامة والخاصة ، وحوليات البابويسة ، بالاضافة الى زيارته العديدة لليبيا (بلاد المغرب القديم) ومصر وغالة واسبانيا ، من جمع المادة الضرورية لمؤلفاته والتعرف على مسرح الأحداث .

توفي على مايظن اثر سقوطه من على جواده ، في بلدته الأصلية حوالي عام 125 مؤلفاته : ألف بوليبيوس كتبا عديدة ، أهمها كتابه الذي عنوانه التواريخ (HISTORIAC) وهو يتضمن حروب روما المختلفة وأحوالها بداية من الحرب البونية الأولى 264 حتى سقوط قرطاجة 156 ق م . ويقع الكتاب في أربعين جزءا لم يصلنا منها الا الخمسة الأولى أما الأجزاء الأخرى (6 ، 40) فقد وصلتنا في شكل شذرات زيادة عن مقتطفات منها وردت ضمن مؤلفات ليفيوس ، ديودور الصقلي ، أبيانوس ، بلوتارخوس

106) بوليبيوس XV،5 ويرى كامس أن صداقة بوليبيوس لسكيبيو ورضاه عن مسينيسا كانت وراء هذا القول ، اذ تدل الأحداث التاريخية في نظر كامس على غير ذلك، فمشاركة مسينيسا في وقعة زاما ، كافية للدلالة على انشغاله أنظر كامس ، مسينيسا ص 191 .

107) تيتوس ليفيوس XXXI ، 11 ، 8 ، بينما يذكر في موقع آخر (XXX ، 45 ، 12) أن سكيبيو منح مسينيسا مملكة أسلافه ، زيادة عن كيرتا ومدن أخرى ، ومملكة سيفاكس التي وقعت في قبضة الشعب الروماني - يشير هنا الى الأراضي التي استولى عليها مسينيسا رفقة ليليوس لكنه يشير في موقع آخر (XXXI ، 19 ، 5 ، 6) الى استمرار حكم فرمينا ابن سيفاكس في مناطق أخرى ، وقد حاول التحالف مع روما بسنة 200 ق م . وهو مانجده عند أبيانوس الذي يتحدث عن فرمينا الذي لايزال سنة 202 يسيطر على معظم أجزاء مملكة والده ، وأنه جاء لنجدة حنبعل (أبيانوس ، الحرب البونية VIII ، VI ، 33) .

108) CAMPS(G) MASSINISSA P.190

109) أنظر ص 32 من هذا الفصل .

CF GSELL(S) H.A.A.N., T 3 ,312

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأراضي القرطاجية (110)، فكانت ذاكرته حسب تعبير جوليان (111) تكشف له حقوقا قد جهلها أسلافه . انتهز مسينيسا أول فرصة ، أتيحت له ، متمثلة في تمرد أفتير ( ) وفراره الى طرابلس (113)، فطلب من قرطاجة السماح له بمتابعته عبر أراضيها (112) لكنها رفضت على ما يذكر بوليبيوس، ولم يأبه بذلك مسينيسا فأخترق اقليم الميوريا سنة 193 ق م، بدعوى ملاحقة أفتير ، فأستولى على المنطقة الممتدة بين الاميرت الصغرى وطرابلس وفرض غرامة (115) على بعض المدن .

وكانت هذه العملية في نظر كامس (116) بمثابة جس النبض للتعرف على رد فعل قرطاجة وموقف مجلس الشيوخ الروماني (117) الذي غض النظر رغم شكوى قرطاجة (118) .

---

110) CF. GSELL (S)H.A.A.N. T.3.P3I2.

111) شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ص140 .

112) يذكر شارل صومان ، أن الوفد القرطاجي لدى مجلس الشيوخ الروماني ، استند على هذا الطلب في اثبات حق قرطاجة في هذه الأراضي ، أما وفد الملك فقد كذب هذا الادعاء ، وأكد أنه لا أرض للقرطاجيين في افريقيا . للمزيد من التفاصيل أنظر : شارل صومان ، الذرائع الشرعية للحرب البونية الثالثة — المجلة التاريخية 167 — 1931 ، ص239 .

113) POLYBIUS XXXI , 2I

114) أنظر كامس، المرجع السابق ص193، وهي في نظره المنطقة الأكثر خصوبة في الأراضي القرطاجية، ويذكر مومسن في الجزء الثالث من كتابه ، تاريخ الرومان ص265 أن مسينيسا ضم جزءا من هذا الاقليم (أمبوريا) الى نوميديا ونصب الجزء الآخر ، وحدد كامس هدف مسينيسا من هذا التوسع في الأراضي القرطاجية في عاملين : — وضع تحت سلطة الماسيل أراضي كانت تابعة لها — استرجاع أراضي استفادت من امكانيات الاستثمار وبالتالي فهي ذات ثروات وكثافة سكانية معتبرة .(كامس المرجع السابق ص191

115) CF, CH. SAUMAGNE, PRETEXTES, JURIDIQUES DE LA 3eme GUERRE PUNIQUE REVUE HISTORIQUE, T .I67, I93I; P.238 .

116) CAMPS (G) MASSINISSA P/ 193

117) TITUS LIVIUS XXXIV,62.2 et GSELL(S) HAAN;T.3. P/3I5

118) أنظر محمد ابراهيم الميلي ، الجزائر في ضوء التاريخ ص73 ، قزال المكان السابق ص 315 — 316 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر ليفيوس محاولة أخرى لمسينيسا سنة 182 حاول اثرها استرداد أراضي كان والده غايا قد انتزعها للقرطاجيين ، وأعادها لهم سيفاكس (119) ، ولا يستبعد كاس (120) أن يتعلق الأمر ثانية بأراضي ساحلية كان مسينيسا شغوفا بها ، خاصة اذا علمنا أن مسينيسا سيعمل ابتداء من سنة 180 على انشاء قوة بحرية سيكون لها مكانها في عالم التجارة خاصة مع بلاد الاغريق .

ويذكر جوليان (121) أن مسينيسا استغل أيضا ظروف الاستعداد للحرب المقدونية الثالثة ، وكشفه لمفاوضات سرية ، بين قرطاجة والملك بيرسية (122) (PERSEE) في التوسع على حساب قرطاجة التي اقتطع منها في الفترة الممتدة مابين 174 — 172 ق م حوالي سبعين (70) مدينة وقلعة . وكان احتجاج قرطاجة هذه المرة حسب ليفيوس (123) شديدا اذ طالبت بوضع حد لأعمال مسينيسا حتى لا يستمر في تماديه ، أو السماح لها بالدفاع عن نفسها من هذه الاعتداءات غير المشروعة . وقد اضطرت روما هذه المرة الى مجاملة قرطاجة ، خوفا من حدوث تقارب مقدوني — قرطاجي ، فاقسمت حسب تعبير جوليان (124) الا يسمح لأي كان أن يجرد قرطاجة من أراضيها ، ولكنها في نفس الوقت لم تتخذ أي اجراء من شأنه ردع الملك .

---

119) أنظر شارل صومان ، الذرائع الشرعية ص 241 ، ويذكر قزال أن قرطاجة ، اشتكت الى روما التي أرسلت وفدا ، ولم يتخذ أي قرار ، لكن في السنة الموالية ضمن الشعب الروماني السلم لقرطاجة ، لا من طرف روما فحسب بل من طرف مسينيسا أيضا (أنظر الجزء الثالث من تاريخه القديم لشمال افريقيا ص318) .

120) CAMPS (G) MASSINISSA P/ I93

121) شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ص140 و ص 471 المجلد الثامن من موسوعة كمبردج لتاريخ القديم

122) الملك بيرسية ، ملك مقدونيا 179 — 168 ق م ، أعلن الحرب ضد روما سنة 171 ق م وبعد سبعتين من الانتصارات ، انتهت الحرب بنكبة بيدنا ( ) 4 سبتمبر 168 التي تم بعدها اعلان مقدونيا حرة تحت السيادة الرومانية مع تقسيمها الى أربعة أقاليم ، ثم منع أي اتصال تجاري أو عائلي بينها ، أنظر الموسوعة الكبيرة ، الجزء الثاني والعشرون ص822 .

123) TITUS LIVIUS XL II ,23

124) شارل أندري جوليان ، المكان السابق ، ويذكر ليفيوس تحذير غلوسة ابن مسينيسا لمجلس الشيوخ الروماني من سوء نية القرطاجيين، الذين يقومون بتجهيز أسطول بدعوى مساعدة روما لكن هو في حقيقة الأمر لمساعدة ملك مقدونيا (ليفيوس XLIII ، 3) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد عشر سنوات أخرى — 162 ق م — أكمل مسينيسا سيطرته على منطقة أمبوريا ، وغير مستبعد أن يكون مسينيسا ، قد استغل المساعدات التي قدمها للرومان في الحرب المقدونية الثالثة (171، 168 ق م) لاقناعهم بغض النظر مرة أخرى ، ومما يدعم هذا الرأي أن مسينيسا سيحتل سنة 153 ق م ، على التوسع أيضا في الأراضي القرطاجية ، في الوقت الذي كانت فيه روما منشغلة بالحرب في اسبانيا فاستولى على سهول الدخلة (CAMPI MAGNA) التي كانت خيراتها تغني الملك .

أرسل مجلس الشيوخ وفدا ، بعد احتجاج قرطاجة ، ويذكر أبيانوس أن الوفد طلب من طرفي النزاع بعد وصوله الى المكان المتنازع عليه ، القبول بحكمه مسبقا فقبل بذلك مسينيسا ، أما القرطاجيين الذين لم ينسوا أعمال الوفود السابقة فذكروا أنه لا دعوى للتحقيق والحكم من جديد ، وانما تم استدعاؤهم للتأكد من خرق مسينيسا لمعاهدة 201 ق م .

استطاع الماهبل مسينيسا ان يكون أنصارا له داخل قرطاجة لكن وصول الديموقراطيين الى الحكم شتاء 151 — 150 أدى الى طرد هؤلاء الموالين للملك ، مما اضطره الى ارسال ابنيه مكيسا وغلوسه الى قرطجنة تهدف التوسط لهم للعودة لكن قرطاجة لم تسمح للأميرين بالدخول ، بل أكثر من ذلك فقد تعرض غلوسة في طريق عودته لهجوم الملكار الذي قتل له بضعا من حراسه

---

125) CF.NICOLET(C)ROME et LA CONQUETTE DU MONDE MEDITERRANEEN. T.2,P/623.

126) قام اللوزيطانيون (LUSITANIENS) سنة 154 ق م بانتفاضة كبيرة ، كما ثار الكلت ايبريين بدورهم سنة 153 ق م (أنظر قزال ، الجزء الثالث ص 310 الهامش 7) ويذكر أبيانوس أن مسينيسا قدم خلال هذه الحرب ، مساعدات معتبرة للرومان تمثلت في ثلاث مئة فارس وعشرة أفيال (أنظر أبيانوس الحرب الاسبانية VI ، 9 ، 49) .

127) سهول الدخلة : تعرف أيضا بالسهول الكبرى وهي سهول سوق الأربعاء سوق الخميس ، أغنى أراضي الحبوب بتونس الحالية .

128) APPIANUS , THE PUNIC WARS , VIII,X,68,69 .

129) CF. R et M.CORNEVIN,HISTOIRE DE L'AFRIQUE DES ORIGINES 2e GUERRE MONDIAL ; 4 ED, PARIS,PAYOT 1974 P/67.

130) APPIANUS, THE PUNIC WARS VIII , X,70

131) CF. FERRON (J)LA TUNISIE ANTIQUE P/38

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفهم من أبيانوس (132) أن ذلك كان سببا في محاصرة مسينيسا لمدينة أوروسكوبة (133) ، فأرسل القرطاجيون جيشا قوامه خمس وعشرون ألفا (25.000) من المشاة وأربعمئة (400) فارس، بقيادة أصدروبعل الذي أغرته المناوشات الاولى في اللحاق بمسنيسا الذي استطاع بفضل بعض المناورات أن يجلب خصمه الى سهل مقفر تحيط به منحدرات وعرة ، اختاره مسينيسا ليكون ميدانا للمعركة ، التي استمرت طول النهار وطرفا من الليل وكانت فيها خسائر الطرفين كبيرة (134) ، لكن النتيجة النهائية كانت لصالح الملك على ما يذكر أبيانوس (135) ، مما اضطر القرطاجيون الى التوسط بسكيبيو لوضع حد للحرب (136) .

اضطرت قرطاجة ، بعد المفاوضات ، الى التخلي على كل اقليم أمبوريا كما تعهدت بدفع ألف (1000) وزنة فضية ، تدفع مئتان (200) منها حالا على أن يدفع الباقي بالتقسيط (137) .

الا ان الخلاف لم يحسم بسبب رفض قرطاجة تسليم الفاريين الذين طالب بهم مسينيسا ، وبذلك بقي الجيشان في مواقفهما وجها لوجه ، وقد أعرضوا عن الدخول في معركة مباشرة ، لكن مسينيسا أحاط

(132 APPIANUS, LOC. CIT .

133) أوروسكوبة : لم يحدد موقعها ، أما اسمها الاغريقي ، فيرى كاس أنه تحريف لاسمها الأصلي واعتمادا على ما اذا كانت المدينة توجد فعلا في منطقة جبلية ، يقول كاس أنه بامكاننا أن نقول بوجودها بين السهول العظمى واقليم دوقة ، أي في منطقة جبال الخمير (أنظر كاس مسينيسا ص 194) ويتساءل قزال ان لم تكن هي مدينة باجة التي تقع على مرتفع علوه 300م (أنظر قزال الجزء الثالث ص 327 الهامش 6)

134) يذكر قزال المرجع السابق ص 324) أن جيش أصدروبعل ، ارتفع الى حوالي (58000) ثمان وخمسون ألفا ، كما كان الملك يقود عددا مماثلا لهذا العدد ، ومما يدعم هذا أن أبيانوس ذكر أن هذه المعركة شارك فيها (110.000) مئة وعشرة آلاف رجل من الطرفين (أنظر الحرب البونية VIII ، X ، 71)

(135 APPIANUS, THE PUNIC WARS VIII, X 72

136) يذكر أبيانوس أن سكيبيو قدم من اسبانيا في طلب بعض الفيلة من مسينيسا وقد شاهد المعركة من أعلى ربوة (أبيانوس ، الحرب البونية VIII ، X ، 71) .

(137 APPIANUS , THE PUNIC WARS VIII, X, 72 et Gsell , Hann. I37. T.3, PP/ 324 -325

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الـربوة التي عسكـر عليهـا أصـدروبعل بخـندق ليمنع عنـه وصول المؤونـة (138)، ممـا اضطر القرطاجيـــون الى التفـاوض والرضـوخ لشـروط مسينيسـا : ـ رد جميع القاريـن مـن جنـوده

ـ السماح للمطرودين من قرطاجة بالعودة

ـ تدفع قرطاجة خمسة آلاف وزنـة فضيـة بالتقسيط موزعة علـــى خمسيـــن سنـــة

ـ خـروج جنـود أصدروبعل من منفـذ واحد واحدا تلو الاخر

و لا يحتفظـون بأكـثر من جلباب قصير ويمرون أمام النوميديين (139).

غير أن غلـوسـة وفق أبيانـوس (140) لم ينس أنـه كـان عـرضة لاعتـداءاتهم أيام قـدومـه الـى قرطاجـة مبعـوثا من والـده ، فأنقـض عليهـم وهم عـزل من أي سـلاح ، فـلم ينـج منهم الا عددا قليـلا دخـلوا مـع أصدروبعل التي قـرطاجـــة .

تدخلـت رومـا ، وانخذت من اعلان القرطاجيين الحرب ضـد مسينيسا ذريعـة لتدخلها في افريقيـــا بحجـة خـرق القـرطاجـيين لبنـد مـن بنـود معـاهـدة 201 ق م (141) التي تحـضر على قرطاجة اعـــلان

---

138) يذكـر قزال (الجزء الثالث ص324 ـ 325) أن مسينيسا نفسـه لم تكن تصله المؤونة الا بصعوبة ، وهي الحقيقة التي أدركها أصدروبعل ، الذي بدأ ينتظـر حلول المجاعة بجيش مسينيسا لفك الحصار ، لكن المسينن القرطاجيين استنفـذوا مـؤونتهم على مايذكـر أبيانوس (الحروب البونية VIII ، X ، 73) واضطروا الى أكـــل حيـواناتهم وخيولهم ، وانتشرت في صفـوفهم المجاعة والأوبئـة نتيجة حرارة الصيف والازدحام في مكـان ضيـق وسط كثيـر من الجثث الحفنـة . . . وفقد بذلك أصدروبعل معظم جيشـه ، ولم يبق للأحياء منهم أمل في غيـر التفـاوض مـع مسينيســـا .

139) حول هذه الأحـداث أنـظر أبيانوس ، الحروب البونية VIII ، X ، 73 وقزال ، التاريخ القديـم لشمال افريقـيا الجزء الثالث ص326 . كـما لايستبعد قزال أن يكـون مسينيسـا قد طالب أيضا بمدينة أوروسكوبـة وكـل أراضي الاقليـم ، معتمـدا في هذا على أن هـذا الاقليـم كـان خارج حدود الولاية الرومانية (أنظـــر الخريطة ص مـن هـذا البحـث) التي أسسـت سنـة 46 ق م اثر سقـوط قرطاجـة .

140) APPIANUS THE PUNIC WARS, VIII, X, 73

141) CF DIODORE DE SECILE XXXII, I7.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

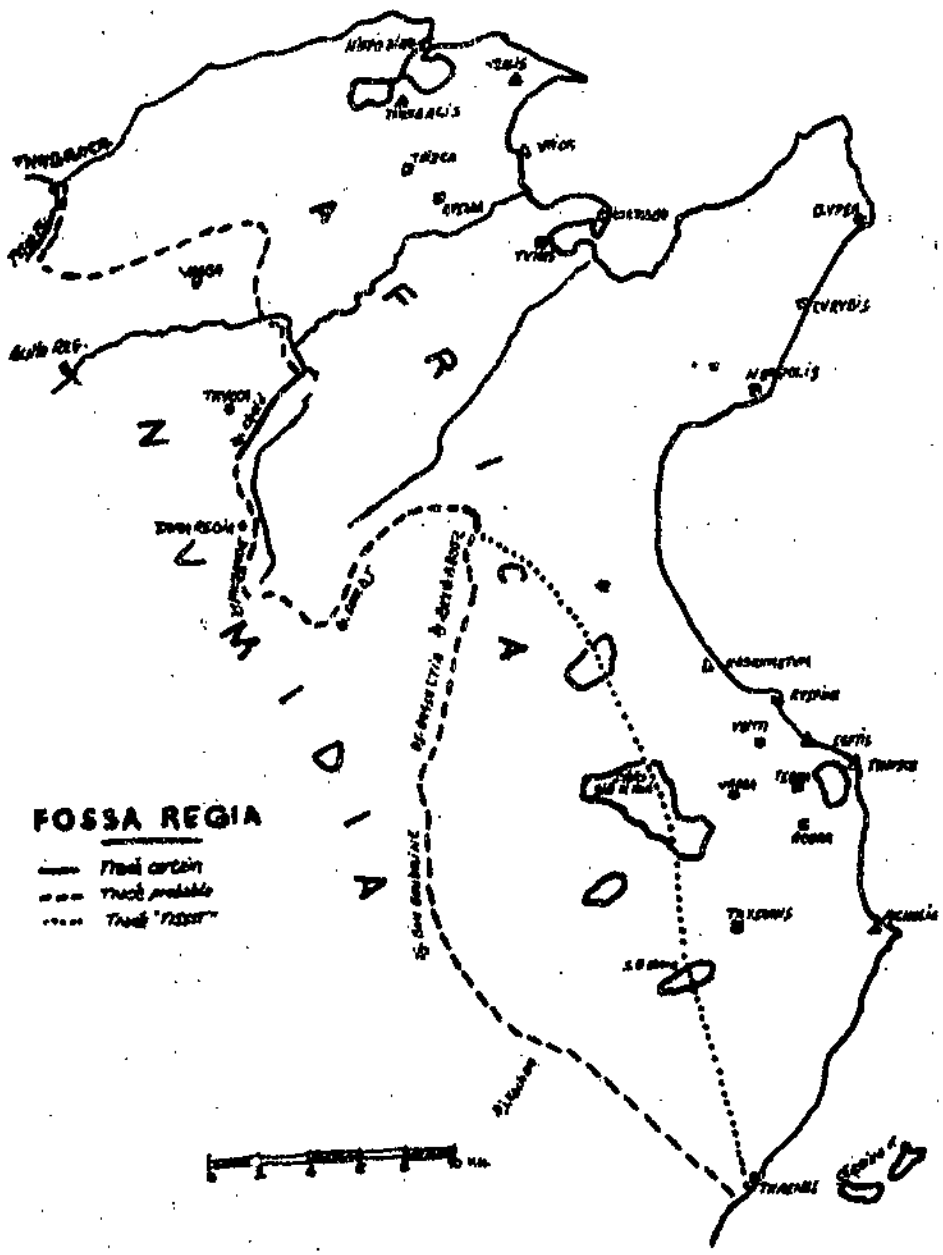

D'APRÈS Ch. SAUMAGNE, C.T., T. 10, 1962 P.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحرب في افريقيا أو خارجها الى باذن من روما ، ولكن الثابت ، أن تدخل روما لم يكن سببه خرق هذه المعاهدة ، ويجب البحث عن السبب الحقيقي من وجهة نظرنا في ثنايا الخطاب الذي ألقاه واحد من أصدقاء سكيبيو الافريقي (142) أو اخر الحرب البونية ، أمام مجلس الشيوخ (143) ، والذي نقتطف الفقرة التالية : ((. . . حقيقة ، ان مسينيسا صديق الشعب الروماني ، ولكن يجب أن لا نغالي في تقويته ، والأصح أن نراعي مصلحة الشعب الروماني . . .)) (144)

(SMALL W E GIVE IT TO MASSINISSA? ALT HOUGH HE IS OUR FRIEND IT IS BEST NOT TO MAKE HIM INORDINATELY ST ROUG, BUT IT S HOULD RATHER BE CONSIDERED A PUBLIC ADVANTAGE TO THE ROMANS THAT THE TWO SHOULD BE AT STRIF WITH EACH OTHER).

اذا تمعننا النظر في هذه الفكرة ، يمكننا القول أن كانت تخص النظر على الصراع الدائر بافريقيا بين مسينيسا وقرطاجة ، لأن ذلك كان يخدم بالدرجة الأولى المصالح الرومانية (145) أما أن يحسم لصالح طرف من الأطراف ، ولو كان لصالح مسينيسا ، فهذا ماكانت تخشاه روما ، والذي يجب الوقوف في وجهه ، لأن معنى ذلك قيام دولة افريقية قوية قد تقف في وجه المصالح الرومانية في المنطقة ، فيكون بذلك تدخل روما بهدف وضع حد لطموح مسينيسا ، خاصة

---

142) في نظر شوارتز (SHWARTZ) هو كنتوس كايكيليوس ميتلوس (Q. CAECILIUS METELLUS) نقلا عن قزال ، الجزء الثالث ص293 .

143) يذكر أبيانوس (الحروب البونية VIII ، IX ، 57) مناقشة وقعت في مجلس الشيوخ الروماني أواخر الحرب البونية الثانية ، حول وضع قرطاجة بعد الحرب ، منها النص الذي اقتطفنا منه الفقرة الموجودة في متن هذه الصفحة .

144) APPIANUS, THE PUNIC WARS , VIII,IX,6I

145) استمرار النزاع بين الطرفين فيه اضعاف لهما وهذا مانجده عند ابيانوس : (والاصح ان نراعي مصلحة الشعب الروماني ، وبالتالي يجب ان يستمر النزاع بين الطرفين) ابيانوس المكان السابق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأن روما ، كانت تدرك أنها لو تركت قرطاجة وشأنها لوقعت لامحالة في قبضته ، فقررت وضع حد لطموح الملك ، وليست لقوة قرطاجة كما يذكر المؤرخون القدماء (146) وبالتالي نستطيع القول مع أندري ايماروجانين او بو ايه (147) ، أن طموح مسينيسا كان سببا في زوال قرطاجة من الوجود .

ينجلي مما سبق ، أن حوادث سنة 150 ق م ، بين مسينيسا وقرطاجة كانت بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس ، فروما أدركت ، أن الصراع الذي دام أكثر من نصف قرن ، سيحسم بسيطرة الملك على الوضع ، وذلك معناه ، ظهور قوة جديدة في الحوض الغربي للمتوسط ، قد تعرقل السياسة الرومانية الرامية الى بسط نفوذ ها في المنطقة ، خاصة وأن روما كانت تعرف الخصال العسكرية والدهاء السياسي ، الذي كان يتبع به مسينيسا ، كما كانت على دراية بسياسته الافريقية الطموحة (148) ، فكانت روما تخشى من مسينيسا وليس من قرطاجة ، فكانت الوسيلة الوحيدة لابعاد قرطاجة عنه ، هي ازالها من الوجود ، فقررت ذلك ، واختلقت ذريعة التدخل ، فكانت الحرب البونية الثالثة ((149 — 146 ق م)) التي انتقل خلالها العاهل مسينيسا الى عالم الأموات عام 148 ق م . وخلفه أبناءه مكيبسا ، غلوسة ومصانبعل .

---

146) يذكر بلوتارخوس أن كاتو ورفاقه ، قد استهوتهم حالة الازدهار التي كانت عليها قرطاجة ، فقد وجدوها خلافا لما كانوا يعتقدون ، خيرات كثيرة ، وكثير من الأسلحة المتنوعة والذخيرة ، فرأوا من الحكمة تدمير هذه المدينة ، التي كانت تمثل في نظرهم خطرا مستمرا (أنظر بلوتارخوس حياة كاتو الرقيب 53) وهو مانجده أيضا عند بلينوس الأكبر الذي يحدثنا عن قلق كاتو ، على أمن ومستقبل روما بعد عودته من افريقيا ، ويذكر أن كاتو ظل يردد في كل اجتماع لمجلس الشيوخ ضرورة تحطيم قرطاجة ((DENDA CARTHAGO)) أنظر بلينوس XX ، 20 ، 74 ، 75) .

147) تاريخ الحضارات العام ، المجلد الثاني روما وأمبراطوريتها ص64 .

148) يذكر تيتوس ليفيوس أن مسينيسا ظل يؤكد أن افريقيا يجب الا تخضع لغير الافارقة أنظر :

GOSTYNSKI (T) L'AFRIQUE DU NORD DANS L'ANTIQUITE .
Librairie Chata Ahmed MARRAKKCH (SD) P.53 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

عهد مكيبسا وظهور يوغرطة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حكم مكيبسا وظهور يوغرطة

لم يحظ عهد مكيبسا باهتمام المؤرخين الاغريق والرومان، نظرا لعدم اهتمام هؤلاء بالمنطقة، الا عندما تكون محل احتكاك بالشعبين الاغريقي والروماني، والصمت الذي خيم على عهد مكيبسا، دفع بعض المؤرخين الى تقديمه في صورة الملك الضعيف الخاضع لروما[1]. غير اننا لا نستبعد ان يكون هذا الصمت ناتج عن سيادة الاستقرار في نوميديا على عهد هذا العاهل[2]، فقد استطاع طيلة ثلاثين سنة من الحكم (148 - 118ق م) ان يسيطر على كامل نوميديا[3]. فلم نسمع بثورات محلية في عهده، ولا صراعات خارجية فقد انصرف الى البناء الداخلي[4] ويذكر بيكي[5] في معرض حديثه عن مكيبسا فذكر انه عمل على مواصلة البناء الحضاري[6]، الذي بدأه والده فقد جمل عاصمته كيرتا،

---

1) يقول كاركوبينو انه من حسن حظ روما ان مكيبسا تولى الحكم، بعد ان تجاوز سن الآمال العريضة والاماني الواسعة، فكان في نظره مكيبسا عندما تولى الحكم لايطلب اكثر من الحياة في سلام ومحاولة ارضاء حلفائه الرومان انظر: CARCOPINO(J)LA RÉPUBLIQUE ROMAINE/I33-44-AV.J. PARIS PUF I935-I950-(2VOL).

2) تحدثت المصادر القديمة عن مسينيسا وعن يوغرطة ويوبا الاول يبين لنا ان هذه المصادر لم تهتم بالمنطقة الا عندما تكون محل صراعات واحتكاك بالرومان والاغريق.

3) احتفظ مكيبسا بوحدة المملكة النوميدية من وادي الملوية غربا الى السيرت الكبرى شرقا، كما احتفظ بعلاقات الود مع موريطانيا في الغرب وروما في الشرق.

4) يذكر محمد ابراهيمي الميلي. الجزائر في ضوء التاريخ، ص100، ان المباني التي انجزت في عهد مسينيسا كانت محدودة، بينما تعددت في عهد مكيبسا ويذكر منها ماوجد في دوقة ومكثر...

5) - PIQUET (V) LES CIVILISATIONS DE L'AFRIQUE ROMAINE P/I8

6) يذكر كوتيلا ان حكم مسينيسا قد ساهم في تنمية الفلاحة، لكن مع ذلك لا يجب ان لا ننقص ونقلل من الدور الذي لعبه خلفاؤه في هذا الميدان، فقد تابع في نظره خلفاء مسينيسا الانجاز وبذلك بلغت الفلاحة النوميدية اوجها في العهود الاولى للامبراطورية الرومانية. انظر: KOTULA (TADEUSZ) MASSINISSA, PIW, WARS ZAWA, I976(I63P) RESUM, DE BARBARA STEPNIEWSKA-HOLZER, IN AFRICAN BULLETIN N° 25, I976 PP/ I49-I5I P. I50.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واهتم بالعلم والعلماء[7] وهذا ايضا مانجده عند ابراهيم نصحي[8] الذي يقول ان مكيبسا رغم تخليه عن سياسة والده التوسعية فقد واصل سياسته في النهوض بمرافق البلاد الاقتصادية وتشجيع حياة الاستقرار وهو ما تؤكده ايضا نقيشة شرشال[9] التي يبدو من خلالها ان الفلاحة قد حظيت بعناية اذ تشير هذه النقيشة الى ان مكيبسا قد شيد العديد من القرى وغرس الاشجار ، وكون نواديما ذات مدخول وافر[10] ، كما تنشطت المناطق الغربية من نوميديا (اراسي المازيسيل) وهي المناطق التي يرى كامس[11] انها بدأت تلعب دورا اساسيا في عهده دون ان تفقد المناطق الشرقية من اهميتها ، وقد تحركت عجلة النمو بعد سقوط قرطاجة فخرجت مدنا مثل باجة (VAGA) ودوقة من قوفعتها بالاضافة الى تالة (THALA) وتفصه (CAPSA) التي اصبحت مدنا محصنة ، تستقبل كنوز الملك وفي خزائنها تتكدس مداخيل[12]

---

7) - PIQUET (V), IBID.

8) الدكتور ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، الجزء الاول ص340 — 341 .

9) نقيشة شرشال : نقيشة اكتشفت بشرشال ، واخر القرن التاسع عشر ، وهي نقيشة تكون قد علقت على معبد او مدفن الملك مسينيسا ، كتبت بحروف بونية — جديدة (NEO PUNIC) نقلها الى العربية محمد الصغير غانم معتمدا على قراءة جيمس فيفر (J.G.FEVRIER) التي نشرها في مجلة اشور بالعدد 45 لسنة 1951 ص139 — 10 وفليب برجي (PH.BERGER) التي نشرها بنفس المجلة العدد الثاني لسنة 1888 ونشر محمد غانم هذه الدراسة في مجلة سيرتا العدد 4 ديسمبر 1980 ص 2 — 14 . حول هذه النقيشة انظر ايضا :

HANS P. ROSCHINSKI DIE MIKIWSAN -INSCHRIT. AUS CHERCHEL IN DIE NUMIDER PPIII/II6.

10) CAMPS(G) MASSINISSA P. 240

11) - ID . IBID .

12) - SALLUSTE . BELL. JUG .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ضرائب المكوس كما تنشطت التجارة[13] ويذكر ابراهيم نصحي[14] انه في عهد مكيبسا خرجت لبدة وأويا من العزلة التي كانت قرطاجنة تفرضها عليهما ،فاتيح لهذه المدن الارتباط بعلاقات تجارية نشيطة مع بلدان المتوسط .

وقد علق كامبس[15] على عهد مكيبسا قائلا : (ان ثلاثين سنة من السلم جعلت من عهد مكيبسا ،اكثر عهود المملكة النوميدية نفعا ،ان لم يكن اكثرها بريقا) .

وعندما يتحدث سترابون[16] عن مدينة كيرتا يصفها بانها مدينة محصنة وثرية لا ينقصها شيئا والفضل في نظره يعود الى مكيبسا ،الذي جعلها في وسع تستطيع معه تجنيد عشرة الآف فارس وستين الف من المشاة . كما لايستبعد قزال[17] ان تكون كيرتا قد اصبحت في عهده مركزا تجاريا كبيرا للاهالي الذين يأتونها من كل صوب . اما جوليان[18] فيذهب ابعد من ذلك ويتساءل ان لم تكن محاولة تحرير افريقيا بالايطاليين التي قام بها كراكوس موجهة ضده ،وهو ايضا مانجده عند هشام الصفدي[19] الذي يرى ان قوة مكيبسا المتزايدة هي التي اثارت مخاوف الرومان .

وتذكر النصوص ان مكيبسا ظل يحتفظ بعلاقات طيبة مع الرومان طيلة مدة حكمه ،فتذكر مثلا ان مكيبسا ظل يقدم المساعدات العسكرية للرومان ، كلما دعت الحاجة الى ذلك[20] ،ومما يذكر في هذا الصدد ارساله ليوغرطة على راس

---

13) CF CARCOPINO (J) LA REPUBLIQUE ROMAINE P. I9 -

14) ابراهيم نصحي المرجع السابق ص341 .

15) CAMPS(G) LOC. CIT P/250 -

16) STRABON XVII,3,I3 -

17) GSELL (S) ATLAS. ARC HED LOGIQUE DE L'ALGERIE PL.I7 P/I0 -

18) شارل اندري جوليان ،تاريخ افريقيا الشمالية الجزء الاول .

19) هشام الصفدي ، تاريخ الرومان الجزء الاول ص227 .

20) CF. CARCOPINO (J)LA REPUBLIQUE ROMAINE P. 28I -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فرقة من النوميديين (21) لمساعدة سكيبيو ايميليانوس في حرب نومانس (22)، توفي مكيبسا (23)، في سن متقدمة سنة 118 ق.م، وخلف ولدين هما

---

(21) - SALLUSTIUS , BELL . JUG . VII.

22) نومانس: مدينة اسبانية، تقع على نهر الدورو، ثارت في وجه الرومان الذين حاصروها 134 — 133 ق: م وسقطت في يد سكيبيو بمساعدة يوغرطة، وصفها فلوروس فقال: (نومانس اقل ضراء من قرطاجة وكابوا وكورنته، وتعادلهم قيمة وشهرة، وكانت بفضل محاربيها، تاج اسبانيا وان دانت من غير اسوار وابراج وواقعة على ضفة عادية على ضفاف نهر الدورو، استطاعت ان تصمد امام اربعين الفا من الرومان مدة اربع عشرة سنة بمساعدة اربعة آلاف من السلتي — ايبريين، ولم تصمد فقط، وانما وجهت لهم اكثر من مرة ضربات رهيبة، وفرضت عليهم معاهدات مخزية، مما استلزم تجنيد ضدها قاهر افريقيا.)
انظر فلوروس 40، 18.

23) يذكر ديودور الصقلي ان مكيبسا قد خلف ابناء كبيرين، لكنه كان يفضل اذربعل اكبرهم وهيمصال (XXXIV، 13) ويذكر محمد الصغير غانم ان مكيبسا لم ينجب اطفالا الا في سن متقدمة (انظر مجلة سيرتا العدد الرابع ديسمبر 1980 ص 2) مما جعله في نظره يحن الى يوغرطة ابن شقيقه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اذربعل (ADHERBAL) وهيمبسال (HIEMPSAL) كما تبنى يوغرطة ابن شقيقه (24)
مصطنبعل (MASTANABAL) وجعله وريثا مثله في ذلك منتبل (25)

---

24) يحاول سالوستيوس الايحاء ان مكيبسا تبنى يوغرطة بتأثير سكيبيو فيذكر مثلا ان مكيبسا استبشر خيرا في بادئ الامر بخصال يوغرطة ، لكن عندما تقدمت به السن (اى مكيبسا) راى في يوغرطة خطرا على ابنيه الصغيرين ، وبدأ يفكر في القضاء على يوغرطة ، لكنه كان يخشى من ثورة النوميديين عليه . فارسله الى نومانس على راس فرقة من النوميديين ، عساه يكون ضحية شجاعته واقدامه (انظر سالوستيوس حرب يوغرطة الفقرة السابعة) لكن في نظر سالوستيوس تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن ، فقد استطاع يوغرطة ، بما اظهره من فطنة وتواضع على كسب ود وصداقة كثير من الرومان وثناء القائد سكيبيو الذى كلفه تبليغ الرسالة التالية الى مكيبسا على ما يذكر سالوستيوس: (لقد اظهر يوغرطة في حرب نومانس ، شجاعة منقطعة النظير هذه بشرى اوفيها اليك ، ولا شك انها ستغمر قلبك فرحا ليوغرطة من الخصال ماجعله عزيزا علينا ، وسنعمل كل ما في وسعنا ليشاطرنا مجلس الشيوخ والشعب الروماني هذا الاحساس ، باسم صداقتنا اقدم لك اديب التهاني ، لك في يوغرطة رجل جدير بك وجدير بجنده مسينيسا ، الفقرة التاسعة من حرب يوغرطة) .

وقد اعتبر بعض المؤرخين هذه الرسالة بمثابة ايعاز من سكيبيو الى مكيبسا بوجوب تبنى يوغرطة واشراكه الحكم (انظر: فنطر، يوغرطة ص 121) وهذا مايذهب اليه سالوستيوس ، اذ يورد ان مكيبسا بعد ان تلقى هذه الرسالة غير رايه في يوغرطة وفورا تبناه واوصى له بالعرش ، لكن اذا علمنا ان سقوط نومانس كان سنة 133 ق م ، وعلمنا ان مكيبسا تبنى يوغرطة سنة 120 ق م . نستطيع ان نستبعد ماذهب اليه سالوستيوس ، اذ يتضح ان مكيبسا لم يتبن يوغرطة فور عودته من نومانس كما ذكر سالوستيوس ، وانما تبناه فعلا عندما شعر بدنو اجله ، وقد اشار سالوستيوس الى مرضه .... بعد بضع سنين ارهقه المرض ... ونعلم ان مكيبسا مرض بخمس سنوات قبل وفاته ان ابتداء من سنة 123 وبالتالي فلم يتبنه نزولا عند رغبة سكيبو اذ ان سكيبيو توفي قبل عملية التبنى بتسع سنوات (توفي سكيبيو سنة 129 ق م .)

25) كان لمصطنبعل ولدين هما يوغرطة وكان على مايذكر سالوستيوس يتقد حيوية ونشاطا وشجاعة (حرب =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولديه[26] ويذكر سالوستيوس[27] ان مكيبسا دعا قبل وفاته ذويه واقاربه وابناءه ، وخاطب يوغرطة يوصيه بابنيه خيرا ، ويوصي الثلاثة بالوحدة والاتفاق والتعاون قائلا: (انني تارك لكم عرشا قويا ، ان احسنتم سياستكم ، ضعيفا ان لم تحسنوها . فبالوحدة والاتفاق ، تقوى الدول الصغيرة و بالتفرقة تنهار اعظم الدول) . كما يوصي ايضا ابنيه باحترام يوغرطة وتوقيره قائلا : (اما انتما يا ادربعل وهيمصال فعليكما باحترام هذا الرجل و توقيره ، لكما في شجاعته ، اسوة حسنة فاعملا حتى لا يقال انكما دونه قيمة)[28]

توفي مكيبسا ، وبعد الانتهاء من مراسيم الدفن ، اجتمع الامراء الثلاثة للنظر في شؤون المملكة ، لكن خلافا شب بينهم على مايذكر سالوستيوس[29] ولم يتمكنوا من التوصل الى حل غير التقسيم ، فاتفقوا على تقسيم المملكة والاموال ، لكن ماكان يوغرطة يرضى بالتقسيم فأرسل من اغتال هيمصال[30] سنة 117ق.م . مما اثار ثورة في نوميديا ، انقسم على اثرها النوميديون الى معسكرين :

= يوغرطة) الفقرة السادسة) وغود (GAUDA) الذي ارهقه المرض واومن عقله اعتمادا على نفس المؤرخ ، وقد جعله مكيبسا وريثا في المرتبة الثانية (حرب يوغرطة الفقرة 65) .

26) - CF. SALLUSTIUS , BELL . JUG. IX

27) - SALLUSTIUS , BELL . JUG. X

28) - ID . IBID .

29) سالوستيو ر حرب يوغرطة الفقرة 12 وحول المحادثات والخلافات انظر الفقرة 11 ومحمد فندلر ، يوغرطة ص 125 — 126 وايضا كاركوبينو تاريخ الجمهورية الرومانية الجزء الثاني ص 383 — 284 .

30) يذكر سالوستيوس ، انه بعد التقسيم ، اتجه كل واحد الى مقراقامته ، فالتجأ هيمصال الى ثرمدة (THIRMIDA) ((يرى قزال ان سالوستيوس قد اخلط بين ثرمدة وثيميدة بور (THIMIDA BURE) الواقعة قرب دوقة انظر الجزء السابع من تاريخه القديم لشمال افريقيا ص 142 — 143)) وصدفة كان بالقلعة نمابطا من انصار يوغرطة ، فطلب هذا الاخير من النمابط ان يصنع له مفاتيح القصر الذي سكنه هيمصال . فكان له ذلك ، فارسل يوغرطة مجموعة من جنوده اتوه برأس هيمصال (انظر حرب يوغرطة لسالوستيوس الفقرة 12) ومن القدماء الذين تحدثوا ايضا عن اغتيال هيمصال وتهديد ادربعل نجد فلوروس III ، 1 واتروبيوس IV، 11 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاغلبيـــة مع أذربعل ملكن افضـــل الجنـــود علـى مـيذكـر سالوستيوس[31] كـانـوا من جهة يوغرطة الذى اخضـــع كـــيـر مـن المـدن النوميدية ، بعضها بالقـوة ، وبعضها الآخـر رضيت بالتبعيـة لـه طـواعيـة[32] . وكاد يخسع كامل نوميديـا عندمـا ارسـل اذربعـل وفـدا الـى رومـــا يخبرهـا بمقتـل اخيـه ويحيطهـا علمـا بالوضع السائـد في افريقيـا[33] ، وتهيأ فـى نفس الوقت للعمل العسكـرى ، لكنـه انهـزم والتجـأ الـى الولايـة الرومانيـة ومنها الى روما سنـة 116ق م[34] . لما ارسل يوغرطـة يدوره وفـدا لشرح موقفـه بعـد ان اصبح سيـد نوميديـا[35] . وفي مجلس الشيـوخ نـدد اذربعـل باعمـال يوغـرطـة وحاول ابراز خطـورة نواياه ، كما حاول كسب اعضاء مجلس الشيـــوخ الرومـــاني باظهـــار تبعيتـــه المطلقـــة لرومـــا ، التى يطلـب منهـــا العـون والمساعـــدة بكلمـات كلهـا تملـق واستعطـاف[36] . امـا ممثلي يوغـرطـة ، فقـد اوجزوا القـول ، وذكـروا فقـط ان يمسال ذهب نحبة قساوته . اما اذربعل ، فهو البادىء بالعـدوان ، بدون مبرر كما طالب الوفـد ، الحكم على يوغـرطة حسب اعماله لا اقـوال اعـدائـه[37] .

---

31) سالوستيـوس حرب يوغـرطـة الفقـرة 13

32) نفســه ، نفـس المصـدر الفقـرة 13 .

33) — نفســه ، نفـس المكـان .

34) انـظر دارتوبينـو ، الجمهوريـة الرومانيـة ص 284 انظـر ايضـا فلوروس (III 1) اما تقـزال فـيرى ان هـذه الاحـداث كلهـا وقعـت سنـة 117 انظـر الجزء السابع من كتابـة . التاريـخ القديـم لافريقيـا الشماليـة ص 149 .

35) 143 . . 7

- CF. FLORUS III,I ET GSELL (S) H.A.A.N ,T.9,P/143.

36) انظـر سالوستيـوس الفقـرة 14 ، حيث نجـد خطابا مطولا ، لاشك في كونـه من وضع سالوستيـوس رواه على لسان اذربعـل ، وهي طريقـة معهـودة عند المؤرخين القدمـاء ، نجدهـا عنـد تيتـوس ليفيـوس وتوكيديـدس الـذى صاغ عـدة خطـب على لسان بطلـه بريكليـس ، ولكـن مع ذلك فهـذه الخطـب ربما تتضمن بعض الحقائـق التاريخيـة التى لايمكـن الاستغنـاء عنهـا .

37) - SALLUSTIUS ,BELL . JUG. I5 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد مداولات مجلس الشيوخ ، تقرر ارسال وفد يتكون من عشرة ممثلين رومان لتقسيم المملكة النوميدية بين يوغرطة واذربعل . وكان برئاسة لوكيوس اوبيميوس (LUCUS OPIMIUS)(38) فتم تقسيم نوميديا اواخر 116 ق م ، فاخذ يوغرطة الجزء الغربي منها واذربعل الجزء الشرقي .(39)

- CF. CARCOPINO (J) HISTOIRE DE LA REPUBLIQUE ROMAINE P/ 285 ET CLAUDE NICOLET ROME ET LA CONQUETE DU MONDE MEDITERRANEEN 264-27 AV.J. P. 631 .

39) يذكر سالوستيوس (حرب يوغرطة الفقرة 16) ان يوغرطة حصل على لجزء الغربي الاكثر ثراء والاقل سكانا بفضل الرشوة التي قدمها للوفد ، بينما حصل اذربعل على الجزء الشرقي العديم الفائدة في نظره رغم كثرة المدن والموانيء . لكن ماذكره سالوستيوس يتنافى والواقع التاريخي ، فالمنطقة الشرقية اكثر ثراء واوفر عمرانا ، استفادت من وسائل الاستثمار اكثر من المنطقة الغربية ، اما منح المنطقة الشرقية لأذربعل ففي ذلك ابعاد ليوغرطة الذي لاتطمئن روما الى مجاورته ، اما اذربعل المسالم فلا خوف منه ، فهذه القاعدة هي التي تحكمت في التقسيم ، وليست الرشوة التي استغلها سالوستيوس لتحقيق غرضه من تأليف الكتاب وهو مهاجمة النبلاء عامة واعضاء مجلس الشيوخ خاصة ، رغم ان سالوستيوس يذكر ان دافعه الى اختيار موضوع حرب يوغرطة ، هو عنف هذه الحرب وشدتها ، وان النصر فيها ظل لفترة طويلة غير مؤكد لانه لاول مرة تتم فيها مواجهة النبلاء الطغاة ، مما سيكون له اثر فعال ، ينتهي الى الحرب المدنية (سالوستيوس الفقرة 5) .

اذ ينتمي سالوستيوس الى الطبقة الشعبية وبالتالي لاحق له في عضوية هذا المجلس ، وحتى عندما تولى تمثيل الطبقة الشعبية فيه سنة 52 ق م ، طرد منه بتهمة اخلاقية (بدأ الكتاب بمقدمة اخلاقية) فظل يكن حقدا لاعضاء هذا المجلس ، وبالتالي لاتستبعد ان يستغل اذنى فرصة تتيح له للمس بأعضاء هذا المجلس والتجريح بهم ، فنلاحظ هذا مثلا في حديثه حول اوبيميوس ، فبدأ بوصفه بالمواطن الشهير ، ذي الجاه والنفوذ في مجلس الشيوخ وينتهي به الى رجل يتقبل الرشوة (الفقرة 16) ونفس الشيء نجده في حديثه عن ماركوس ايميليوس سكوروس رغم انه يتمتع بسمعة طيبة على مايذكر شيشرون بينما نجده يمجد كايوس ماريوس ويعتز به (ينتمي الى طبقة العوام انظر: ديودور الصقلي (XXXIV، 13) ومما يدل على النزعة التاريخية في فكرة الرشوة عند سالوستيوس ، ما نجده في وصايا سكيبيو ايميليانوس ليوغرطة في نومانس ، حيث نصحه بتوثيق علاقاته بالشعب الروماني كله ، وان العلاقات =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفهم من سالوستيوس(40) انه رغم تظاهر يوغرطة بقبول التقسيم ، الا انه عمليا بدأ يفكر في غزو ممتلكات اذربعل والسيطرة عليهما(41) وهو ما قام به فعلا ، اذا قام بحملة فجائية ، عاد على اثرها بغنائم وفيرة واسرى كثيرين على امل ان يلحق به اذربعل ويجد بذلك مبررا للحرب(42) . لكن هذا الاخير ادرك تفوق يوغرطة ، واكتفى بارسال وفد اليه .

كسر يوغرطة العطية ، وانطلت الحيلة هذه المرة على اذربعل الذي باغته يوغرطة ذات ليلة وشتت جيشه ، ولاذ بالفرار الى عاصمته كيرتا سنة 113 ق م(43) التي حاول يوغرطة الاستيلاء عليها قبل عودة الوفد الذي ارسله اذربعل الى روما(44) .

ارسلت روما وفدا من ثلاثة اعضاء . مهمته الاتصال بالمتحاربين ودعوتهما الى وضع حد للحرب(45) ، غير ان يوغرطة لم يسمح للوفد بالدخول الى كيرتا(46) التي استمر في

= الشخصية غير كافية ، كما نبهه الى خطورة شراء ما يملكه الشعب كله من اقلية ، لا ترى سوى مصالحها (الفقرة 8) فيوحي سالوستيوس جنسا وكأن يوغرطة بدأ يفكر في شراء ذمة مجلس الشيوخ منذ ايام نومانس ، وهو ما نعتبره من الاحكام المسبقة .

(40 - CF. BELL. JUG .

41) يعقد دي لامال (M.DUREAU DE LA MALLE) مقارنة بين يوغرطة الذي يصفه بالحيوية والنشاط وحب العمل العسكري واذربعل الذي يقول عنه انه لم يسبق له ان دخل معركة وذي الطباع السلمية انظر كتابه :

(42 - CF DE LA MALLE , LOC. CIT

43) يذكر سالوستيوس انه لولا مجموعة من التجار الايطاليين لوقعت المدينة (كيرتا) في يد يوغرطة من يومها ولا نتهى الصراع بين الملكين (الفقرة 21) .

44) يذكر دي لامال في المرجع السابق ص 39 ان اذربعل ارسل وفدا الى روما يحيطها علما بتحركات يوغرطة قبل المعركة . وهذا نقلا عن سالوستيوس (الفقرة 21) . CF. DIODORET

(45 - CF. DE SECILE XXXIV,IO SALLUSTIUS,BELL.JUG 2I.

(46 - CF. DUREAU DE LA MALLE,OP. CIT.,P. 40 ET CF. CARCOPINO,QUI DIT QUE (L'AMBASSADE ETAIT RENTREE A ROME EN OCT.II3. SANS AVOIR ETE ECOUTEE,SANS MEME AVOIR PU COMMINIQUER AVEC ADHERBALL). CF.CARCOPINO (J) HISTOIRE DE LA REPUBLIQUE ROMAINE P. 289.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محاصرتها لمدة خمسة اشهر ، فحسر اثناءها اذ ربعل بضرورة توجيه نداء آخر الى روما (47) التي ارسلت وفدا آخر من الشخصيات العليا (48) ، لكن دون نتيجة تذكر و بفشل مهمة الوفد في مهمته طلبت الجالية الايطالية من اذ ربعل الاستسلام ، فكان صائفة 112 ق م (50) . بعد حصار دام خمسة عشر شهرا (51) ، ولم يحرم يوغرطة الجالية الايطالية فكان ذلك وراء اعلان التعبئة العسكرية ، فتم تعيين لوكيوس كالبورنيوس بستيا (L.CAL PURNIUS BESTIA) قائدا للعمليات بافريقيا (52) .

نزل (BESTIA) بافريقيا اواخر ربيع 111 ق م ، على راس 40 اربعين الفا من الرجال بعد (53) بضعة معارك تم صلح بين الطرفين (54) على ان يدفع

---

47) - w CF. GSELL.(S)H.A.A.N. 7,P. I49.

48) كان الوفد برئاسة اميليوس سكورو س ، و هو شخصية لها وزنها ومكانتها في مجلس الشيوخ .

49) CF. DIODORE DE SECILE XXXIV,IO.

50) - ID. IBID , SALLUSTIUS.BELL.JUG. 26-28 .

ET STEWART IRVIN ,VOST THE FETIAL LAW AND OUT BREAK OF THE JUGURTHINE WAR IN AMERICAN. JOUR.OF.PHILOL .T. 75.I954.P.I47 .

51) عندما علم يوغرطة بهذه استعدادات الرومانية سالوستيوس ان يوغرطة ارسل ابنه رفقة رسلين الى روما محملين بالذهب ، عساه يخير الوضع ، لكن لم يسمح لهم بالدخول .

52) CF DUREAU DE LA MALLE OP.CIT . P. 44

53) CF. CARCOPINO (J) HISTOIRE DE LA REPUBLIQUE ROMAINE P.294 .

54) في نظر سالوستيوس يكون بستيا قد فضل المال على الشرف (الفقرة 29) اما كاركوبينو فيعلل هذه السرعة اعتبارات انتخابية بالنسبة لبستيا ، اما بالنسبة لموافقة سكورو س فيعلل ذلك ببعد نظره الى مايترتب عن استمرار هذه الحرب من خسائر ، ففضل وفق تعبيره كسبا محدودا على المغامرة في حرب لايرى لها نهاية . فكان سوق لبدة في نظره يكفي لارضاء الاستقراطية الرومانية (انظر كاركوبينو المرجع السابق ص 295) فلا نستبعد ان تكون هي الدوافع الحقيقية لهذا الصلح خاصة وان بستيا قد اطلع ميدانيا على امكانيات التي تتوفر عند الافارقة وتعوز جنوده قوة التحمل والتعود على المناخ ، و حروب العصابات التي لا تتلاءم وجيوش الرومانية التي تفضل المعارك المنظمة اضافة الى معرفة طبيعة البلاد وهي كلها امتيازات لاتتوفر عليها الجيوش الرومانية التي كانت تباغت وتهاجم وقتما لا تنتظر ذلك ، وفي هذا الاطار يقول سالوستيوس : (يوغرطة محتال =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوغرطة ثلاثين فيلا وبعض المواشي والخيول ، ومبلغا ضئيلا من المال وفق ما يذكر سالوستيوس(55) مقابل احتفاظه بكامل مملكته باستثناء لبدة (LEPTIS MAGNA) التي طلبت الانفصال منذ بداية الحرب(56) .

استغل منافسو بستيا على مايذكر سالوستيوس(57) هذه المعاهدة في اثارة ضجة عليه مما ادى الى رفضها من طرف مجلس الشيوخ تجنبا لانفجار الوضع وزيادة التوتر ، وازالة للشكوك تم دعوة يوغرطة الى روما اوائل ديسمبر 111 لتوضيح(58) الظروف التي تم فيها عقد المعاهدة ، لكن كابوس بابيوس حال دون ذلك في مجلس الشيوخ(59) كما كان لاغتيال مسيوا(60) (MASSIVA) رد فعل عنيف في روما حيث طلب من يوغرطة مغادرة المدينة(61) ، وبدأت في اعداد العدة للحرب من جديد فتسلم القنصل البينوس (SP/POSTUMIUS ALBINUS) مقاليد الامر وانتقل الى افريقيا سنة 110 ق م على راس اربعين الفا(62) ، وكله امل في انهاء الحرب قبل موعد الانتخابات

= ويعرف جيدا المواقع وفنون الحرب ، لدرجة اننا نستطيع ان نقول انه مخيف في غيابه عنه في حضوره ، ورهيب في الحرب والسلم) . (حرب يوغرطة الفقرة 46) وهو مانجده ايضا عند تاكيتوس في معرض حديثه عن ثورة تاكفارينا س (انظر الحوليات III 74)

55) -SALLUSTUS BELL. JUG . 29

56) - GSELL (S) H.A.A.N. T.7.P/166

57) يبرز سالوستيوس الدور الكبير الذي لعبه ممثل العوام في مجلس الشيوخ (كايوس ميموس) الذي ينسب اليه خطابا مطولا امام العوام (الفقرة 31) ويحاول سالوستيوس ان يبين دوره ايضا في الدفاع عن الاخلاق والشرف والمصلحة العليا للبلاد امام النبلاء الذين لا هم لهم سوى الجرى واللهث وراء المصالح الشخصية (الفقرة 33) .

CF. SALLUSTIUS , BELL. JUG. 32-33 ET CARCOPINA(J)HISTOIRE DE LA REPUBLIQUE ROMAINE .PP. 295-296 .

59) لان يوغرطة ، اشترى ذمته في نظر سالوستيوس (حرب يوغرطة الفقرة 34)

60) مسيوا ابن غلوسة ، عم يوغرطة ، كان معاديا لهذا الاخير على مايذكر سالوستيوس ففر الى روما - بعد ستوطء كيرتا ومقتل اذربعل - (الفقرة 35) عساه يحصل على تاييد مجلس الشيوخ ومساعدته على استرجاع مملكته نوميديا (انظر ايضا قزال الجزء السابع ص 169) . (61) انظر سالوستيوس حرب يوغرطة الفقرة 35 عبد اللطيف احمد علي التاريخ الروماني - عصر الثورة ص 48 . (62) انظر اوروسيوس 5 . ص 343 من الترجمة العربية =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكن يوغرطة عرف كيف يبعث اليأس في نفس هذا القائد ، فكان يناوش الجيوش الرومانية احيانا ويفر امامها احيانا اخرى (63) فتسرب اليأس والملل الى نفس البينوس الذى اقفل راجعا الى روما شتاء 110 تاركا القيادة لشقيقه اولبيوس بوستيوس البينوس (AULUS POSTUMIUS ALBUMIUS) (64) .

قام اولوس بحملة على الاراضي النوميدية (جانفي 109) وحاول محاصرة مدينة سوثول (64) (SUTHUL) غير ان يوغرطة عرف كيف يحمل القائد الروماني على مغادرتها ومتابعته الى مكان اختاره ليكون ميدانا للمعركة (66) ، حيث هاجمه يوغرطة ليلا وذلوق الجيش الروماني ، الذى انتشر في صفوفه الذعر

= القديمة ، تحقيق وتقديم الدكتور / عبد الرحمان بدوى .

63) علق لويس رين (LOUIS RINN) على ذلك فقال ان البينوس جاء لينهى الحرب وكله نشاط وحيوية ، قبل الانتخابات وبأى طريقة كانت ، وحاول قبل كل شيء التفاوض الى ان يوغرطة تلاعب به ، فيظهر احيانا استعدادات للسلم واحيانا اخرى للحرب ، فعاد البينوس الى روما من غير تحقيق ادنى شيء . انظر: المجلة الافريقية العدد 29 سنة 1885 ص 176 .

64) انظر سالوستيوس ، حرب يوغرطة الفقرة 36 .

65) سوثول : يرى رين انها هي مدينة سبيطلة (المرجع السابق ص 171) اما عن قول اوروسيوس (V ، 15) بقربها من قالمة ، فيرد رين بوجوب قراءة غيلمة (GHILMA) وهي في نظره على الطريق بين تونس وسبيطلة عن طريق القيروان (ص 177 من المرجع السابق) وهو مالا يوافقه فيه مومسن الذى يعتبر سوثول في نواحي قالمة (انظر الجزء الخامس من كتابه تاريخ الرومان ص 103) وهو رأي اغلبية المؤرخين .

66) انظر مومسن ، المكان السابق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والخوف والانطرابات[67] انطر معها اولوس الى القبول بالشروط التي وضعها يوغرطة رغم مافيها من الخزي والعار وفق تعبير محمد فنطر[68].

ورغم عودة البينوس الى افريقيا ، محاولا الانتقام لشقيقه الى ان معنويات الجيش الروماني بافريقيا لم تكن تسمح له بالمجازفة ثانية[69] فعاد الى روما حيث سلم القيادة الى ميتلوس[70] ، الذي اولى عناية خاصة لاختيار مساعديه[71]

---

67) انظر سالوستيوس (الفقرة 38) علق فيكتور بيكي على جيوش يوغرطة وقال : (انه كان يمتلك جيشا من المشاة حسن التنظيم ، نجده في معركة سوتول ينقسم الى مجموعتين : المشاة مع الفيله تنفصل لانتظار الاعداء ، وتوارى الفرسان في شعاب مجاورة في انتظار الفرصة المواتية للتدخل ، كما كان يوغرطة يغير تقنيات الحرب حسب مقتضيات المعركة ، ويتجنب المعارك المنظمة مع الرومان ، انظر :
PIQUET (V) LES CIVILISATIONS DE L'AFRIQUE DU NORD PP. I9-20

68) انظر كتابه يوغرطة ص170 ، وعلق اثروبيوس على هذه الهزيمة واعتبرها هزيمة مخجلة انظر ايضا لويس ريبن المرجع السابق ص 177 .

69) يذكر شارل سومان ان البينوس ، وجد الجيش بافريقيا منهارمعنويا وانتشرت في صفوفه الفوضى والانطرابات ، مما جعله عاجزا عن القيام بأية حركة ضد الى روما من غير انجاز مهمته انظر :
SAUMAGNE (CH) LA NUMIDIE ET ROME, MASSINISSA ET JUGUERTHA, P. 209.

70) ميتلوس : هو كونتوس كايكيليوس ميتلوس (QUINTUS CAECILLIUS METELLUS.) ينتمي الى عائلة شريفة في روما ، اشتهر بالحرب التي قادها ضد يوغرطة ، رفقة مساعده ماريوس ، لقب بالنوميدي (انظر الموسوعة البريطانية المجلد الخامس عشر ص265 . وقد تحدثت عنه باتركيلوس فقال عنه انه اعظم قادة عصره ، لقب بالنوميدي عن استحقاق بفضل صدقه وشجاعته انظر :
VELLIUS PARCULUS II , 11

71) من بين الذين اختارهم نجد روتيلوس روفوس (PUBLIUS RUTILIUS RUFUS) الذي اشتهر في صفوف الجيش الروماني بحبه للنظام ، وكايوس ماريوس الملموح بالاضافة الى نبلا طاخرين اثبتوا امكانياتهم في الخدمة العسكرية (انظر مومسن الجزء الخامس من كتابه تاريخ الرومان ص 105) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واعضاء جيشه ، ويوصوله افريقيا سنة 108 ق م (72) ، بدأ يعمل على بث روح الطاعة والنظام في صفوف الجيش الروماني (73) وفي ربيع نفس السنة اجاز الحدود النوميدية ، واستولى على سهول مجردة اسفلى ، وتسلط على مدينة باجة التي جعلها قاعدة تنطلق منها عملياته العسكرية ، ومخزنا للتموين (74) ، ثم سار في اتجاه

---

72) ناخذ بتاريخ 108 ق م وهو التاريخ الذي اخذ به ايضا مومسن ، وتعليلنا لذلك هو : ان البينوس رعين قنصلا لسنة 110 ق م ، وقضى هذه السنة في افريقيا ، ولم يعد الى روما الا اواخر ديسمبر بهدف حضور انتخابات القنصلية لسنة 109 (انظر ماسبق) ، وعودته الى افريقيا تجعلنا نفكر في عودته كقنصل لهذه السنة او كقنصل مساعد . وبالتالي لا يمكن ان تبدأ قنصلية ميتلوس الا في السنة الموالية (108) . هذا من جهة ومن جهة اخرى ، فحرب يوغرطة تنتهي سنة 105 ، وتعيين ميتلوس لسنة 108 يتوافق مع النصوص التاريخية ، اذ تتحدث هذه النصوص عن بقائ ميتلوس سنتين بافريقيا فتكون سنتي 108 — 107 ق م . بينما يعين ماريوس لسنتي 106 — 105 ، وهو مايتوافق مع ماذكره فاليريوس باتركولوس الذي يقول ان ماريوس عاد في قنصليته الثانية ومعه يوغرطة (II 12).

واذا اخذنا بتاريخ 109 الذي ياخذ به كثير من المؤرخين ، يكون ماريوس بدأ حملته سنة 107 وبالتالي يكون قد بقي في افريقيا ثلاث سنوات وهو مخالف لما ذكره سالوستيوس وفاليريوس باتركولوس .

73) انظر اتروبيوس IV ، 11 وحول صرامته وتشدده ومحاولة بث روح الطاعة والتضحية في صفوف الجيش انظر ايضا فرونتانوس IV ، 1 ، 2 .

74) سالوستيوس الفقرة 47 ويذكر ايضا نفس المؤرخ ان يوغرطة اتصل بميتلوس مبديا رغبته في الاستسلام مشروطة تأمينه واولاده ، وان متيلوس حاول التأثير على اعضاء الوفد ليسلموه يوغرطة . . . ولم يتلق يوغرطة الجواب لا بما يفيد النفي او الايجاب ، مما جعله يستنتج ان القنصل يعمل على ربح الوقت (الفقرات 46 ، 47 ، 48) لكننا نجد تناقضا بين ماجاء في الفقرة 46 التي يذكر فيها ان يوغرطة كان يبعث الوفد تلو الآخر =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجنوب الغربي ، حتى وصل نهر المثول[75] ، حيث كان يوغرطة يترقبه ، بعد ان قسم قواته الى فيلقين ، الاول يتكون من مجموعة من المشاة والفيلة ، بقيادة بوميلكار الذى تمركز بالمكان الواصل بين النهر والهضبة .

والثاني يتكون من غالبية المشاة وكل الفرسان في اعالي الجبل تواريهم الغابات . بدخول الرومان المنطقة . شعروا ان يوغرطة يتحكم كلية في جناحهم الايمن فحاولوا الخروج باسرع مايمكن من هذه المنطقة الجبلية ، والوصول الى النهر ، لكن العملية كانت صعبة التحقيق ، فكلف ميتلوس ، القائد روفوس باقامة المعسكر على احدى ضفتي النهر ، وواصل هو السير ، وبنزوله من الجبل امر يوغرطة ثلة من المشاة باحتلاله[76] ، لمنع ميتلوس من العودة اليه ، انقض بعد ذلك النوميديون على الجيش الروماني[77] ، الذى اختل توازنه وتبدد بذلك خسائر جسيمة[78] ، دفعته الى تغيير اسلوب الحرب فآثر سياسة النهب والتخريب على المعارك المنظمة التى لم يجن منها ماكان ينتظره ، لكن ذلك لم ينج ميتلوس من ضربات يوغرطة المتكررة[79] ، فقرر مهاجمة زاما[80] على امل ان يأتي يوغرطة لنجدتها

= يترجى من ميتلوس منحه الامان وابناءه مقابل الاستسلام ، وماجاء في الفقرة 47 التى يطلب فيها من اعضاء الوفد تسليمه يوغرطة .

75) وادى ملاق في نظر تاركو بينو (ص307 من المرجع السابق الذكر) وهي وجهة انظر قزال ص190 من الجزء السادس من تاريخه القديم لشمال افريقيا . ووادى ملاق يتكون من الروافد التى تنبع من الجزائر بين خنشلة وتبسة ويتجه نحو الشمال الشرقي ويصب على بعد 10كلم من مدينة الكاف ثم يتصل بوادى مجردة وذلك في نواحي سوق الاربعاء (انظر قزال المكان السابق) بينما يرى شارل صومان ان نهر المثول هو وادى توسة انظر:
- SAUMAGNE(CH) LE CHAMP DE BATAILLE DU MUTHUL,IN,REV.TUNISIENNE T.I.1930 PP3-17
- SAUMAGNE REPRIS DANS LES CAHIERS DE TUNISIE T.10.1962 PP 391-405 .

ووادى توسة من الروافد على يمين مجردة السفلى ينبع من جهة السوس يخترق سهل السرس والكريب (انظر احمد صفر مدينة المغرب العربي في التاريخ ص280 (76) حول هذه الاحداث انظر سالوستيوس الفقرة 54 من كتابة حرب يوغرطة وموسن تاريخ الرومان الجزء الخامس ص108 . (77) علق موسن على معركة نهر المثول ذاكرا انها كشفت عن موهبة يوغرطة العسكرية في الوقت الذى اثبت فيه قوة المشاة الرومان الدائمة انظر موسن المكان السابق .
78) انظر سالوستيوس الفقرات 49 - 54 . (79) انظر سالوستيوس الفقرتان 54-55 قزال التاريخ القديم لافريقيا الشمالية الجزء السابع ص196 . (80) زاما : يذكر سالوستيوس انها تقع وسط سهول =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدخول معه في معركة فاصلة ، لكن يوغرطة اكتشف الخطة ، عن طريق بعض الفارين من الجيش الروماني (81) ، الذين تركهم يوغرطة في المدينة (زاما) وسدانها بحسدان ناشدهم الصمود في وجه العدو ، على ان يصود في الوقت المناسب (82) .

امر ميتلوس بالزحف على زاما ومحاول اقتحام اسوارها ، لكن الاهالي ردوا المحاولة وما اعقبها من محاولات (83) . في هذه الاثناء هاجم يوغرطة المعسكر الروماني الذي سقط معظم حراسه ، تحت ضربات النوميديين (84) ، مع ذلك استمرت عملية حصار زاما والكر عليها الى غروب الشمس دون نتيجة ، وفي اليوم التالي ، وقبل العودة الى حصار زاما امر ميتلوس كل الفرسان باتخاذ مواقعهم قرب المعسكر ، وامر بحراسة كل الابواب والمنافذ المؤدية اليه (85) (الى المعسكر) وبعد اتخاذ كل هذه التدابير اللازمة لسلامة المعسكر ، سار نحو زاما التي بادر بالهجوم عليها رامياً كل ثقله لاقتحامها وفي هذه الاثناء يقدم يوغرطة لنجدتها (86) ، فكانت

= محاطة باسوار ، لاينقصها شيئاً من مستلزمات الحرب ، من جنود واسلحة (الفقرة 57 من كتابة حرب يوغرطة) وهي غير زاما التي جرت في نواحيها معركة زاما الشهيرة (سنة 202 ق م) بين جيوش حنبعل من جهة وسكيبيو وسيفاكس من جهة اخرى (انظر الفصل الاول من هذا البحث ص)

(81) - SALLUTIUS ,BELL .JUG.55-56

(82) - ID . IBID

(83) - ID . IBID

(84) - ID . IBID 58

(85) - ID . IBID 59

86) برهن يوغرطة في معركة زاما مرة اخرى عن موهبته العسكرية وحنكته وحسن تدبيره ، فعندما كان ميتلوس ينتظره عند اسوار زاما هاجم المعسكر ، وفي اليوم التالي عندما اتخذ ميتلوس الحيطة في المعسكر ، وترك فيه كل خيالته هاجمه يوغرطة عند اسوار زاما وكان لدور الخيالة النوميدية الدور الاعظم في المعركة كما كان لغياب الفرسان الرومان المتواجدون بالمعسكر الاثر السلبي على مردود المشاة الرومان (انظر وصف محمد فندلر لدور الخيالة النوميدية في هذه المعركة ص 190 — 191 من كتابه يوغرطة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

معركة حامية الوطيس[87]، لكنها لم تضع حدا للحرب، اذ لم تنته بهازم ومهزوم، لأنها انتهت الى خيبة امل متيلوس الذى فك الحصار وعاد الى معسكره الشتوى بالولاية الرومانية[88].

تشغل يوغرطة خلال هذا الفصل، وبد أيعد للحرب، وبدأ في

---

87) انظر وصف سالوستيوس للمعركة في فقرتي 59 — 60 .

88) انظر سالوستيوس، حرب يوغرطة، الفقرة 61 . ويذكر احمد صفر ان ذلك كان في اكتوبر من سنة 109 ص 109 من كتابه مدينة المغرب العربي في التاريخ خلافا لكاركوبينو الذى يقول نوفمبر من نفس السنة وللاسباب المذكورة آنفا (ص. الهامش رقم 72)، نقول ان ذلك حدث اواخر الخريف سنة 108 ق م .

89) ذكر سالوستيوس ان متيلوس لجأ الى مسالك الخديعة ضد يوغرطة، وحاول ان يؤلب عليه بوميلكار الذى ضمن له متيلوس حياته وكل ممتلكاته في حالة تسليمه له يوغرطة حيا، مما كان وراء فشل هذه العملية انظر :

وقد واصل سالوستيوس، فتحدث عن مفاوضات تمت بين متيلوس ويوغرطة، وافق فيها الاخير على تسليم كل فيلته واسلحته ومئتي الف وزنة فضية التي تسلمها متيلوس لكن هذا الاخير طالب بتسليمه كل الفارين من الجيش الروماني ..... لكن يوغرطة يقرر فجأة مواصلة الحرب ويبدأ في الاعداد لها (انظر سالوستيوس، حرب يوغرطة الفقرة 61 و 62)...

تفاصيل لا تسلم من الشك، لكننا لا نملك اكثر من التساؤل، كيف يحدث هذا ليوغرطة الذى وصفه سالوستيوس بالمقدام والحكيم في التدبير (الفقرة السابقة من كتابه حرب يوغرطة) فاين الاقدام ؟ واين الحكمة في تسليمه للرومان كل مايملك ؟ ام ان سالوستيوس ريتنا قبض مع احكامه تماشيا مع الخطة المرسومة مسبقا وهذا ما لانستبعده .

90) انظر سالوستيوس حرب يوغرطة الفقرة 66 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اثارة المدن الخاضعة للرومان فكانت ثورة باجة شتاء 108 — 107 التي تسببت في مقتل كل اعضاء الحامية الرومانية ، باستثناء قائدها سيلانوس[91] ، لكن المدينة تم نهبها من طرف الرومان الذين تعقبوا يوغرطة نحو تالة[92] التي دخلها ميتلوس بعد حصار دام اربعين يوما[93] تم على اثره تدبير المدينة[94] ، كما تمكن

---

91) انتهز سكان باجة ، فرصة الاحتفال بعيد الآلهة سيريس لدعوة الحامية الرومانية للحفل ، وبعد الاكل والشرب ، تم قتل كل جنود الحامية ماعدا قائدها سيلانوس عن هذه الاحداث انظر سالوستيوس الفقرة 67 ومابعدها ، اما عن الالهة سيريس فانظر :

- CARCOPINO (J) LE CULTE SES CERERES ET LES NUMIDES, DANS ASPECTS MYSTIQUES DE LA ROME PAIENNE , ET REVUE HISTORIQUE ,1928 PP.1 -18; PICARD(G.CH) NOUVEAU DOCUMENTS SUR LE CULTE DE CERERES DANS L'AFRIQUE DU NORD DANS ACTE DU 79eme CONGRES DES SOCIETES SAVANTS,ALGER 1954 PP.237 - 252 .

92) يذكر كاركوبينو ان احداث باجة وقعت في ديسمبر 109 ق م (انظر الجمهورية الرومانية ص307) واعتمادا على ماذكرناه سابقا تكون هذه الاحداث قد جرت في ديسمبر 108 ق . م .

93) تالة : حسب سالوستيوس مدينة كبيرة اهلة بالسكان ثرية وشديدة الحصانة ، كان يوغرطة قد وضع بها كل اموالة وذخائره وابناءه (انظر الفقرة 75) حول هذه المدينة انظر الدراسة التي نشرها شارل كورتوا في مجموعة قسنطينة : COURTOIX (CH)LA THALA DE SALLUSTE, IN ,REC,DE CONSTANTINE T.69 - 1955,PP,57-69.

94) كانت مدة قنصلية متيلوس قد انتهت واقره مجلس الشيوخ في منصبه بصفة قنصل مساعد ، رغما عن ارادة العوام الذين كانوا يساندون مساعده ماريوس على مايذكر سالوستيوس (الفقرة 73) والواقع ان ابقاء متيلوس في افريقيا كان الهدف منه هو التعجيل بنهاية حرب يوغرطة التي ثقل وزنها على كاهل الشعب الروماني حول هذا انظر : محمد فنطر ، يوغرطة ص198 .

95) يذكر سالوستيوس ان الرومان لم يجدوا شيئا بالمدينة ، اذ تجمع سكانها — بعد ان يئسوا من صد الهجوم — في قصر الملك وكل مالديهم من ثمين ، وبعد الاكل والشرب اضرموا النار التي التهمتهم مايملكونه (الفقرة 76) .

96) انظر سترابون XVII، 3 ، 12 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الاستيلاء على كيرتا التي اقام بها معسكره الشتوي (97). وبذلك سيطر ميتلوس على المناطق الشرقية من نوميديا . بينما يسعى يوغرطة الى ايجاد اعوان له بين قبائل الجيتول (98) GETULES (99) بعد ان اتخذ من قضية مقرا جديدا له كما نجح في استمالة الملك بوخوس ، ملك موريطانيا وذلك لعاملين : الاول كون بوخوس قد عرض على الرومان التحالف ورفض عرضه وهو ما ذكره سالوستيوس (100) والعامل الثاني يكمن في زواج يوغرطة باحدى بنات بوخوس مما ساعد على تمتين الروابط فسار النوميديون والموريطانيون معا في اتجاه كيرتا . وفي الوقت الذي بدأ

---

(97) -CF GSELL ,HAAN, T.7,P.2II.

98) اختلف المؤرخون في صياغة اسم هذه القبائل في اللغة العربية ، ففي الوقت الذي نجد فيه محمد البشير الشنيتي يستخدم كلمة الجيتول (في مواقع كثيرة من كتابيه ، سياسة الرومنة ، والاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الرومانسي) وهي الاقرب الى اللغات القديمة التي ورد فيها اسم هذه القبائل ، نجد محمد فنطر يعربها (بني جدالة انظر كتابه يوغرطة واستخدم المهدي البوعبدلي كلمة كدالة واعتبرهما بطن من بطون صنهاجة (انظر المهدي البوعبدلي . لقطات من تاريخ منطقة الهوقار . مجلة الاصالة العدد 72 اوت 1979 ص 2 — 17 ص 5) وهي وجهة نظر عبد الرحمان الجيلالي مع استخدام لفظي كدالة وقدالة انظر مقالة هذا الاخير المنشورة بمجلة الاصالة السالفة الذكر بعنوان هؤلاء التوارك الملثمين ص 18 — 35 ص 19 ، 33) . ولا يوجد اي اختلاف بين الجيتول والنوميديين من الناحية والاختلاف الوحيد يتعلق اساسا بنمط المعيشة (رحل ، ومزارعين) وكان الاتصال بين هذين الشعبين كبيرا لدرجة ان ابوليوس اعتبرا كلا الشعبين اصلا له اذ يقول مخاطبا سكان مداوروش (اهلي الجيتوليين ، اهلي النوميديين) انظر ابولوجيسا XXV ، 3 : وقد اعتبر الاستاذ سنيتي مداوروش نقطة اتصال بين الجيتول والنوميديين انظر : محمد البشير شنيتي ، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية ص 189 .

(99 - CF L.RINN,LES PREMIERS ROYAUMES BERBERES, et LA GUERRE DE JUGUERTHA DANS R.AF.T29, I885 PP/ I80 - I8I .

(100 - SALLUSTIUS, BELL. JUG,80 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيه متيلوس يستعد علاقاتهم بلغه نبأ تنحيته وتعيين ماريوس قنصلا (101) (102) وقائدا على الجيوش الرومانية في افريقيا (103) .

تمكن ماريوس من الوصول الى منصب القنصل بفضل مساندة الطبقة العامة له على ما يذكر سالوستيوس واسندت له الولاية الافريقية فطالب (104) (105) بالزيادة في عدد جنود كل فرقة كما طلب من الشعب والملوك والحلفاء،

---

101) يذكر سالوستيوس ان متيلوس، اتخذ الحيطة ،عندما علم بالتحالف النوميدي - الموريطاني ورفض القيام بهجوم قبل التعرف على طرق الموريطانيين في الحرب وتحصن في مكان قرب كيرتا وهنا وصلته رسالة من روما تنبئه بتعيين ماريوس قنصلا (حرب يوغرطة الفقرة 82) .

102) كايوس ماريوس لانه حسب تعبير ديودور الصقلي لا يعدل المساعدين الآخرين لا برتبته ولا بانحداره العائلي (انظر ديودور الصقلي XXXIV، 13) . ويذكر فليوس باتركولوس ان ماريوس ويوغرطة خدما في شبابهما تحت قيادة سكيبيو ايمليانوس - في نومانس - وتعلموا في نفس المعسكر فنونا سيطبقانها فيما بعد في معسكرين معاديين انظر : VELLEIUS PATERCULUS, II, 9. وقد تولى ماريوس منصب القنصلية سبع مرات منذ انتصاره على يوغرطة حتى وفاته سنة 86 . انظر الموسوعة الاميريكية ،المجلد الثامن عشر ص296 ،والموسوعة البريطانية المجلد الرابع عشر ص902 .

103) L. RINN . OP.CIT. P. I82.

104) سالوستيوس ،حرب يوغرطة ،الفقرة 84 .

105) يذكر بن نابو في كتابه القاومة الافريقية للرومنه ص35 . ان حرب يوغرطة كان لها من التأثير على روما اكثر مما اثر تعلمت افريقيا ،اذ لم تقض هذه الحرب الى توسعات اقليمية رومانية في افريقيا ،بينما فتحت ابواب الصراعات الطبقية في روما التي ستؤدي فيما بعد الى ما يسمى بالحروب المدنية (الصراع بين ماريوس وسيلا اولا ثم الصراع الثلاثي ،قيصر ،بومبيوس ،كراكوس ثانيا) .

106) يذكر قزال ان ماريوس غيّر من نظام الفرق التي رفع عدد جنودها من 4200 في الاوقات العادية (وقد تصل الى 5000 واكثر عند الضرورة) الى 6200 رجل ،انظر الجزء السابع من كتاب قزال التاريخ القديم لافريقيا الشمالية ص227 - 228 والهامش رقم 1 ص228 . وحول اصلاحات ماريوس انظر عبد اللطيف احمد علي ،تاريخ الرومان - عصر الثورة - ص 54 - 56 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فرقا مساعدة ، وبعد ان اكمل استعداداته ، ابحر نحو افريقيا على راس قوات يفوق عددها بقليل ما سمح به مجلس الشيوخ وفي اوتيكا تسلم قيادة الجيوش الموجودة بافريقيا (107) (108) .

اما يوغرطة ويوخوس . فقد تفرقا اعتمادا على ما يذكره سالوستيوس بعد اطلاعهما على قدوم ماريوس ، واتجه كل منهما الى مناطق صعبة المسالك وفق ارادة يوغرطة على امل تشتيت العدو مما ييسر مباغتته ويذكر سالوستيوس (109) مناوشات وقعت بين الطرفين ، وانهزام يوغرطة في نواحي كيرتا ، لكن ماريوس ادرك ان هذه المناوشات لا تنهي الحرب (110) ففسر مهاجمة المدن والقرى المحصنة ، على امل ان يعمل يوغرطة على نجدتها (111) فدخل قفصة فجأة ودمرها ، ويبرر سالوستيوس (112) عمل ماريوس هذا (113) بكون المدينة

---

107) انظر سالوستيوس (الفقرة 84) والجديد اينما ان ماريوس اشرف على عملية التجنيد بنفسه وخلافا للقاعدة المعمول بها ، فقد جند المتطوعون من كل الطبقات ، فكان معظم المتطوعين من الطبقة العامة (انظر 86 من حرب يوغرطة لسالوستيوس) وقد علق قزال على ذلك قائلا ما معناه : ان ماريوس احسن الاختيار عند ما جند الفقراء الذين يعتبرون الحرب ظرفا مناسبا للكسب (قزال الجزء السابع من كتابة التاريخ القديم لشمال افريقيا ص226) ونجد ما يماثل هذا عند سالوستيوس الذي قال ان في الطبقات الشعبية دعم واضح لا شيئا ثمينا عندما تفقده ، لانها لا تملك شيئا ، وكل ما يجلب لها شيئا فهو مشرف (الفقرة 86) وهكذا يكون ماريوس قد فتح المجال امام الرجال الذين سيتخذون من الجندية حرفة لهم في المستقبل ومن نتائج ذلك التوسعات الرومانية في الشرق والغرب .

108) يقدر بول (A. POULLE) القوات الجديدة مابين 20 — 30 الف رجل ، اضافة الى حوالي 50.000 رجل كانوا بافريقيا مما يعطي في المجموع اكثر من 70 الف رجل ، لكن نظرا لاستمرار الحرب والاماكن بالاضافة الى الحاميات التي تركها في بعض المدن ، مما يؤدي الى تخفيض عدد قواته التي يواجه بها يوغرطة الى حوالي 50.000 رجل (انظر بول المرجع السابق ص 54).

109) SALLUSTIUS ,BELL.JUG.87.

110) SALLUSTIUS ,BELL.JUG.88

111) CF. WINKLER,CAMPAGNE DE MARINS QUI TERMINE LES GUERRES DE JUGURTHA DE 107 A 106.AVANT L'EREVULGAIRE R/TUNISIENNE,T55,1908P.333-341.P.333

112) كان الاستيلاء على قفصه في نفس السنة التي تولى فيها منصب القنصلية وهي سنة 647 من تاسيس روما وهو مايوافق سنة 106 ق م . حول هذا الموضوع انظر:

113) DE LAMAMLE,ALGERIE OU MANUEL DE L'ALGERIE P.I45.
SALUSTUS , BELL.JUG .9I .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مركزا خلفيا مساعدا ليوغرطة بصعوبة مسالكها ، وان سكانها لاخير ترجى منهم ،لا بالترغيب ولا بالترهيب ، اما ويكلر فيذكر ان ماريوس قام بالحملة (114) على قفصه بحثا عن الشهرة ، مثل الشهرة التي نالها ميتلوس باستيلائه على تالة ، ونجد ما يدعم هذا عند سالوستيوس الذي يقول ان ماريوس ازداد شهرة وعظمة على شهرته وعظمته ، بعد احداث قفصة ، وزاد تعلق الشعب به (115) .

واصل ماريوس حملاته ضد يوغرطة حتى نهر الملوية ، حيث توجد قلعة اودع بها يوغرطة اموالها ، فسأراد ماريوس الاستيلاء (116) (117)

(114 OP. CIT .P334

(115 SALUSTIUS, BELL, JUG; 92 .

116) وادي الملوية : بالمغرب الاقصى الحالي ، غير ان بيرثيي يخلص في الدراسة التي قام بها حول كتاب سالوستيوس، (حرب يوغرطة) ان المقصود بوادي (هو وادي ملاق احد روافد مجردة ، وان بوخوس هو ملك الاوراس وليس ملك موريطانيا (المغرب الاقصى) وان كيرتا هي مدينة القاف وليست كيرتا (قسنطينة) حول هذا انظر:

BERTHIER (A) LA NUMIDIE ROME ET LE MAGHREB , ED . PICARD. PARIS I98I P/44.49.72
ET BERTHIER (A) JUILLET (J) ET CHARLIER (A), LE BELLUM JUGURTHINUM DE SALLUSTE
ET LE PROBLEME DE CIRTA IN REC. DE CONSTANTINE-T 67.I950 .PP.3.I04 .
SOCIETE DES ANTIQUAIRES DE FRANCE I948-I949 PP.203-2I3, SURTOUT P/206-207.

غير ان ديسانج ثبت ان المعسكر الشتوي الذي اقامه ماريوس في ضواحي كيرتا كان قد اقامه فعلا في ضواحي توكة (TUCCA) قرب نهر لمبسقا بضواحي قسنطينة الحالية. مما لا يدع مجالا للشك في ان المقصود هو وادي الملوية الحالي . ومن الدراسات حول الوادي نذكر :

TISSOT (ch) NOTES SUR LA MOLUCHA OU MOLOCHATA (OU OUED MACTAR) IN; R.AF .T.
I885 PP/4I-42.
TAUXIER (H) MULUCHA OU MULOCHATA, R.AF.T.27.I883 PP/4I-80 et 460-473.

117) يذكر سالوستيوس انها كانت تتوفر على لوازم الدفاع والصمود بها الاسلحة والجنود والقمح والماء وابراج والآت الحرب بالاضافة الى وقوعها على قمة جبل منيع صعب المنحدر لايمكن الوصول اليه الا عبر ممر ضيق سهل المراقبة (الفقرة 92) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليهـا (118) وظـل يقـارعهـا عـدة ايـام حـتى سقطـت في يـده بفضـل جنـدى ليقـورى (119).
يفهـم من ديون كاسيـوس (120) ان الرومـان فقـدوا السيطـرة على اقليم كيرتـا (121)
ويفتـرض قـزال (22) ان سقـوط كيرتا فـى يـد يوغـرطة كـان خلال صيف 106 بعـد توغـل
ماريـوس فـى حملتـه نحـو الغـرب .

ادرك ماريـوس خطـورة الوضـع فـى المنطقـة الشرقيـة بعد سقـوط كيرتا فحاول الاسراع
بالعـودة اليها لاقامـة معسكره الشتـوى (123) لكـن يوغـرطة يفاجئـه مرتـين ، المـرة الاولـى
عنـد الغـروب (124) وانسار الاضـطرابـات فـى صفـوف الرومـان الذيـن قتـل منهـم الكـثير
قبـل التحصـن على ربوتـين حتى اليـوم التالي حيـث هـزمـوا النوميـد يـين شـر هزيمـة

---

118) يذكـر قـزال ان هـدف ماريـوس من هـذه الحملـة هو اثـارة مخاوف بوخوس (الجزء السابع من كتابـه السالـف الذكـر ص237، وهـو مانجـده ايضـا لـدى دى لامـال ، المـرجع السابـق ص146) .

119) عـن ظـروف سقـوط القلعـة نهـو الملـوية انظـر سالوستيـوس الفقـرتان 93 — 94 من كـتابـه حرب يوغـرطة و محمد فنطـر ، يوغـرطة ص244 — 249 وقـزال الجزء السابـع من التاريـخ القديم لشمال افريقيـا ص238 — 240 ذكـر هؤلاء ان هـذا الجنـدى كان يتبـع قطيعـا مـن الحلـزون حـتى اكـتشـف ممـرا خلفيـا للقلعـة وذكر فرونتنوس ان هـذا الجندى تقـدم صدفـة لجلـب المـاء فأخذ يلتقـط الحزون الذى قاده الى قمة الجبل ، فارسل معه ماريوس بعد عودته فرقـة مـن الجنـود هاجمـت القلعـة من الخلـف في الوقت الذى شـدد فيه ماريوس الهجوم من الامـام انظر:

120) SION CASSIUS, FRAGM DES LIVRES I-XXXVI , 268

121) هذا مانجـده ايضا عنـد اوروسيـوس V ، 15 .

122) GSELL (S)HAAN,T 7, P .

123) لا يستبعـد قـزال ان تكـون عـودتـه بهـدف اسـترجـاع كـيرتا وهـو مالـم يذكـره سالـوستيوس انظـر قـزال المـرجع السابـق ص 242 .

124) علق سالوستيـوس على ذلك قائـلا ان الليـل يساعـد المغاربـة على الفـرار في حالـة الهزيمـة ولا يعوقهـم على العمـل اذا كانوا منتصـرين ، بينمـا يعـوق الرومان في كلتـا الحالتـين (انظـر الفقـرة 97) وقد اعتبر فرونتنوس اختيـار هذا الوقت كجانب استراتيجي في المعركة ، اذا راى يوغرطة في هذا الوقت عاملا مساعدا للنوميديين (انظار المرجع السابق III ، 1 ، 13)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على ما يذكر سالوستيوس[125] والمرة الثانية قرب كيرتا[126] حيث رمى كل ثقله في المعركة حتى لا يفلت منه النصر الذي تحقق وفق تعبير سالوستيوس[127] لكنه يجد نفسه وحيدا في المعركة بعد انسقطت كل قواته ، ففر من المعركة والسهام تطارده[128] .

وصل ماريوس الى كيرتا[129] وعسكر بها شتاء 106 — 105 ق م وسيرتا استقبل وفدا[130]

---

125) يذكر سالوستيوس ان المغاربة حاصروا الروتين ، واشعلوا بعد ها النار ، واخذوا يغنون ويرقصون تعبيرا عن فرحتهم ، بينما كان روساؤهم في قمة الكبرياء والتفاخر وهنا يظهر سالوستيوس تناقضا بين ماسبق وادلى به بشأن يوغرطة الذي وصفه (بكثرة العمل والتواضع) والجمع بين الشجاعة وسداد الرأي) . . . . فنى المغاربة ليلتهم في الرقص والغناء لكن التعب نال منهم ، فاستسلموا للنوم . وانتهز ماريوس الفرصة فانقض عليهم مع طلوع الفجر فكانت الهزيمة ، الفقرة 99 من كتاب سالوستيوس حرب يوغرطة .(يذكر بول ان هذه المعركة وقعت في شهر فوفمبر بعين العنصر و وادى قعمور الى الغرب من سطيف .

126) يحدد بول (A.POULL) موقع هذه المعركة بين وادى جرمة (L'OUED DJERMAT) ووادى ستيتسة (STITA) على بعد ثلاثة اواربعة من ايام كيرتا ، المرجع السابق ص64 — 65 .

127) حرب يوغرطة الفقرة 101 .

128) يمكننا هنا ملاحظة ظاهرتين . الاولى ظاهرة القائد المهزوم الذي يفر والسهام تلاحقه ، وهي من الاغراض التاريخية وجدناها عند اكثر من مؤرخ .

والظاهرة الثانية هي ان يوغرطة يبدأ دائما منتصرا ، لكن النهاية تكون دائما عليه وليس له . واذا علمنا ان جيوش يوغرطة وبوخوس في المعركة الثانية تقدر بستين (60) الفا على مايذكر اوروسيوس (V ، 5) فنتساءل كيف تمكن يوغرطة من جمع مثل هذا العدد بعد اربعة ايام فقط من معركة فقد فيها معظم قواته وكل اسلحته ؟ .

129) يوحي سالوستيوس ان ماريوس ، دخل كيرتا من دون عناء ، غير ان ديون كاسيوس يذكر ان المدينة وقعت في يد ماريوس بعد استسلامها (انظر ، ديون كاسيوس 7 ، 34، 168) مما يدل على المقاومة ، لذا اننا لا نستبعد ان يكون يوغرطة . قد رمى بكل ثقله في المعركتين السابقتين حتى يد فع ماريوس عنها .

130) CF. MOMMSEN (TH) HISTOIRE ROMAINE, T.5 P.114.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ماوريا ، طلب منه باسم الملك ارسال مبعوثين للتباحث مع الملك في الحل المناسب له والذى لا يتنافى ومصلحة الشعب الروماني ، فتم ارسال سيلا (131) ومنليوس (132) . وبذلك تبدأ مرحلة جديدة تنتهي ماريوس عن العمليات العسكرية الصعبة والخطيرة ، هي مرحلة المفاوضات التي تنتهي بالقبض على يوغرطة اواخر صيف 105 ق م .

---

131) سيلا (لوكيوس كورنيليوس) : ديكتاتور روماني ولد سنة 136 ق م ، رغم انتمائه الى الاشراف فان ثروته التي سيتيهها فيما بعد ، كانت متوسطة ، عين محاسبا خلال حرب يوغرطة (يذكر سالوستيوس انه وصل الى افريقيا اثناء حصار قلعة الطوية وكانت تنقصه الخبرة والمعرفة لفنون الحرب ، لكنه من وجهة نظر سالوستيوس سيظهر بعد فترة قصيرة تفوقا ملحوظا وبراعة فائقة (الفقرة 96) وخلافا لسالوستيوس يذكر بلوتارخوس ان سيلا ذهب الى افريقيا رفقة ماريوس (انظر حياة سيلا 3) .

وخدم تحت قيادة ماريوس الذى كلفه بالتفاوض مع يوخوس الذى سلمه يوغرطة. دوره في حرب الكمبرى (CIMBRES) ثم حملته على اسبا بصفته بريتورا اعطته شهرة ومجدا عسكريا ، ثم كانت الحرب المدنية التي اظهرت براعته ، عين قنصلا سنة 88 ق م وتوفى سنة 78 ق م ، وتم دفنه في ساحة مارس وقد كتب على قبره :

NUL NA FAIT EXXEXEXM AUTANT DE BIEN A SES AMIS, NI AUTANT DE MAL A SES ENNEMIS. CF. PIERRE LAROUSSE ,GRAND DICTIONNAIRE UNIVERSAL DU XIXe SIECLE . T.I4 PP.I302 I303; CARCOPINO (J) SYLA OU LA MONARCHE MANQUEE ,PARIS I93I ET BADIAN(E)LUCIUS SYLA. THE SEADLY REFORMER, SYDNEY ,I970.

132) انظر سالوستيوس الفقرة 102 من حرب يوغرطة ويذكر ابيانوس (VIII، 2 ، 4) ان يوخوس طلب من ماريوس ارسال وفد ، ولم يحدد العدد ، مما يوحى بالحكم المسبق عند سالوستيوس وذكر ديون كاسيوس (FRAGM 268) ان يوخوس ارسل وفدا الى ماريوس يطلب منه ان يتخلى له عن ممتلكات يوغرطة ، مقابل التخلي عنه والتحالف مع الرومان وعند رفض طلبه اكتفى بطلب السلم ، ويواصل نفس المؤرخ (FRAGM 269.) ويذكر ان ماريوس الذى استقبل الوفد الماورى سنة 648 من تاسيس روما (اى 105 ق م) اشترط للدخول في التفاوض تسليمه يوغرطة . اما ديودور الصقلي (المكتبة التاريخية XXXIV ، 14) فقد اورد ان يوخوس وجه عتابا شديدا للذين زجوا به في الحرب ، وارسل وفدا الى ماريوس ليعتذر عن خطوته ولابرام الصلح مع روما ، لكن ماريوس اجاب الوفد بضرورة توجيه الوفد الى روما للتفاوض مباشرة مع مجلس الشيوخ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تم اللقاء بين الوفد الروماني ، والملك يوخوس ويذكر سالوستيوس[133] ان منيلوس الاكبر سنا ، قد اعطى الكلمة لسيلا (SYLLA) الذي يفوقه مهارة في الخطابة وقد تضمن خطابه عبارات طوى ها الترغيب والترهيب[134] ، وكان رد الملك استنادا الى ما ذكره سالوستيوس[135] لطيفا حاول فيه تبرير هفوته قائلا : انه لم يحمل السلاح الا دفاعا عن مملكته ، اضافة الى رفض روما التحالف معه ، عند ما عرض عليها ذلك واعلن عن استعداده لنسيان الماضي والعمل للمستقبل ، فاقترح ارسال وفد الى مجلس الشيوخ[136] اذا سمح بذلك ماريوس .

ارسل يوخوس وفدا الى ماريوس اطلعوه على رغبة الملك في السلم والاتصال بمجلس الشيوخ ، فكان لهم ما اراد ولكن اجابة مجلس مجلس كانت غامضة : (مجلس الشيوخ والشعب الروماني ، لا ينسيان لا الحسنات ولا السيئات ليوخوس . وان الرومان يصفحون عنه : لانه تأسف لذلك ، اما عن معاهدة التحالف والصداقة فينالهما عندما

---

133) حرب يوغرطة الفقرة 102 ، اما ابيانوس فيذكر ان يوخوس هو الذي اخذ الكلمة اولا : ليحمل ماريوس مسؤولية الحرب قائلا : انه اذا حمل السلاح ، فالخطأ خطأ ماريوس الذي تعدى على اراضي كان هو (اي يوخوس) قد انتزعها من يوغرطة (ابيانوس I4/XXXIV) واجاب منيلوس (وليس سيلا) على كلمة الملك .

134) انظر الخطاب الذي نسبه سالوستيوس الى سيلا امام يوخوس الفقرة 102 من حرب يوغرطة

135) نفس المكان .

136) يذكر سالوستيوس ان هذا الاقتراح قوبل بالايجاب ، غير ان الملك غير رايه بتأثير بعض المشيرين منه — اشتراهم يوغرطة — وقد اورد ديودور الصقلي (I4,XXX IV) ان يوخوس ارسل وفدا الى ماريوس ليعتذر عن هفوته وابرام السلم مع روما ، لكن ماريوس اجاب الوفد بضرورة توجيه الوفد الى روما (الهامش 132 من هذا الفصل) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يستحقها (137) باطلاع بوخوس على هذه الاجابة الغامضة ، ارسل في طلب سيلا (SYLLA) الذي قدم ودارت بينه وبين الملك مفاوضات بعضها بمحضر اسبار (138) يتم فيها مناقشة الخطوط العامة لوقف القتال ، واخرى سرية تم فيها تدبير المكيدة ليوغرطة (139) الذي تم اشعاره بقبول الرومان لمبدأ التفاوض ، وطلبوا منه الحضور من غير سلاح في الوقت الذي تم فيه الاتفاق على الايقاع به ، فقدم فعلا بغير سلاح فوقع في كمين نصب له ، وقتل كل من كان معه اما هو فقد وضعت له الاغلال وتم تسليمه الى سيلا (SYLLA) الذي قاده الى ماريوس واخر صيف 105 ق م .

---

137) علق محمد فنطر على هذا الرد في كتابه يوغرطة ص279 فقال : (ان مجلس الشيوخ اكتفى بوعود غامضة المحتوى ، فمتى يكون بوخوس جديرا بالصداقة الرومانية ومتى يقبل الشعب الروماني بمبدأ التحالف معه ؟ وانتهى الى ان ذلك لا يعلمه الا الرومان . اما عند ديودور الصقلي فنجده ذكر يرتبط بالايقاع بيوغرطة (XXXIV 14) وهو مانجده ايضا عند ديون كاسيوس الذي يقول ان ماريوس اشترط تسليمه يوغرطة قبل الدخول في المفاوضات (FRAGH . .

138) اسبار : (ASPAN) امير نوميدي ، يذكر سالوستيوس ان يوغرطة ارسله ، عندما علم بالمفاوضات الجارية بين بوخوس والرومان لمراقبتها والتحدث باسمه (الفقرة 108).

139) يذكر سالوستيوس ان بوخوس رفض الكيد ليوغرطة بدعوى الروابط العائلية من الناحية والمعاهدات الموقعة بين الدارفين من ناحية اخرى وتعلق اتباعه بيوغرطة من ناحية ثالثة ، لكن سيلا اقنعه بضرورة التخلي عنه مقابل الحصول على المطالب الاقليمية في نوميديا ومعاهدة التحالف والصداقة مع الرومان (انظر سالوستيوس الفقرة 111) .

140) انظر سالوستيوس الفقرة 113 ، ديودور الصقلي XXXIV 14 .

141) سالوستيوس ، الفقرة السابعة ، يذكر ديودور الصقلي (المكان السابق) ان بوخوس طلب من يوغرطة الحضور بدعوى التشاور معه في امور تهمه ، فلم يتفطن يوغرطة للفخ الذي نصب له ، فقدم الى بوخوس الذي سلمه الى سيلا المكلف بهذه المهمة الشنيعة ، اما بلوتارخوس فيذكر انه بعد تردد بوخوس بين تسليم يوغرطة الى سيلا ، او تسليم سيلا الى يوغرطة . عذر في الاخير بيوغرطة ، فسلمه الى سيلا (انظر بلوتارخوس ، حياة سيلا 3 وحياة ماريوس 14) اما عن التردد الذي يشير اليه بلوتارخوس ، فقد اشار اليه ايضا سالوستيوس (الفقرة 113) لكنه لايسلم من الشك ، والهدف منه هو تخفيف الصدمة على الشعب الروماني الذي شعر بدناءة الطريقة التي بواسطتها تم القاء القبض على يوغرطة ، فحاولوا التخفيف عليه باشعاره ان يوغرطة هو الاخر كان يعمل على الحصول على سيلا بنفس الطريقة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بقي ماريوس بافريقيا الى نهاية سنة 105 ، وذلك لتسوية الوضع بها على مايذكر قزال ، اما محمد فنطر فيرى استمرار ثورات السكان الموالين ليوغرطة مما حتم على ماريوس البقاء لاخمادها وهو امر غير مستبعد رغم سكوت المصادر عن ذلك .

رغم ان ماريوس لم يهزم يوغرطة في ميدان المعركة ، الى ان هذا لم يمنعه من الاحتفال بعيد النصر في اول يناير (جانفي) من سنة 104 ق م وكان يوغرطة سيقيد امام عربته وحوله اثنان من ابنائه . وبعد الانتهاء من مراسيم الاحتفال ، تم الزج به في سجن (التوليانوم) تحت معبد الكابتول حيث لقي حتفه في السابع من نفس الشهر شنقا على مايذكر بعض المؤرخين وجوعا وعطشا على مايذكر البعض الآخر .

---

(142) GSELL(S) HAN. T 7, P. 259

(143) محمد فنطر ، يوغرطة ص 298 — 299 .

(144) CF. A BERTHIER, J, JUILLET , A CHARLIER , LE BELL, JUG. DE SALUSTE ET LE PROBLEME DE CIRTA , REC. DE CONTANTINE T. 67, 1950

(145) CF. VALLERIUS PATERCULUS , II, 12, P, 85 , SALUSTUIS II4, VALLERIUS MAXIMUS VIII, I4, 4, et PUTARQUE, MARIUS 21.

146) يقال انهما وضعا في السجن في فنوز بابوليا (VENOUSE EN APULIE) ولم نعرف شيئا عنهما والمؤكد انهما ماتا في السجن ، غير ان ابيانوس يذكر انه عندما عسكر سكستوس يوليوس بجنوده المكونين من الغاليين والموريطانيين قرب مدينة اكواس (ACERRES) التي كان يحاصرها بابيوس سنة 90 ق م . اخرج هذا الاخير ابن يوغرطة (OXYNTAS) من سجنه واراه للنوميديين الذين احيا فيهم حبهم واخلاصهم لملكهم فقفزوا من جيش سكستوس باعداد ضخمة (الحرب المدينة I . 5 . 42)

147) انظر اتروبيوس II, IV

148) انظر بلوتارخوس (ماريوس 21) حيث قال انه اودع السجن حيث عاش ستة ايام يقاوم فيها الآم الجوع . وحول وفاة يوغرطة انظر :

LE GALL , LA MORT DE JUGUERTHA IN REV. DE PHIIOL. T.I8. I944 .P94 ET SUIT.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

تطور الوضع في تونس بعد هزيمة يوغرطة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تطـــور الوضع في نوميديا بعد هزيمة يوغرطة

انتهت الحرب الطويلة التي خاضها الرومان بافريقيا دون أن تفضي الى توسعات اقليمية لصالح الرومان(1) وقد نال بوخوس الجزء الأكبر من نوميديا الغربية(2) جزاء خيانته وتعاونه مع الرومان . كما أحرز على لقب صديق وحليف الشعب الروماني . أما نوميديا الشرقية فكانت من نصيب غودا(3) (GAUDA) .

---

1) غير أن النفوذ المعنوي الروماني قد تدعم فيذكر ديسانج (DESANGE (J)
VOIR: NICOLET (CLAUDE) ROME ET LA CONQUETE DU MONDE MEDIT GRANEEN 264-27. AV.JE. ED. NOUVELLE CLIO.(COLL.PUF) PARIS 1978.P.634.

أنه لايشك في وجود حامية رومانية في ليدة(LEPTIS MAGNA) كما تم حسب الكاتب السابق الذكر القضاء على عزلة نوميديا ، وتمكن الرومان من مراقبة تجارة اقليم طرابلس وتم تدعيم التواجد الروماني في المنطقة بفضل قانون 103 ق م . الذي يقضي بتوزيع الأراضي على قدماء جنود ماريوس واعطاء كل واحد منها 25 هكتارا بافريقيا .

والظاهر أن عدم التدخل الروماني المباشر في نوميديا ، يعود بالدرجة الأولى الى الأوضاع الداخلية المتدهورة - الصراع الاجتماعي - بالاضافة الى الحروب الخارجية فما أن انتهت حرب يوغرطة حتى اندلعت الحرب في بلاد الغال (أنظر سالوستيوس حرب يوغرطة 114) وأيضا بول (A.POULLE) المرجع السابق ص72 الذي يرى في الادارة المباشرة للمنطقة زيادة المشاكل للجمهورية الرومانية .

2) أنظر بلوتارخوس حياة ماريوس 58 وهذا ارضاء لطلب بوخوس استنادا الى ما ذكره سالوستيوس حرب يوغرطة الفقرات 80 ، 102 ، 104 . وهو ماوعده به أيضا سيلا الفقرة 111 ويذكر بول (A.POULLE) أن حدود موريطانيا امتدت حتى صلداي (بجاية) وهي أيضا وجهة نظر مومسن (MOMMSEN) الجزء الخامس من كتابه تاريخ الرومان ص117 ويذكر سترابون أن بلاد المازيسيل التي تمتد من الملوية الى رأس بوقرعون (CAP TRETON) شمال غرب قسنطينة ، امتلكها بعد سيفاكس مسينيسا ثم مكيبسا وخلفاؤه وفي ايامنا ليوبا الأولى والديوبا الثاني الذي توفي مؤخرا (أنظر سترابون X,III ، 3 ، 9) ولكن في نظر قزال يكون سترابون على خطأ فيما يخص يوبا الأول .

3) غودا: شقيق يوغرطة يذكر سالوستيوس ان اوصى له بالعرش في المرتبة الثانية أي بعد الاخوة الثلاثة (يوغرطة ، ادربعل ، هيمصال) أنظر سالوستيوس (الفقرة 65) وقد حمل لقب الملك كما يظهر ذلك في بعض النقوش اللاتينية ، وتوجد نقيشتان تعطيان لقب الملك لغودا : الاولى في مدونة النقوش اللاتينية المجلد الثاني رقم 3417 محتواها :

RIGI. IVBAE REGIS
= IVBAGE . FILIO .REGIS .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويظهر على ضوء بعض المصادر[4] وجود مملكة فاصلة بين نوميديا الشرقية ((مملكة غودا)) ونوميديا الغربية ((التي اضيفت الى موريطانيا)).

ورغم أننا لانعرف بالضبط تاريخ وفاة غودا[5] لكن الثابت أنه لم يكن على قيد الحياة سنة 88 ق م ، فعندما فر ماريوس[6] الى افريقيا في هذه السنة كانت نوميديا تحت حكم

- IEMPSALIS N. REGIS G GAVDAE
- PRONEPOTI REGIS MASSTNTGSAE =
- PRONE POTIS NE POTI
- [illegible] PATRONO
  COLON I

وتم اكتشاف هذه النقيشة في قرطاجنة (قرطاجة الجديدة في اسبانيا) من طرف خسيمينيس (XIMENES) واخبر بها شاو (SCHAW) الذي نشرها في الجزء الثاني ص156 من مؤلفه رحلة الى بلاد البربر وها هي ترجمتها كما أوردها بيربريقر :((الى الملك يوبا ، ابن الملك يوبا ، حفيد الملك هيصال ، الحفيد الخلفي للملك غودا ، حفيد الخلفي للملك مسينيسا)) أنظر

BERBRUGGER(A) DANS LA REVUEVUE
AF.T5. I86T.PP.8I-92 .P. 87.

والنقيشة في مدونة النقوش اللاتينية الجزائرية الجزء الأول رقم 1242 ومحتواها :

.. REG(I NUMID(ARUM)? HIEMPSA - LI)
- A .
- GAUD REG (IS FI) LIO (CIVES ET I)NCOLAE
  THU (BURSIC (ENSES) D E) DI FIC(AVER (UNT)

4) يذكر شيشرون مملكة باسم مملكة الماستا نيزوسوس (MASTANESOSUS) مر عليها فاتينيوس (VATINIUS) وهو في طريقه من ايطاليا الى اسبانيا سنة 62 ق م حيث يقول شيشرون سائلا فاتينيوس :((ألم تذهب اولا الى سردينيا من ثم الى افريقيا ، الم تتوقف في مملكة هيصال ، ثم مملكة ماستا نيزوسوس ، ألم تمر على موريطانيا قبل أن تلحق بالمضيق)) أنظر

CISERON , VATINIUS 5 T RAD:
PAR M. GUEROULT, PUBLIEE ET ANNOTÉ PAR M.CH. DUROZOIR , PARIS C.L.F.PANCROUK
I932.

5) تمد الفترة الفاصلة بين هزيمة يوغرطة وحملة يوليوس قيصر على افريقيا أكثر فترات الشمال الافريقي غموضا نظرا لندرة النصوص واقتضابها .

6) فر ماريوس من روما ، بعد أن سيطر عليها سيلا حول هذا الموضوع أنظر :

PLUTREQUE, MARIUS
72-73 APPIANUS THE CIVIL WAR I,62

CICERON , PROSESTIO ,22,50 ET MOMMSEM, HISTOIRE ROMAINE T.5 P/333.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هيمصال(7) الذي ظل حليفا لروما على ما يستنتج مما ذكره أبيانوس(8) ونفهم من نفس المؤرخ أن النوميديين(9) خلعوه من العرش ،وأنه لم يعد اليه الا بعد أن انتهى الصراع بانتصار اتباع سيلا ، فأعاده

---

7) أنظر بلوتارخوس ، ماريوس 72 وابيانوس الحرب المدنية I ، 7 ، 62 في نظر بول يكون هيمصال قد حكم في اقصى المناطق الشرقية من نوميديا ، استنادا الى الاحداث التي جرت في المنطقة التي عرفت فيما بعد ببيزاصن (BYZACENE) اثناء الصراع بين ماريوس وسيلا (أنظر بول المرجع السابق ص 78) وهو مايراه مومسن معتمدا في ذلك على كون موريطانيا تم توسيعها مرتين على حساب نوميديا :

المرة الاولى اثر هزيمة يوغرطة واستحوذ ت على ما عرف فيما بعد بموريطانيا القيصرية ويذكر سترابون ان صلدى (بجاية) كانت تمثل الحد بين ممتلكات يوبا (يوبا الثاني) والممتلكات الرومانية انظر :سترابون XVII، 3 ، 12 .

والمرة الثانية سنة 46 ق م بعد هزيمة يوبا الأول في معركة تابسوس حيث توسعت موريطانيا ونال بوخوس ما يعرف فيما بعد بموريطانيا السطايفية جزاء وقوفه الى جانب قيصر ضد أعوان بومبيوس POMPE IUS أنظر : MOMMSEM (TH.)HISTOIRE ROMAINE .T5.PII7N°I ET P. 333.

وهو مايفهم أيضا من ديسانج (أنظر) DESANGES(J)PERMANENCE D'UNE STRUCTURE INDIGENE EN MARGE DE L'ADMINISTRATION ROMAINE,LA NUMEDIE TRADITIONNELLE IN ANTIQUITE AFRICAINE T.I5,I98.0. 77-89.P/79)

الذي يقول انه بعد وفاة بوخوس الاول سنة 60 ق م تولى سوزوس (SOSUS) الذي لم يكتف بحكم موريطانيا من فولوبيليس (VOLUBILIS) بل حكم أيضا الجزائر الغربية والوسطى الحالية وأن لبنه بوخوس الثاني قد فرض حكمه على مايسمى موريطانيا القيصرية فيما بعد أو بعبارة أخرى ماعرف بموريطانيا الشرقية وربما امتدت حتى وادي الصومام أنظر : // DESANGE (G) LES TERRITOITRES GETLES DE JUBA IN R.E.A.T66 , I966 -PP.33-47 P42.

وابتداء من سنة 46 يذكر نفر المؤرخ أن حدودها امتدت حتى وادي لمبسقا (وادي الكبير) حيث ظلت هذه الحدود قارة لمدة قرون . أنظر : DESANGES(J) PERMANENCE D'UNE STRUCTURE P.78.80.88.

8) واعتمادا على ماذكره سوليتوس (SOLTIN) يكون يول (IGC) عاصمة بوخوس قبل أن تصبح عاصمة يوبا الثاني (XXXV ، 16) APPIANUS THE CIVIL WAR ,I,5,42 .

9) ابيانوس الحرب المدنية ، 9 ، 80 وهو مانجده أيضا عند سالوستيوس HISTOIREI,53) وبلوتارخوس بومبيوس 12 حيث يذكر أن بومبيوس بعد أن سجن هيرباس منى الملك لهيصال ، ويفهم من هذا أن ايعاد هيصال كان لصالح هيرباس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بومبيوس (10) (POMPEIU) قاهر الماريوسيين في افريقيا - الى الحكم سنة 80 ق م مما يدل على أنه شارك في الصراع الذي دار بين ماريوس وسيلا مناصرا لهذا الأخير (11) .

---

10) بومبيوس 106 - 48 ق م : كنيوس بومبيوس ماقنوس (CNEIUS POMPEIUS MAGNUS) قائد ورجل سياسة روماني شارك في الحرب المدنية ، وهو شاب منحازا الى سيلا ، فنجد ثلاث فرق سنة 83 ق م وهزم بها أتباع ماريوس . هزم أولا بالبيريوس كاربو (PAPIRIUS CARBO) في صقلية ثم دوميسيوس اهنوباريوس (DAMITIUS AHENOBARBUS) في افريقيا .

واثر عودته من افريقيا ، احتفل بعيد النصر وقد حياه سيلا ولقبه بالكبير ، وقد تمتع بخصال حربية ممتازة ، وكانت له شعبية واسعة زادت اتساعا بعد هزيمته لسبارتكوس ، حيث احتفل بعيد النصر للمرة الثانية ، وبفضل مساندة الجيوش والشعب له ، انتخب قنصلا لسنة 70 ق م وتمتع بصلاحيات واسعة خلال ازمة النظام الجمهوري - ضم أراضي واسعة الى الجمهورية الرومانية ، فقد ضم جزءا كبيرا من آسيا الصغرى والساحل الشرقي للمتوسط. أنظر :

MICCHEL MOURR DICTIONNAIRE ENCYCLOPEDIQUE, D'HISTOIRE PP. 3612/3613

وقد احتفل بعيد النصر الثالث المعروف (DE ORBE TERRARUM) بعيد النصر على العالم أجمع قبل أن يشارك في الحكم الثلاثي الى جانب كراسوس (CRASSIUS) وقيصر (CESAR) ولتدعيم هذه الوحدة تزوج ابنة قيصر . وتجدد الحكم الثلاثي سنة 59 ق م ، وتم تقسيم الحكم في العالم الروماني فحصل بومبيوس على افريقيا واسبانيا وروما . وتم تعيينه قنصلا منفردا وأصدر سنة 50 ق م مرسوما يطلب فيه من قيصر الموجود ببلاد الغال أن يسرح فرقه ، فكانت الحرب المدنية بينه وبين قيصر التي انتهت الى هزيمته في فارسالوس واغتياله سنة 48 ق م حول حياة بومبيوس أنظر :

J. VAN OOTEGHEM , S.J , CICERON DE IMPERIO CN POMPEI AD QUIRITES ORATIO Ed classique Liege 1935 PP 19-28

11) لمعرفة المزيد عن هذا الصراع وموقف هيمسال من انصار ماريوس أنظر :

A. POULLE A TRAVERS LA MAURETANIE SETIFIENNE IN REC DE CONSTANTINE T.6 1863 PP.I. 158. PP/77-99.

ويذكر بلوتارخوس أن ابن ماريوس الذي التجأ الى هيمسال لم يتمكن من الفرار الا بمساعدة سرية . أنظر بلوتارخوس حياة ماريوس 74 وأيضا شارل أندري جوليان تاريخ افريقيا الشمالية ج 1 ص 163 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر صاحب حياة المشاهير أن بومبيوس[12] أعاد نوميديا الى مسينيسا[13] بعد أن انتزعها من هيرباص، ولا يستبعد قزال بعد تردد أن يكون مسينيسا هذا قد حكم غرب نوميديا

---

(12) - TITUS LIVIUS DE VIRIS ILLUSTRIBUS, POMPEE 77 (D'APRES. J. MAZARD, NUMISMATIQUE DES ROIS DES MASSYLES IO4-40-AV.J. CAHIER BYRSA .T.3. I953.PP.87 98 (P.9I) ET GEELL. H.A.A.N T.7.P/282 .

13) خلق هذا التشابه في الاسم ، مع الملك الكبير غموضا زد على ذلك أن شيشرون ذكر اميرا من نفس الفترة سماه ماستانيزوسوس (MASTANESOSUS) أنظر أعلاه) وأبيانوس ذكره باسم ماساناس (MASANASSE) ((الحرب المدنية ٧، 54 ، مما سمح لقزال بالتساؤل ان كان الأمر يتعلق بثلاثة أمراء مختلفون متتابعون ، أم أن الأمر يتعلق بأمير واحد ؟ لكن هازارد (MAZARD(J) NUMISMATIQUE DES ROIS DES MASSYLES CAHIERS BVRSA.T3,I953 P.92) يرى أنه لا يعقل أن يحكم ثلاثة أمراء في نفس المنطقة وفي فترة وجيزة جدا زيادة على التشابه في الاسم وبالتالي يرجح أنه لا يوجد أكثر من أمير واحد هو مستينيسا (MASTENISSA) وقد تبنى هذه التسمية الواردة على قطعة نقدية وفق قراءة شاري (CHARRIER) أنظر : (MSTNZ

L. CHARRIER, DESCRIPTION DES MONNAIES DE LA NUMIDIE ET MAURETANIE ET LEUR PRIS BASE SUR LE DEGRE DE RARETE- BONE I886.P I8 .

وهو الذي تحالف في نظره مع بوبا الأول ضد القيصريين ووالد أرابيون (65 — 40 ق م) الذي فر الى اسبانيا بعد معركة تابسوس مع بقية البومبيوسيين وعاد الى افريقيا بعد وفاة قيصر سنة 44 ق م ، واسترجع مملكة أسلافه التي استولى عليها بوخوس ، كما تمكن من هزم ستيوس وقتله (أنظر مازار المرجع السابق ص 94) وكان ماستينيسا هذا وفق شاري (CHARRIER) يحكم الجزء الشمالي من نوميديا الممتد بين طبرقة وصلدى وهو ما يوافق تقريبا ما ذكره لكومنو (LEQUEMENT) من أن مملكة هذا الأمير توافق شرق الجزائر الحالية أنظر : LEQUEMENT r(R)LE VIN AFRICAIN A L'EPOQUE IMPERIALE ANT.AFRICAINE T.I6. I980.PP.I85.I93.P.I86.

كما يميل أيضا أفيزاك AVEZAC (افريقيا القديمة ص 215) الى اعتبار ماستينيسا هذا هو نفسه ماسينتا (MASINTHA) الذي دافع عنه قيصر سنة 62 ق م في روما ضد قيصر ، ولكن هذا مايستبعده مولر (المرجع السابق ص 49 رقم 5) :

أما ديسانج (DESANGES) فيقدم افتراضا يكتنفه غموض قد قسم مملكته على ابنين له هما : هيمسال الثاني والد يوبا الأول وماستيبار (MASTEABAR) الذي يكون قد حكم فترة قصيرة خلفه بعدها ماستينيسا (MASTENISSA) أنظر :

DESANGES (J) PERMANECE D'STRUCTURE INDEGENE EN MARGE DE L'ADMINISTRTION ROMAINE LA NUMIDIE TRADITIONNELLE AN TI.AF.TI5,I980 PP77-89 P88 N° 3.ANT.AF T.I5.I980.PP.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بينما يكون هيمصال قد حكم شرقها[14] وهذا اعتمادا على ماذكره شيشرون[15] من وجود مملكة ثالثة هي مملكة ماستانيزوسوس سنة 62 ق م باضافة الى مملكتي هيمصال ((نوميديا)) وبوخوس ((موريطانيا)) ويتساءل قزال[16] ان لم تكن هذه المملكة موجودة قبل سنة 81 ق م وان لم يكن مسينيسا هذا هو حاكمها ، ويكون هيرباس قد عزل الاثنين وأصبح ملكا على كامل نوميديا ، واتخذ من بيلاريجيا[17]

=

خلافا لكونتوديني (KONTORINI) الذي يميل الى اعتبار ماستينيسا هو ماستينيسا أنظر : KONTORINI (V.N)LE ROI HIMPSAL // DE NUMIDIE ET RHODES , IN ANT. CLASS: T.44,1975.PP.89-99. P.97 .

وقد أكد كونتوريني (ص94) أن هيمصال الثاني وخليفته يوبا لم يحكما كامل نوميديا وأن دولتهما كانت تفصلها عن موريطانيا مملكة أخرى وأن المناصر لهيمصال يدعي وفق أورليوس فيكتور هو مسينيسا POMPEIUS NUMIDIAM HIRBAM ERREPTAM MASSINISSA RESTITUITE.

وحسب شيشرون ماستانيزوسوس وماساناس عند أبيانوس وهم كما ذكرنا في رأي مازار اسم لشخص واحد وهو ما لا يختلف فيه معه قزال (T.7.P.282 et T.8.P.156) وهو ماستينيسا الذي حكم نوميديا الغربية في عهد هيمصال وابنه يوبا الأول — عزله هيرباس سنة 81 ق م لكن بومبيوس أعاده الى الحكم ، وكلفته المساعدة التي قدمها الى يوبا ضد قيصر ، مملكته التي قدمها قيصر الى سيتوس وبوخوس ((أنظر أبيانوس الحرب المدنية IV ، 54 ، 55 ، اذا كان قزال ينفق مع رأي مازار فهما لا يختلفان كثيرا عن رأي ديسانج السالف الذكر وبالتالي يمكننا تسمية مسينيسا هذا بماستينيسا اعتمادا على النقيشة المذكورة .

14) - GSELL (S) H.A.A.N. T.7.P282.

15) - CF. SUPRA P. 75 N° 4 .

16) - GSELL (S) OP.CIT.290 .

17) حول هذه المدينة أنظر قزال الجزء الخامس من كتابه التاريخ القديم لشمال افريقيا ص 162 أنظر أيضا الأطلس الأثري لتونس ورقة فرنسانة رقم 137 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عاصمة له وهذا اعتمادا على ماذكره أوروسيوس[18] من أن هيرباص التجأ اليها بعدأن فر من بومبيوس القادم من أوتيكا ومن (BOGUD) القادم من موريطانيا[19] .

انحاز هيصال كما رأينا[20] في الصراع الدائر بين ماريوس وسيلا الى هذا الأخير، أما هيرباص، فقد ناصر أتباع ماريوس ،واستطاع عزل هيصال ومسينيسا[21] ، ولكن ، كان يصعب على سيلا أن يترك افريقيا ، في قبضة منافسه وهي ((أي افريقيا)) مطمورة روما[22] .

فما كان منه الى أن أرسل بومبيوس الذي كان قد استولى على صقلية نوفمبر[23] فكلفه بمحاربة دوميسيوس(C.N. DOMITIUS AMENOBARBUS) هيرباص أكتوبر 81 ق م وقد استطاع هزمهما بعد أربعين يوما فقط[24] .

انتقل بومبيوس الى افريقيا على رأس ستة فيالق ومائة وعشرين (120) سفينة حربية وثمانمائة سفينة نقل[25] . وكان الاقلاع نحو أوتيكا وقرطاجة[26] واستنادا الى ماذكره بلوتارخوس

---

(18) - PAUL ORASE , 5,2I,I4 .

(19) - CF. G°SELL(S) HA.AN. T 7; P/ 282 .

(20) - SUPRA P.

(21) يذكر كاركوبينو أن دوميسيوس أثار النوميديين الذين عزلوا هيصال ومسينيسا حليفي الرومان ، ووحدوا نوميديا من طيرقة الى الملوية تحت حكم هيرباص أنظر :
J. CARCO PINO, SYLA OU LA MONARCHIE MANQUEE, PARIS I95I. P/ I40.

(22) -CF. CHARLES PICARD (G) NERON ET LE BLE D'AFRIQUE, LES CAHIERS DE TUNISIE ,T.4 (I956) PP.I63-I73 (P.I68) .
ET L'ACROIX, AFRIQUE ANCIENNE, PRODUITS VEGETAUX, R.AF.T.I3, I869.PP.5-20(P 9)
ET CICERON, PROLEGE MANILIA , XII.

(23) - BARCOPINO , I° .77 ET N° II .

(24) -ID. IBID .

(25) -ID , IBID

(26) يذكر أن عددهم كان حوالي سبعة آلاف رجل أنظر بلوتارخوس حياة بومبيوس 11

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فان مجموعة من اتباع سارتوريوس استعجلوا المرور اليه (27) وتم فعلا اللقاء غير بعيد عن أونيكا ، ورغم أن جزءا من جيش دوميسيوس (DOMITIUS) قد تخلى عنه ، فقد كان معه عشرون ألف (20.000) محارب على ما يذكر بلوتارخوس (28) ، ويعتقد قسزال (29) أن معظمهم من النوميديين أتباع هيرباص . أما بول (30) (POULLE) فيذكر أنهم من رجال هيرباص .

جمع دوميسيوس قواته التي اصطفت خلف وادي صعب الانحدار استعدادا للمعركة لكن سقوط الامطار بغزارة يومها ، اضافة الى الرياح القوية ، جعلته يعدل عن خوض المعركة ، فأمر بالعودة الى المعسكر . لكن بومبيوس رأى الفرصة مواتية ، فتحرك بسرعة واجتاز الوادي مفاجئا قوات دوميسيوس التي كانت تسير في غير نظام ، كما كانت الامطار تعوقهم عن الرؤية فكانت الهزيمة الشنيعة التي فقد على اثرها دوميسيوس معظم جيشه اذ لم ينج من العشرين ألف غير ثلاثة آلاف على ما يذكر بلوتارخوس (31) .

واصل بومبيوس زحفه على معسكر دوميسيوس فأستولى عليه بعد أن قتل هذا الأخير حسب ما يذكر أوروسيوس (32) ، وبدأ في اخضاع مدن الولاية الرومانية فأعلنت بعضها طاعتها وتم اخضاع بعضها الآخر بالقوة (33) .

---

27) - CF. GSELL (S)H..A.A.N.T.7. P/285 .

28) - PLUTARQUE, POMPEIUS .I2 .

29) - GSELL (S) H.A.A.N. T.7. P/ 285.

30) - POULLE . OP.CIT. P/79 .

31) بلوتارخوس المكان السابق ، ونجد ما يشبه هذا عند أوروسيوس الذي يقول أن جنود بومبيوس قتلوا تماني عشرة ألفا (18000) من الأعداء أنظر : أوروسيوس ٧ ، 21 ، 13 وشيشرون بومبيوس 11، 30 .

32) أوروسيوس ٧، 21 ، 13 بينما يذكر فاليريوس ماكسيموس ٧، 2 ، 8 أنه قتل بأمر من بومبيوس بعد أسره . وكذلك أتربيوس ، 9 ، 1 وبلوتارخوس حياة بومبيوس 12 .

33) - PLUTARQUE . POMPEE . I2 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبدو على ضوء بعض المصادر[34] أن هيرباس قد شارك في هذه المعركة ونجا منها فطارده بومبيوس نحو الأراضي الموريطانية ، حيث كان يقارعه أيضا بوغود[35] (BOGUD) الذي جاء لمساعدة أتباع سيلا . فكان الاصطدام الذي فقد فيه هيرباس معظم فرقه وحاول العودة الى سيلاريجيا[36] والتحصن بها . لكن المدينة استسلمت الى بوغود الذي حكم عليه بالاعدام على ما يذكر بول[37] وذلك في أواخر سنة 81 ق م .

هكذا كانت نهاية هيرباس، فأعيد هيمصال وماستينيسا الى الحكم بعد أن تعاونا مع أنصار ماريوس . وتم اخضاع الجيتول الى حكم هيمصال[38] .

لم تأخذ هذه الأحداث كلها من وقت بومبيوس غير أربعين يوما على ما يذكر بلوتارخوس[39] ، عاد على اثرها الى ايطاليا حيث لقب بالكبير (MAGNUS) واحتفل بعيد النصر[40] رغم معارضة البعض[41] .

---

34) بلوتارخوس المكان السابق ، بينما يرى قزال أنه يمكن أن يفهم من كلام بلوتارخوس أن هيرباس كان حليفا فقط أنظر قزال الجزء السابع من تاريخ القديم لشمال افريقيا ص 286 الهامش رقم 6 .

35) بوغود ابن بوخوس ملك موريطانيا ، كان من المحبين بسيلا ومناصرا له .

36) بيلاريجيا : تقع بين القالة وتبركة (TABRKA) غير بعيدة عن الولاية الرومانية أنظر بول المرجع السابق ص 89 .

37) - POULLE . IBID .ET OROSIUS V,21,I4,PLUTARQUE POMPEE ,I2,TITUS LIVIUS LXXXIX ET EUTROPIUS V? 9;I.

38) - CF. MOMMSEN, HISTOIRE ROMAINE ,T.5.P.342 .

39) - PLUTARQUE ,IBID

40) - CF PLINUS ,VII,96 et EPPIANUS ,THE CIVIL WAR I,9,80 .

41) - CF TITUS LIVIBS LXXXIX; EUTROPIUS,V,9,I PLINUS VII,96, ET VELLIUS PATERCULUS ,II, 40 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حكم هيمصال بعد اعادته الى الحكم ، مالايقل عن عشرين عاما أخرى(42) وامتدت المملكة في عهده لتشمل أراضي الجيتول(43) وامتدت شرقا لتشمل الأراضي الساحلية من السيرت الصغرى حتى ليدة (LEPTIS MAGNA) ، أما امتدادها نحو الغرب فيصعب تحديده ، وكل مانستطيع قوله أنها امتدت الى غرب المملكات الرومانية : وقد كانت زاما(44) احدى عواصمها على على عهد ابنه يوبا الأول وكذلك كانت كيرتا(45) مما يجعلنا نفكر في مد حدود الى غاية بجاية(46)

---

42) اذ استمر ذكره في النصوص طيلة هذه المدة أنظر مثلا :
-CICERON ,DE LEGA AGRARIA I,4,IO-II
,, , IN VATINIUS ,5 .I2
- SUETON ,JULES CESAR,7I .

43) أنظر الصفحة ص82 من البحث وكذلك لوكانوس ، فارسالوس IV ص 225 .

44) زاما أنظر قزال الجزء الخامس من كتابه تاريخ افريقيا الشمالية القديم ص269 الهامش رقم 2 .

45) أنظر قزال الجزء السابع من الكتاب السالف الذكر ص290 .

46) اذا أخذنا بكلام لوكانوس بامكاننا أن نمد حدود هاالى أبعد من ذلك غربا اذ يقول : ((لانجد أميرا يمتلك مملكة أكثر امتدادا ، بامتدادها الكبير ، يحدها من الغرب الاطلس الصغير المجاور لقادس والى الشرق مدينة حمون)) واذا أخذنا بهذا الرأي نجد أن مملكة نوميديا في عهد يوبا الأول قد زادت استاعا عليها في عهد مسينيسا ، فمن الشرق تمتد حتى معبد حمون ((أمون)) بواحة سيوة والى الغرب تمتد حتى الاطلس الصغير بالمغرب الأقصى الحالي ، ومما يدعم هذا أن لوكانوس يذكر في صفوف جيش يوبا الجيتوليين والموريطانيين والنوميديين وهي الشعوب التي تقطن الهضبات العليا والمناطق الغربية والوسطى من المغرب الكبير الحالي ، كما يذكر أيضا شعوبا استقرت في المناطق الشرقية مثل الناساموس وأخرى جنوب طرابلس مثل الجرامنت حول هذه الشعوب اضافة المارماريد والمازاكس أنظر : هيرودوت IV ، 168 — 193 . وقزال هيرودوت ص وفكرة امتداد حدود نوميديا الى الغرب من صلدى (بجاية) في عهد هيمصال وخليفته يوبا الأول نجدها أيضا عند سترابون الذي يقول : ((أما عن مملكة سيفاكس فبعد أن مرت على التوالي تحت سلطة مسينيسا وسلطة مكيسا ورائته ، فهي من نصيب يوبا الأول والد يوبا الثاني)) أنظر سترابون XVII ، 3 ، 9 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي استمرت عبادة هيمصال في ضواحيها منتشرة بعد وفاته بمدة طويلة(47) اعتمادا على ما يذكره قزال فان هيمصال لم يكن رجل حرب مثله في ذلك مثل جده ((هيطنبعل))(48) وحفيده فيما بعد ((يوبا الثاني)) فكان ميالا للآداب، وينتسب اليه كتاب كتب بالبونية، ربما يكون سالوستيوس قد اقتبس منه الفقرة الخاصة بأصل سكان المغرب القديم(49)، وقد استمر هيمصال على علاقات طيبة مع الرومان(50)، طيلة المدة التي قضاها في الحكم ويذكر شيشرون انه لقب ((بالملك الحليف))(51) وظل يقدم لها مساعدته العسكرية، كلما احتاجت الى ذلك(52).

بوفاة هيمصال خلفه ابنه يوبا الأول، وخلافا لأبيه على ما يذكر صاحب تاريخ افريقيا الشمالية(53) فقد كان يوبا محبا للظهور ميالا للحرب، فنجده مثلا يقوم بحملات كبيرة ضد القبائل

---

47) أنظر النقيشة التي عثر عليها بضواحي بجاية في مدونة النقوش اللاتينية VIII، 2 رقم 8834 .

48) GSELL (S) HA.A.N.T.7.P/292 .

49) الفقرة الثامنة عشر (18) من كتابه حرب يوغرطة .

50) - M. BOUCHENAKI ,CONTRIBUTION A LA CONNAISSANCE DE LA N UMIDIE AVANT LA CONQUETE ROMAINE IN DIE NUMIDER ED.RHEINISCHES LAND MUSEUM BONN.1979. P P. 75. 87 P. 81 .

51) - CICERON DE LEGA AGRARIA II 22,58 .

52) نجد مشاركة النوميديين في صفوف جيش قيصر في حرب الغال حول هذا الموضوع أنظر :
-CESAR , BELL ,GAL II/,7,I,et II, IO,III/;24 ,4 .

53) لا نعرف بالضبط تاريخ وفاته ويذكر ميرسيي(MERCIER) أن ذلك كان سنة 50 ق م أنظر :
-MERCIER (E) HISTOIRE DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONELLE P/74 .

لكن من غير أن يشير الى المصدر الذي استقى منه ذلك، أما كونتوريني الذي يضع حكم هيمصال الثاني مابين 88 62 ق م اعتمادا على أول نص ذكره كذلك وآخر نص(بلوتاخوس يتحدث عن لجوء الشاب ماريوس اليه سنة 88 ماريوس 40 ونص شيشرون السابق الذكر(ص) الذي يذكر أن فاتينوس مر في أراضيه ليصل الى اسبانيا ص88 رقم 4 فيذكر أن المؤكد هو أن يوبا الأول كان على العرش سنة 50 ق م ولا يشك في أن ذلك كان منذ مدة طويلة . أنظر :
- KONTORINI (V.N)= LE ROI HIEMPSAL II ET LES .. RHODES IN ANT. CHISS. T.44.1975.P/93 .

54) - GSELL (S) T.7. PP.292-293.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

. . . . . .

= انظـــر :

- LE COMTE DE SALIS , DATE DE LA NAISSANE DE JULES, CESAR-EXTRAIT DE LA REVUE ARCHEOLOGIQUE , PARIS I866. PP.3-8

و رغم اتسنا ئـه الـى اعـرق العائـلات النبيلـة فـي روما الا ان ذلك لم يمنـع قيصـر من التقـرب الـى الطبقـة الشعبيـة ، فساند خالـه ماريـوس فـي صراعـه ضـد سيـلا و تزوج كورنيليـا ابنـة لوكيـوس كينـا (CINNA) رفيـق ماريـوس في القنصلية سنـة 83 ، واحـد الاعـداء الاساسيـين لد كتاتور سيـلا ، ممـا كلفـه مغادرة رومـا باتجـاه آسياسنة 81 حيـث يبدأ حياتـه العسكريـة (أنظـر NOUVELLE BIOGRAPHIE GENERALE - T.9.IO.P/357

عـاد الى روما اثـر وفاة سيـلا سنة 78 ، وفي سنة 68 عين محاسبا (QUESTEUR) في اسبـانيـا ، ولكسب صداقة بومبي سانـد قانـون قابينيـا (GABINIA) الذي يسنـد الى بومبي مهمة محاربـة القراصنة (سنة 67) كما ساند قانون مانيليا (MANILIA) الذي يعطـي بومبي صلاحيـات مطلقة لادارة الحرب ضد ميثريدات (سنة 66) وفي سنة 65 أنفق أمـوالا طائلـة في تزيين الفوروم ، واقامة الاحتفالات العامة ، كيلفته ديونا طائلة ، لكنهـا أكسبتـه قاعدة شعبيـة عريضة ، وفي سنة 61 عين بروبريتورا (PROPETEUR) في اسبانيـا أظهر خلالهـا امكانيـات اداريـة وعسكرية ممتازة ، كما ربح أموالا طائلـة .

رغم تو احلبو قيصـر مع كراسوس فـ بعض المشروعات الضارة بمصالح بومبي لم يظهـر قيصر عدوانـه في يوم من الأيام ضد هذا الأخير ، ولذلك لم يجد صعوبة كبيرة فـي التوفيـق بيـن هـذ ين الزعيمين اللذ يـن اتنصهما بالانضمام اليـه لتكوين حلف سري يحقق لهـم مطالبهم ، فكان الائتلاف الثلاثي . فتولى قيصـر القنصلية سنة 59 وأصدر بعض القوانين التنظيمية الهائلة منهـا مثلا القوانين الخاصة بادارة الولايات ، وقانون مكافحة الابتزاز وقانون فاتينيـا الـذي ينـص على استنطاد غالة القريبة واللوريا الملحقة بهـا الى قيصـر مع تزويـده بثلاث فـرق عسكريـة لمدة خمس سنوات (واحـدث أن خلا منصب حاكم غالة البعيدة ، فأضيفت الى قيصـر) وقبـل أن يذ هـب قيصـر اليها سنة 58 أكد حلفـه مع بومبي الذي زوجـه ابنتـه يوليـا (JULIA) وكراسوس الـذي أخـذ ابنـه معـه كقائـد .

وفي لوكا (LUCA) أبريل 56 تم الاتفـاق بيـن الزعماء الثلاثـة على ترشيـح بومبي وكراسـو س للقنصليـة ، على أن تجـدد فتـرة حكم قيصـر لبلاد غالـة لخمس سنوات أخـرى ، ويعين بومبـي حاكمـا لخمس سنوات على اسبـانيـا بعـد انتهاء مـدة القنصليـة وكراسوس على سوريا لنفس الفترة .

في معـركـة كرهلي 9 يونيـو 53 لقي كراسوس مصرعـه ، وفي ينـاير 52 أنتخب بومبي قنصلا وحيـدا ، وكـان من نتائج القـوانين التي أصـدرها بأن أصبحت مسألة تنحيـة قيصـر عن قيادتـه =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن تكون قضية ماسنتا (MASINTHA) الذي دافع عنه قيصر وراء هذه المداوة هذا من جهة، (62)
كما لا نستبعد أن تكون تصرفات يوبا هي الأخرى قد أثارت مخاوف كيريو ومن ورائه مجلس الشيوخ ، مما دعاه الى هذا التفكير الذي يكون قد رأى فيه خلاصا من يوغرطة جديد وهذا يفهم أيضا من الدور الذي لعبه يوبا الأول في الحرب (63)

= اليرو قنصلية في بلاد الغال محور الصراع في مجلس الشيوخ .

وفي أول يناير 49 اضطر مجلس الشيوخ الى الموافقة على اقتراح بتنحية قيصر عن قيادته في بلاد الغال وتسريح جيشه ، فاذا لم يمتثل للقرار ، اعتبر خارجا على القانون خائنا للوطن ، وتم اعلانه عدوا للوطن في السابع من نفس الشهر ، قعبر نهر روبيكون ، فكانت الحرب المدنية التي انتهت بمقتل يومبي بعد معركة فارسالوس تصفية أنصاره بعد معركة تابسوس 46 ومعركة مونداً 45 ، فأصبح بذلك قيصر ديكتاتورا ، وقام في نفس السنة باصلاح التقويم الشمسي ، قبل أن يغتال في 15 مارس 44 .

مؤلفات قيصر :
==========

لم يكن قيصر قائدا عسكريا فذا واداريا محنكا فحسب بل كان الى جانب هذا وذاك ، أديبا مفوها وخطيبا فصيحا ، فقد كتب في مدح هرقل وفي ذم كاتو وألف في النحو بالاضافة الى مذكراته في الحرب الغالية التي تقع في سبعة كتب تتناول حملاته ضد الغال والجرمان والبريطانيين مابين 58 - 52 ، وقد تابع أحد ضباطه (هرتيوس) هذه المذكرات حتى عام 50 في كتاب ثامن .

ومذكرات في الحرب المدنية ، تقع في ثلاثة كتب ربما كانت في الأصل في كتابين لأنها تتناول حوادث سنتين 49 - 48 وهناك بعض المؤلفات تكمل الحرب المدنية يشك في نسبتها الى قيصر وهي : - حرب الاسكندرية .
- الحرب الافريقية .
- الحرب الاسبانية .

62) حول هذه القضية أنظر سويطونيوس حياة قيصر 71 حيث يقول أن قيصر دافع عنه بحرارة ومن شدة المناقشة جذب يوبا من لحيته . أما في نظر قيصر فان يوبا انظم الى بومبيوس نتيجة علاقة هذا الأخير بوالده ، بالاضافة الى حقده على كيريو الذي وضع قانونا يقضي بحجر المملكة النوميدية (أنظر : قيصر ، الحرب المدنية //، 25) .

63) من بين الأوصاف التي نعثر عليها عند بعض المؤرخين ليوبا الأول وصف مرسيي =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المدنية(64) اذ يذكر مومسن(65) أنه سيطر وحده تقريبا على الأوضاع وحطم وحدات كيريو(66) بفضل سرعة فرسانه ، ورماة النبال المديدين ، حيث تكمن قوة جيشه ، أما عن أتيوس فاروس(67) فيقول مومسن(68) أنه لم يلعب عنده الا دور المرؤوس ، وهو مانجده أيضا عند كاركوبينو(69) الذي يذكر أن الخطر كل الخطر كان يمكن في قوة الفرسان النوميديين .

(MERCIER) الذي يصفه ((بالشجاعة)) والجرأة والميل الى العمل العسكري والنفور من الفتور والخمول ((المرجع السابق ص 74)) وهي أوصاف تنطبق كلها على يوغرطة الذي وصفه سالوستيوس ((بالجرأة وحب العمل)) أنظر ص من هذا البحث .

64) أندلعت الحرب المدنية سنة 49 ق م بين أنصار قيصر وأنصار بومبيوس وهذا بعد الأخذ والرد والصراعات التي عرفتها روما في خمسينات القرن الأول قبل الميلاد (للمعرفة المزيد عن هذه الصراعات والاضطرابات أنظر ابراهيم نصحي تاريخ الرومان الجزء الثاني ص 536 - 571 .

65) -MOMMSEN (TH.)HISTOIRE ROMAINE ,T.8.P/I9.

66) حول هزيمة كيريو أنظر لوكانوس ، فارسالوس IV ، ص 227 - 235 خاصة ص 233 - 235 .

67) أتيوس فاروس (PUBLIUS ATTIUS VARUS) كلف من طرف مجلس الشيوخ سنة 49 ق م بالدفاع عن ايطاليا والوقوف في وجه قيصر ، لكنه لم يتمكن من ذلك ، التجأ الى افريقيا حيث جند فرقتين بفضل المعارف التي كونها أيام كان حاكما لافريقيا مابين سنوات 56 - 50 ق م أنظر : - PALLU DE LASSERER, FASTES DES PROVINCES AFRICAINES SOUS EN DOMINAT- -ION ROMAINE T.I. PP. 37. 38.

وحول حكمه افريقيا أنظر : . -CESAR BELL,I,3I,2 ET CIECRON,PROLIGARIO I,3

68) مومسن المكان السابق وهو أيضا مانجده عند لوكانوس الذي يشير الى هزيمة فاروس في أول لقاء له مع كيريو الذي استغل فرار فاروس في تجنيده من جنوده بقتل الكثير منهم ويذكر لوكانوس أنه لولا تدخل يوبا الأول لكانت نهاية فاروس أنظر : لوكانوس فارسالوس IV

69) - CARCOPINO , JULES CESAR P/444

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يبدو أن يوبا الأول ، أدرك أنه مدعو ليلعب دورا كبيرا في الصراع الذي شب في روما آنذاك ، والذي ستنتقل عدواه الى افريقيا فيما بعد فكانت أولى اهتماماته بعد توليه الحكم تتمثل في تنظيم قواته ، وليس فقط على المستوى النوميدي على مايذكر بعض المؤرخين ، ولكن أيضا بجلب المغامرين من مختلف الأجناس الذين أستغلوا فترة الفوضى العامة في أواخر عهد الجمهورية الرومانية وتجمهوا في شكل عصابات تحارب لحسابها في مناطق مختلفة ، فحاول يوبا أن يستغلهم بعد (70) أن تمكن قيصر من السيطرة على ايطاليا ، فرأتيوس فارسوس الى افريقيا (71) على رأس بعض القوات ، حيث أعلن سلطة بومبيوس ، وتمكن من تجنيد فرقتين في الولاية الافريقية (72) ، اضافة الى فرقة أخرى كانت موجودة بافريقيا مكلفة بحماية الولاية أبقى على فرقة في حضرموت تحت قيادة كونسيديوس (CONSIDIUS) بمساعدة ليقاريوس (LIGARIUS) بينما احتفظ لنفسه بقيادة الفرقتين الأخرتين في أوتيكا (73) كما هيأ الموانئ والمحطات البحرية للدفاع وهيأ اسطولا من عشر وحدات وضعه تحت قيادة لوكيوس يوليوس قيصر (L.JULIUS CESAR) (74) ، كما تحالف مع يوبا الأول (75) ، الذي قدم له فرقا مساعدة (76) وبدأ يتهيأ للتدخل عند الضرورة . غير أن قيصر أسرع في ارسال كيريو لاخضاع فاروس وحليفه يوبا الأول ، ورغم أن كيريو لم يكن يتمتع بقدرة عسكرية على ما يصفه ابراهيم نصحي (77)

---

(70) - CF. MERCIER (E)OP. CIT PP.74.75 .

(71) - CESAR , BELL.CIV. I.3I .2 .

(72) - ID. IBID .

(73) - CESAR , BELL, CIV , II , 25 , I.

(74) - CESAR . BELL. CIV.II/23 , 23 .

(75) - APPIANUS .BELL. CIV. II ,7,44,ET LUCAIN PHARSAL V.P.

(76) -CESAR. BELL. CIV. II. 25. 3 .

(77) الدكتور ابراهيم نصحي تاريخ الرومان الجزء الثاني ص 629 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كقدرته السياسية ، لكن مع ذلك فقد تمكن بعد المعارك الأول التي كانت لصالحه أن[78] يجبر فاروس الى الفرار نحو أوتيكا التي حاصرها كيريو[79] مما جعل فاروس وأتباعه في وضع لايحسدون عندما انطلق يوبا نحوه على رأس قوات معتبرة لنجدته ، فأضطر كيريو الى فك الحصار والبحث عن ملجأ له خلف معسكر كورنيليا[80] الذي كان يتوفر على كل الامكانيات الدفاعية التي تمكنه من التصدي لقوات اعدائه الذين تحايلوا لاخراجه وذلك بنشر دعاية[81] فحواها أن يوبا اضطر للبقاء في مملكته نتيجة بعض الثورات المحلية وتمرد سكان لمطة (LEPTIS) ، وأن قائده سابورا يتقدم وحده نحو أوتيكا على رأس عدد قليل من الجنود . بعد أن سمع كيريو بهذا الخبر اعتمادا على ما يذكره صاحب الحرب المدنية[82] ، قرر خوض المعركة ، فأرسل كوكبة من فرسانه لحو معسكر سابورا الذين عادوا ببعض الأسرى أكدوا له الأخبار السابقة ، مما جعل يستعجل ملاحقة النوميديين ، الذين كانوا يقاومون أحيانا ويفرون أخرى ، حتى استدرجوه الى مكان متفقا على أن يتقدم اليه يوبا بجيوشه . عند الوصول الى المكان كان جنود كيريو قد انهكهم التعب مستشتين ، مهملين لحذرهم المعهود ، اعتقادا منهم أن النصر سيكون حليفا لهم لامحالة لكنهم فجأة اصطدموا بالواقع فوجدوا أنفسهم محاصرين من جديد بأعداد لايحصى من

---

78) من هذه المعارك المعركة التي جرت جنوب أوتيكا في منتصف يوليو 49 التي كانت بمثابة انتصار عريض لكيريو . فقد فيها كيريو على ما يذكر كاركوبينو جنديا واحدا ، بينما فقد فاروس خمسمائة(500) قتيل وألف(1000) جريح أنظر : CARCOPINA (J)JULES CESAR P/ 441.

79) CF. CESAR. BELL. CIV. II 35 - 36.

80) بعد الموقع في نظر قيصر موقفا استراتيجيا ، نظرا لما يتوفر عليه من امكانيات الدفاع من وقموح وغابات ومنافذ حول هذا أنظر قيصر الحرب المدنية ، 24 ، 37 . وهو الموقع الذي سبق لسكيبيو الافريقي أن أقام عليه معسكره أنظر ماسبق ص

81) - CF. APPIANUS , THE CIVIL WAR .II.7.45 .

82) - CESAR . BELL. CIV. II , 38.40 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النوميديين[83] رفقة ألفي (2000) فارس اسباني وغالبي على مايذكر قيصر[84] من حراس يوبا ولم يبق بوسعهم على مايذكر كاركوبينو[85] غير الدفاع ، اقتداء بكيريو الذي فضل الموت على الاستسلام ، ودافعوا لكنهم أبيدوا عن آخرهم[86] .

عندما وصلت هذه الاخبار الى معسكر كورنيليا ، انتشر الرعب والهلع في صفوف الجنود الرومان الذين لم يتمكن المحاسب روفوس (M. RUFUS) الذي تركه كيريو في حراسة المعسكر ، لم يتمكن من تهدئتهم[87] فأرتموا على السفن التجارية الراسية في الميناء محاولة منهم للاقلاع بها نحو صقلية ، غير أن هذه السفن لم تتحمل كرتهم ولم ينج منهم الا عددا ضئيلا جدا تمكنوا من بلوغ صقلية 20 يوليو (جويلية) من سنة 49 ق م والبقية استسلموا ليوبا الذي لم يغفر لهم وأبادهم على مايذكر أبيانوس[88] .

---

83) يرى البعض أن جيش يوبا كان يتكون من ثلاثين ألف (30.000) رجل وحوالي ستين (60) فيلا أنظر : THE CAMBRIDGE ANCEENT HISTORY VOL. IX (THE ROMAN - -REPUBLIC I33-44 BC P.353).

84) - CESAR BELL.CIV. II , 40

85) - CARCOPINO (J), JULES CESAR, P.442 .

86) - CF. CESAR . BELL. CIV.II.42. ET APPIANUS. BELL.CIV.II.7.45.

87) - CF. CESAR. BELL. CIV. II.43 .

88) أنظر أبيانوس الحرب المدنية II، 7 ، 46 ويذكر قيصر أن البقية ، فروا نحو أوتيكا واستسلموا الى فاروس لكن يوبا دخل المدينة وطالبه بهم واعتبرهم أسراه ، وقتل معظمهم رغم تدخل فاروس، واختار عددا قليلا منهم أرسلهم الى نوميديا . أنظر الحرب المدنية II، 44 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الوقت الذي كانت فيه افريقيا مسرحا لهذه الأحداث، تم اللقاء الكبير في فارسالوس بين يوليوس قيصر وبومبيوس انتهى بهزيمة الأخير ثم اغتياله (89).

انتقل بقايا أنصار بومبيوس الى افريقيا عند فاروس محاولين تجميع قوانهم تحت حماية الملك يوبا. فقد وصل الى افريقيا ميتلوس سكيبيو (90) (QUINIUS CAECILIUS METELUS PIUS SCIPIO)

---

89) فارسالوس: مدينة اغريقية، في اقليم تساليا، انتصر في ضواحيها قيصر في معركة حاسمة على بومبيوس في شهر يونيو (جوان) سنة 48 ق م، رغم التفوق العددي كان لصالح بومبيوس الذي كان على رأس خمس وأربعين القا (45000) من المشاة وسبعة آلاف (7000) من الخيالة مقابل اثنين وعشرون ألفا (22000) من المشاة وألف (1000) رجل من الخيالة عند قيصر. ومع مرور الأسابيع كانت المجاعة تبيد أعدادا من جيش قيصر وقد تركه بومبيوس في تلك الوضعية رافضا الدخول في معركة معه. فقرر قيصر رفع معسكره والتوجه نحو تساليا مما جعل النبلاء الرافيقين لبومبيوس يتدخلون ليفرضوا عليه متابعته ((متابعة قيصر)).

وكان بومبيوس يظن أن تفوقه في الفرسان سيسهل عليه عملية تطويق قيصر فوجه فرسانه على الجناح الأيمن لقيصر، لكن جنود قيصر حطموا المحاولة ولم يفقد قيصر في المعركة أكثر من مئتي (200) رجل، بينما قتل من جنود بومبيوس خمسة عشر ألفا (15000) واعتقل أكثر من عشرين الفا (20.000) أما بومبيوس فقد فر بعد أن دارت المعركة عليه متوجها نحو مصر حيث اغتيل على ما يذكر موانيي (MOINIER) بأمر حاكم الاسكندرية في عهد بطلميوس الثالث عشر وشقيقته كليوباترا أنظر:

LE COLONEL A. MOINIER, CAMPAGNE DE JULES CESAR EN AFRIQUE 47-46 AV .JC. ADOLPHE JORDAN ALGER 1903 PP.3-5 ..

90) ميتلوس سكيبو (QUINIUS CAECILIUS METELUS PIUS SCIPIO . حفيد سكيبو نازيكا (SCIPIO NASICA) خصم الكراكس (GRACQUES) قتل لسنة 52 عاضد بومبيوس الذي تزوج بابنته كورنيليا، لجأ الى افريقيا بعد هزيمة فارسالوس، وانهزم امام قيصر في تابسوس سنة 46 ق م وانتحر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولابينوس(91) (LABIENUS TITUS) وغيرهم(92) وكان آخر من وصل هو كاتو(93) (CATO) الذي وصل عن طريق برقة .

تجمع أنصار بومبيوس في افريقيا ، وتمكنوا من اعادة تنظيم قواتهم وجمع قوات أخرى جد معتبرة عدة وعددا(94) رغم التنافس الموجود في صفوفهم وانعدام

---

91) لابينوس(LABIANUS TITUS) 98 — 45 ق م : فارس روماني عين مثلا للعامة ( ) سنة 63 ق م في قنصلية شيشرون ، شارك مشاركة فعالة في حرب الغال الى جانب قيصر ، ثم تخلى عنه ، وانظم الى بومبيوس ، فحارب في معركة ديراخيوم (DYRCHUIM) ثم في فارسالوس التي ألتجأ بعدها الى افريقيا ثم اسبانيا حيث قتل في معركة موندا (MUNDA) .

92) وصل لابينوس على رأس بعض فرسان غاليا وجرمانيا ، وأفرانيوس(AFRANIUS) وبيتريوس وفالرستوس سيلا (FAUSTUS SYLA) وسكستوس(SEXTUS) وكايوس(CNAEUS) ابني بومبيوس أنظر :
THE CAMBRIDGE ANCIENT HISTORY VOL.IX.P/653.

93) كاتو(MARCUS PORCIUS CATO) 95 — 46 ق م هو المعروف بكاتو الاوتيكي ، ابن حفيد كاتو الاكبر (234 — 149 ق م) حارب ضد سبارتاكوس ثم عين حاكما عسكريا لقدونيا ثم محاسبا . لعب دورا كبيرا في مجلس الشيوخ في فترة الفوضى التي سبقت نهاية الجمهورية الرومانية . تصدى بكل قواه للمطالب الشعبية . فوقف ضد كاتيلينا ثم ضد بومبيوس قبل أن ينضم اليه ضد قيصر . خلال الحرب المدنية جمع بقايا الجيش الجمهوري بعد معركة فارسالوس والتجأ الى افريقيا حيث اسند القيادة العليا الى متيلوس سكيبيو (أنظر الهامش 95 من هذا الفصل) وتولى هو مسؤولية التموينات ، وبعد هزيمة البومبيوسيين في معركة تابسوس انتحر . وظل كاتو يمثل الصورة المثالية لصفاء الجمهورية الصلبة وفي هذا الاطار كتب بلوتارخوس حياته ، كما مجد شخصه شيشرون في كتابه ((مدح كاتو)) .

94) كان عند انصار بومبيوس اواخر سنة 47 ق م عشرة فرق (حوالي 35000 رجل من ضمنهم 15.000 فارس انظر : THE CAMBRIDGE ANCIENT HISTORY T.IX.P/682. ET CARCOPINO,JULES CE-SAR P/ 445. زيادة على هذا العدد يذكر ابراهيم نصحي قوات كبيرة من المشاة الخفيفي العدة ورماة النبال ورماة الحراب واصحاب المقالع واسطول يتألف من حوالي خمسين اوستين سفينة ، اضافة الى قوات يوبا القدرة بحوالي ثلاثين الفا من المشاة ، وقوة كبيرة من الفرسان وستين فيلا انظر : ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان الجزء الثاني ص 657 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوفاق (95)، وقد ساعدهم على ذلك انشغال قيصر في مصر من ناحية ووصول كاتو صحبوا ببعض الفرق من ناحية أخرى (96) وذلك أواخر سنة 48 ق م (97).

انتصار قيصر في فارسالوس واغتيال خصمه، الذي فر الى مصر (98) لم ينه الصراع وقد استلزم على قيصر أن يخوض حربا أخرى وفي قارة أخرى. فكان عليه أن ينتقل الى افريقيا ولضمان نجاح حملته الافريقية عمل على كسب ود ومن خلاله عون ومساعدة ملكي موريطانيا بوخوس وبوغود، ولتحقيق ذلك تم اعلان يوبا عدو الشعب الروماني (99) في الوقت الذي أعلن فيه بوخوس وبوغود صديقين وحليفين للشعب الروماني ومنحهما ملكة يوبا حتى يهاجماه من الخلف ويعوقاه بذلك عن تقديم العون الى انصار بومبيوس (100).

---

95) حدث تناقض بين ميتلوس سكيبيو وفارس حول قيادة الجيش، في الوقت الذي كان يوبا يشعر الاثنين بسلطته عليهما، مما استلزم تدخل كاتو الذي وضع حدا لهذا الصراع باسناده القيادة لميتلوس سكيبيو.

96) في رأي العقيد موانيي (A. MOINIER) يكون قيصر قد أخطأ ببقائه في الاسكندرية لتصفية مشكلة الوراثة، في الوقت الذي كان يتطلب فيه متابعة أعداءه الى افريقيا أنظر:
A.MOINIER. UNE EXPEDITION EN AFRIQUE EN 49 AV.JC. EN . R .AF. T.44 . 1900.PP.5-43 P.6 .

وهذا ماذهب اليه أيضا نابليون الأول في ملخصه لحروب يوليوس قيصر، حيث يرى أن قيصر قد أعطى لأعدائه مهلة تسعة أشهر مكنتهم من الاعداد للوقوف في وجهه بافريقيا ثم في اسبانيا، وفي نظر نابليون لولا هذه المهلة لما احتاج الى كل الوقت والجهد الذي قضاه وبذله فيما بعد في متابعة خصومه في افريقيا واسبانيا أنظر:
NAPOLEON Ier PRECIS DES GUERRES DE JULES CESAR L.XII.

97) أنظر فليوس باتركيلوس II، 54 ويذكر بلوتارخوس أن عدد القوات التي كانت مع كاتو تقدر بحوالي عشرة آلاف (10.000) (أنظر حياة كاتو 56) أما سترابون فيقول أكثر من عشرة آلاف (10.000) أنظر سترابون XVII، 3، 20.

98) وقد أختار هنر التي كانت تحت حكم البطالمة في نظر موانيي (A. MOINIER) لأن هؤلاء أظهروا ميلا نحو بومبيوس ((أنظر موانيي المكان السابق)) ولكن مع ذلك فحياته لم تستمر طويلا على تعبير رشيد الناضوري أنظر: تاريخ المغرب الكبير الجزء الأول ((العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية والسياسية)) ص308 .

99) CF. THE CAMBRIDGE ANCIENT HISTORY VOL. IX. P. 681.

100) IBID.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أدرك قيصر خطورة الموقف بافريقيا ، فقرر الانتقال اليها بنفسه ، فحشد قواته المقدرة بعشر فرق من المشاة وأربعة آلاف (4000) من الفرسان . غير انه قيصر لم يكن بامكانه نقل كل هذه القوات دفعة واحدة ، اذ كان يعوزه الأسطور القادر على ذلك (101) ، لكنه مع ذلك أبحر من ليلبيايوم (102) (LILYBEE) على رأس ست فرق وسبع كتائب من الخيالة يقدر عدد فرسانها بحوالي ألفين وستمئة (2600) فارس وقوة صغيرة من المشاة الخفيفي العدة (103) .

نزل قيصر في ضواحي حضروموت في 31 أكتوبر من سنة 47 ق م ، بعد رحلة خطيرة تشتت أثناءها قواته ، ولم ينزل معه من كل قواته سوى ثلاثة آلاف (3000) من المشاة ومائة وخمسين (150) فارسا (104) وهي قوات جد متواضعة بالمقارنة مع قوات البومبيوسيين بافريقيا . لكن أعداء قيصر لم يتفطنوا الى تفوقهم هذا ، وظلت سفنهم المتعددة راسية في الموانيء بدل العمل على منع وصول النجدات ولم يكن ميتلوس سكيبيو في مستوى المسؤولية ، التي أسندت

---

101) أنظر الدكتور ابراهيم نصحي تاريخ الرومان الجزء الثاني ص 657 .

102) ليلبيايوم LILYBEE : مدينة مارسالا (MARSALA) حاليا في المنطقة الغربية من صقلية أسسها القرطاجيون بعد تهديم موتي (MOTYE) من طرف دونيس السيراكوزي ((الشرقولي)) سنة 397 ق م ، وكان ميناءها في العهد الروماني ، أول الموانيء الصقلية . تم ردمه سنة 1532 بأمر من شارلكان حتى لا يقع في يد العثمانيين .

103) CF. CAMBRIDGE ANCIENT HISTORY? VOL. IX. P. 683.

وهو ما نجده عند صاحب الحرب الافريقية من ضمن ست فرق نجد أربعا منها من المجندين الجدد وفرقة من القدماء المحاربين وحوالي ألفي فارس أنظر : قيصر ، الحرب الافريقية ،) أما قزال وكاركوبينو فيريان أن قيصر كان معه في ليبيا 4000 فارس وجند عشر فرق منها خمس فرق من القدماء المجندين (أنظر قزال الجزء الثامن من تاريخ القديم لشمال افريقيا ص 50 — 51 ، وكاركوبينو يوليوس قيصر ص 145 غير أنه لم يصل افريقيا نتيجة العواصف الا حوالي 3000 رجل و 150 فارس أنظر كاركوبينو نفس المكان .

104) CARCOPINA (J) LOC. CIT

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليه على مايذكر موسيي (MERCIER)[105] فقد أظهر ضعفا كبيرا ، وكان قد ترك جنوده ينهبون الولاية الرومانية ، مما مهد لفصل سكان الولاية عنه . أعطت هذه العوامل لقيصر فرصة النزول أولا ثم العمل بجرأته المعهودة ثانيا ، فقد حاول بعد نزوله ، الاستيلاء على حضروت وبما أنه كانت تموزره القوة اللازمة لذلك نظرا لكون المدينة محصنة تحصينا قويا[106] فقد حاول التأثير على كونسيديوس (CONSIDIUS) المكلف بحمايتها لكنه لم يفلح فأجبر على التراجع ، فتحصن بروسبينا (RUSPINA) بعد أن أخضع مدينة لمطة التي ستدعم مركز قيصر بفضل ميناءها الذي سيتلقى عن طريقه الامدادات الضرورية[108] لكن سرعان ما يهاجمه لابينوس على رأس عشرة آلاف رجل غالبيتهم من الفرسان النوميديين[108] ورغم تمكن قيصر من صدهم[110] غير أنه سرعان ما يصل أيضا ميتلوس سكيبيو على رأس ثمان فرق وعدد كبير من الفرسان[111] وينظم الى جيش لابينوس ،

---

(105) -MERCIER(E) HISTOIRE DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONELLE P. 77.

106) أنظر الدكتور ابراهيم نصحي المرجع السابق ص 658 .

107) لم يستطع الاستيلاء على حضروت المحصنة ، فتوجه نحو لمطة التي وفرت له مرفأ كان في أشد الحاجة اليه ، والى هذا الميناء ستصله بعض النجدات ، فأصبح عدد مشاته حوالي (5000) رجل ، ترك في لمطة ست كتائب وعمل هو على الاستيلاء على تل قرب روبسينا ، بينما بعث رابيريوس بوستوموس (RABIRIUS POSTUMUS) الى صقلية ، ليستعجل اقلاع بقية القوات حول هذه الأحداث أنظر : THE CAMBRIDGE [illegible] ANCIENT HISTORY VOL.IX.P/683 .

108) روسبينا (RUSPINA) : هي المونستير حاليا على مايذكر قيران (M. GUERIN) في منتصف الطريق بين سوسة ولمطة وهي عبارة عن شبه جزيرة .

(109) CF. CESAR. BELL. AF. XIII.

110) أنظر كاركوبينو في كتابه يوليوس قيصر ص 446 — 447 حيث يصف لنا تراجع لابينوس وهو يجمع جرحاه . بفضل عبقرية قيصر العسكرية . أنظر أيضا الحرب الافريقية XXI .

111) ثلاثة آلاف فارس وثماني فرق اعتمادا على ماجاء في كتاب الحرب الافريقية (XX) ويذكر بوفي (BOUVET. A.) أنه بعد انضمام سكيبيو الى لابينوس كان على قيصر أن يتصدى لثمان فرق (14.200) فارس ومابين 14000 — 15000 من المشاة الخفاف من غير ذكر رماة النبال ورماة المقاليع ، وهو مالاقل مجموعه عن سبع وخمسين ألف (57000) رجل . أنظر تعليق بوفي عن الفقرة العشرين من ترجمته لكتاب الحرب الافريقية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاصة بعد أن وصلته الدفعة الثانية من قواته ، وكانت تتكون من فرقتين وثمان مائة(800) فارس وألفاً(1000) من رماة النبال ، وبذلك بدأ يعمل على اجبار خصومه على الدخول معه في معركة قبل عودة يوبا . فبارح موقعه في روسبينا جنوبا ، واحتل بعض التلال على بعد عشر (10) كيلومترات من موقعه السابق، غير أن سكيبيو رفض الخروج من موقعه الحصين عند اوزيتا (UZITA) والاشتباك مع قيصر ، واكثر من ذلك راح قيصر يهدد قوات سكيبيو في مواقعها بعد أن وصلته الفرقتان الباقيتان من قواته ، لكن لابينوس حال دون ذلك ، فأنسحب قيصر جنوبا واستقر في ضواحي اغار (AGGAR) على بعد حوالي ثلاثين (30) كيلومترا الى الجنوب الشرقي من اوزيتا ، كما استولى على سارسورا (122) (SARSURA) وعلى مخازنها قبل أن يعود الى أغار فبراير سنة 46 ق م .

أما هذه التطورات ، تخلى يوبا (123) عن قيادة العمليات ضد سيتيوس لقائده سابسورا (SABURA) واتجه هو شرقا نحو معسكر سكيبيو وعسكر قريبه (124) ، وقد أثارت عودة يوبا مخاوف القيصريين ، على مايذكر صاحب الحرب الافريقية :((ان حضور الملك بنفسه قد شجع جيش سكيبيو ، وأفزع أنصار قيصر (125))) . الذين بالغوا في التشهير بضخامة قواته، لكن وصول الملك واطلاعهم (126)

---

122) حول هذه المواقع الجغرافية التي كانت مسرحا للحرب الافريقية أنظر :
- MAC.CARTHY,ETUDES CRITIQUE SUR LA GEOGRAPHIE COMPAREE ET LA GEOGRAPHI DESCRIPTIVE DE LA GUERRE D'AFRIQUE DE JULES CESAR IN.R.AF.1865.PP.430-458 POST 1866 P/ 36-42 .

123) -CF. CESAR. BELL. AF. XLVIII ET CARCOPINO.JULES CESAR P. 448 .

124) لا نعرف الدوافع التي جعلت يوبا يتخلى ثانية عن مشاريعه الدفاعية ،هل يكون يوبا قد استجاب لطلبات سكيبيو الملحة؟ أم أنه نتيجة وعود محددة وهو مايفهم من ديون كاسيوس الذي يقول ان سكيبيو وعده بكل الممتلكات الرومانية في افريقيا (ديون كاسيوس XLII، 4) .

125) قيصر، الحرب الافريقية XLVIII، ويذكر سيوتنتوس :((أن قيصر اضطر الى القاء خطاب على جنوده ، لتهدئتهم ،ولم يطمئن قيصر جنوده بتكذيب الاشاعات بالتقليل من قيمة جيوش يوبا ،ولكن على العكس بمبالغة كاذبة)) أنظر حياة قيصر 66 .

126) أنظر الحرب الافريقية XLVII

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما تحرك يوبا للالتحاق بسكيبيو على رأس النوميديين وحوصر قيصر في هذا الموقع ولم ينقذه الا استيلاء سالوستيوس(112) على جزيرة قرقنة (KERKINNA) التي كانت تتوفر على كمية من المؤونة(113) كما كان للدور الذي لعبه سيتيوس(SITTIUS) خاصة بعد انضمامه الى بوخوس الاثر(114) الفعال في تحويل أنظار يوبا نحو مملكته خاصة بعد أن تمكن سيتيوس من احتلال كيرتا بعد حصار دام بضعة أيام(115) واحتلال قلعة على ماذكر صاحب الحرب الافريقية ، كانت بمثابة مخزن الأسلحة والمؤونة ليوبا ، اذ عند وصول هذه الأنباء الى يوبا تراجع على رأس جزء من قواته ، لتقف في الخزاة ويحمي مملكته(117) كما هاجمت قبائل الجيتول على الحدود النوميدية من الجنوب بتحريض من أتباع قيصر(118) مما تتطلب ارسال قوات أخرى لردع هؤلاء ، فانقسمت بذلك قوات يوبا على ثلاث جبهات(119) وهكذا أصبح يوبا مهددا على جناحه ومن خلفه ، وأجبر بالتالي على تأجيل تحركه ، وتغيير مشاريعه(120) ، ومما لاشك فيه ، أن هذه التحولات كلها كانت لصالح قيصر ،(121)

---

(112) - CESAR BELL. AF. XXV.

(113) سالوستيوس المقصود هو المؤرخ الشهير صاحب حرب يوغرطة ، اذ كان يشغل منصب القائد عند قيصر ، قبل أن يصبح حاكما لمقاطعة افريقيا الجديدة التي أنشأها قيصر ثم التفرغ للكتابة بعد أن اعتزل السياسة . وحول استيلائه على هذه الجزيرة والمؤونة المتوفرة بها أنظر الحرب الافريقية VIII ، وقد أرسل سالوستيوس من هذه الجزيرة اضافة الى القمح فرقتين من قدماء المحاربين (أنظر الحرب الافريقية XXXIV) .

(114) يذكر ديون كاسيوس أن سيتيوس لعب دور القائد المساعد لبوخوس(XLIII ، 3) .

(115) - CF. CESAR . BELL. AF. XXV.

(116) نجهل اسم هذه القلعة ومكانها ، أنظر الحرب الافريقية XXXVI

(117) أنظر الحرب الافريقية XXV ، حيث نجد أن يوبا لم يكتف بالتراجع ، بل سحب قواته التي كان يدعم بها قوات سكيبيو خوفا على صالحه ، واكتفى بترك ثلاثين فيلا لهذا الأخير .

(118) - DION CASSIUS XLIII,3

(119) - CESAR .BELL.AF. LV, XXXII

(120) - ID. IBID LV.

(121) - CF CARCOPINO . JULES CESAR P.448 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على حقيقة ماكان معه من قوات (127) استعادوا الثقة بانفسهم وارتفعت معنوياتهم ، فأستغل (128) ذلك في الاقدام على خطوة جريئة تمثلت في قراره محاصرة تابسوس (129) ، وأجبر بذلك سكيبيو للخروج من موقعه لنجدة هذه المدينة ، حيث يلحق به يوبا . لكن قيصر الذي اتخذ كل الترتيبات (130) ، قام بهجوم خاطف أجبرته سكيبيو على التقهقر وبتقهقر سكيبيو انقلب على أفرانيوس ويوبا اللذين لم يصمدا خاصة بعد سماعهما بهزيمة سكيبيو (131) .

كانت هذه المعركة بمثابة مجزرة فظيعة للبومبيوسيين الذين سقط منهم عشرة آلاف قتيل مقابل خمسين قتيلا عند قيصر (132) .

---

127) كان مع يوبا ثمان مئة (800) فارس وثلاث فرق وثلاثين فيلا فقط .

128) خاصة وأن قيصر قد تلقى الدفعة الرابعة والأخيرة من فرقه التي وصلته من سيسيليا قوامها أربعة آلاف (4000) رجل وأربع مئة (400) فارس وألف من رماة النبال والمقالع أنظر :
-CARCOPINO(J)JULES CESAR P/451. ET THE CAMBRIDGE ANCIENT HISTORY VOL.IX.P/686.

129) تابسوس : هي مدينة رأس الدُيماس بتونس الحالية ، تقع الى الجنوب الشرقي من خليج الحمامات

130) يذكر ابراهيم نصحي أن مدينة تابسوس تقع على البحر ولا يمكن الوصول اليها برا الا عبر برزخين يؤديان اليها في الجنوب والغرب ، يقع احدهما شرقي مستنقع كبير والآخر شمالي المستنقع ، انتقل قيصر ليلا الى البرزخ الشرقي وأقام تحصينات في مدخله الجنوبي ، وزحف على تابسوس اعتقد سكيبيو أن محاصرة قيصر في هذا الموقع كفيل له بضمان النصر ، واتجه نحو البرزخ الشرقي حيث أوقفته تحصينات قيصر فترك هناك أفرانيوس ويوبا على رأس بعض القوات ، بينما اتجاه هو عاشي رأس معظم القوات الى البرزخ الغربي ليلا ، وفي فجر السادس من فبراير كان سكيبيو على بعد كيلومترين من قيصر ، ووصل الى نقطة لاتضمن له سلامة الانسحاب . فأكتسحت قوات قيصر الذي كان يتوقع هذه الحركة ، قوات سكيبيو (أنظر ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان ، الجزء الثاني ص 660) .

131) أنظر الحرب الافريقية LXXXV وكان سكيبيو قد فر من ميدان المعركة تاركا أتباعه حول هذا الموضوع أنظر : بلوتارخوس حياة كاتو 55 ، 58 وأبيانوس الحرب المدنية 11 ، 97 وديون كاسيوس XLIII ، 9 .

132) -CF.CESAR, GUERRE D'AFRIQUE . LXXXVI, ET CARCOPINO, CESAR. P.452 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أكدت هذه المعركة نجاح قيصر ، فبدأت المدن القريبة من المنطقة تستسلم ، ففتحت أوتيكا الأبواب لقيصر واتباعه ، رغم محاولة كاتو تنظيم الدفاع بها ، غير أن سكانها كانوا يميلون الى قيصر (133) رغم ما يكنونه من احترام لكاتو (134) الذي لم يجد بديلا للانتحار (135).

واعلنت أيضا تابسوس وتوزدروس طاعتها بعد فترة من الحصار (136) كما انتقل قيصر نحو اوزيتا التي كانت تحتوي على مخزونات كبيرة من المواد الغذائية والأسلحة فأستولى عليها ، كما استسلمت حضروموت دون مقاومة تذكر (137) ، اما كونسيديوس (CONSIDIUS) فقد حاول هو الآخر الفرار نحو مملكة يوبا ، بعد أن علم بهزيمة البومبيوسيين وبعد أن تقدم دولابيينوس نحو توزدروس لكن حراسه من الجيتول أغتالوه . أما كايوس فرجيليوس (VERGILIUS) الذي حاصره كانينيوس (CANINIUS) (138) في تابسوس ، فقد أدرك أنه لامخرج له بعد تشتت وتفرق أتباع بومبيوس ، فاستسلم بعد أن وعده (CANINIUS) بالعفو عنه وأبناءه (139) أما بقية البومبيوسيين الذين نجوا من الموت فقد اتجهوا غربا على أمل الوصول الى اسبانيا (140) ، فوقع أفرانيوس وفاوستوس و هما على رأس فرقة

---

133) أنظر ديون كاسيوس XLIII ، 9 والحرب الافريقية LXXXVIII, LXXXII

134) فاز باحترام السكان بفضل نزاهته وأمانته ، التي كان يمتاز بها عن بقية زعماء البومبيوسيين فضلا عن تحصينه لاوتيكا ((أنظر الحرب الافريقية LXXXVIII)) ويذكر ديون كاسيوس أنه انتحر بعد أن قدم عرضا عن مدة ادارته للمدينة ، وبعد أن أعاد لهم ماتبقى من أموال (أنظر ديون كاسيوس XLIII ، 11

135) حول انتحاره أنظر الحرب الافريقية LXXXVIII وكذلك تيتوس ليفيوس موجز الكتاب 114 .

136) -CESAR . BELL.AF. LXXXVI

137) - CESAR .BELLAF .LXXXIX .

138) تركه قيصر لمواصلة حصار تابسوس في الوقت الذي اتجه فيه نحو أوتيكا (أنظر الحرب الافريقية LXXXVII .

139) علم بانتحار كاتو (أنظر الحرب الافريقية LXXXVIII) في أوتيكا واستسلامها لقيصر ، كما علم بتخلي سكان زاما عن يوبا (الفقرة XCI من الحرب الافريقية) وابادة قوات سابورا ومقتله (XCV) فكان عليه الاستسلام خاصة وأنه وعد بالعفو عنه وأبناؤه (أنظر الحرب الافريقية XCIII) .

140) منهم أفرانيوس ، فاوستوس ، ميتلوس سكيبيو ، دامازيبوس ، توركانوس ، بلينوريوس روستيانوس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قومها ألف رجل في كمين نصبه لهم سيتيوس فوقعا في الأسر ونفذ فيهما حكم الاعدام بينما (142) (141)
انتحر ميتلوس سكيبيو ورفقائه بعد أن دفعتهم الى العاصفة الى ميناء هيبو (عنابة) (143) (144)
التي كان بها أسطول سيتيوس .

أما يوبا ، فقد تمكن من الافلات من ملاحقة الأعداء له ، بالسير ليلا والاختفاء نهارا (145)
فأدرك عاصمته زاما ريجيا التي أغلق سكانها الأبواب في وجهه خوفا من تدميرها ولم ينفعه معهم لا الوعود ولا الوعيد . قرر بعد الانسحاب الى بيته الريفي رفقة بتريوس (PETREIUS) ولم يبق (146)
له بعد أن استسلمت زاما ريجيا لاتباع قيصر الا انتحار .

---

141) كان سيتيوس في طريقه الى قيصر ، فالتقى صدفة بافرانيوس وفاوستوس وكانوا على رأس حوالي ألف رجل فأنحال عليهم وأباد معظمهم وأسر الأحياء (أنظر الحرب الافريقية XCV) .

142) أنظر الحرب الافريقية XCV وأوروسيوس VI.5.

143) أنظر فلوروس IV، 2 وأتروبيوس VI ، 18 وكذلك موجز الكتاب 114 لتيتوس ليفيوس وقد أعدمهما قيصر دون محاكمة ديون كاسيوس XLIII، 12 .

144) أنظر فلوروس مختصر التاريخ الروماني // 13 ، 66 - 67 .

145) يذكر قيصر ، الحرب الافريقية XXVI ان يوبا قد اعد امكانيات التدمير النهائي للمدينة في حالة الهزيمة قبل خروجه منها مما كان سببا في رفض سكان المدينة فتح الابواب له ، خاصة وان اوضاعه الحربية كانت متردية .

146) يذكر قيصر الحرب الافريقية XCIV ان يوبا بعد ان انسحب الى بيته الريفي اقام مأدبة تقاسمها وبتريوس ثم دخل الاثنان في مبارزة ثنائية على امل ان يقتل كل منهما الآخر ، لكن الحظ لم يحالف الملك (قيصر الحرب المدنية II، 25) فقد انتصر على بتريوس من غير ان يصاب بجروح قاتلة . والتجأ الى غرس حسامه في جسده ومع ذلك لم يفارق الحياة الا على يد خادم . غير أن فلوروس يذكر غير هذا ، فقد ذكر أن يوبا دخل قصره في اليوم التالي لوصوله ، وأثناء الغذاء طلب من بتريوس أن يغرس له السيف في صدره ، فكانت كذلك نهايته (IV، 2) وهو أيضا ما يذكره تيتوس ليفيوس الذي يقول أن بتريوس قد قتل يوبا ثم انتحر (موجز الكتاب 114) كذلك أبيانوس (الحرب المدنية II ، 14 ، 101) أما أوروسيوس فيذكر أن يوبا : ((أعطى ثمنا لسياف ضرب عنقه)) وهكذا نلاحظ أن الصورة التي رسمها صاحب الحرب الافريقية لوفاة يوبا تخالف بقية النصوص حول وفاة يوبا أنظر أيضا :

- MAC DERMOTT (WC) M. PETREIUS AND JUBA DANS LATOMUS (R.E.L) T.28. 1969 PP. 858 - 862 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك كانت نهاية آخر ملوك نوميديا . تم بعدها تحويل الجزء الشرق من نوميديا الى ولاية رومانية جديدة (147) ، عرفت بافريقيا الجديدة (AFRICA NOVA) ووضع قيصر على رأسها سالوستيوس باسم بروقنصل (148) ، وأهدى قيصر سكلنزاما ريجيا من الضرائب نتيجة صدهم يوبا واستولى بوخوس على نوميديا الغربية مجزاء تعاونه مع قيصر ، وأمتدت بذلك حدود مملكة شوقا حتى ضواحي كيرتا (150) ، بينما حصل سيتيوس وأتباعه على قاطعة بضواحي كيرتا كان قد استولى عليها جعلها قيصر حدا فاصلا بين مملكة بوخوس وافريقيا الجديدة . وانفصل قيصر راجعا الى صقلية (151) 14 أبريل 46 ق.م .

---

147) يذكر ألبيرتيني (ALBERTINI) أن يوليوس قيصر قد ضم كل المنطقة الممتدة من طبرقة وصب نهر لمبسقا (وادي الكبير) وحملت هذه المنطقة اسم افريقيا الجديدة ((الجزائر الرومانية ص17)) .

148) أنظر الحرب الافريقية XCVII ، أبيانوس الحرب المدنية II ، 14 ، 100 ويذكر ديون كاسيوس أنه جعل عليها سالوستيوس بذريعة تدبير أمورها ، ولكنه في الحقيقة لنهبها وابتزاز أموالها)) .

149) أنظر الحرب الافريقية XCVIII ، بينما ضريبة عالية على سكان لبدة تقدر بثلاثة ملايين رطل من الزيت سنويا (أنظر الحرب الافريقية XCVII) .

150) المناطق التي استولى كانت تابعة لمساناس MASSANASSE على مايذكر أبيانوس وهو حليف يوبا ((المقصود هنا هو ملك ستينيسا MASTENISSA أنظر ص78 79 من هذا البحث) ويذكر بسول أن الأراضي التي استولى عليها (ستيتوس تمتد كثيرا نحو الجنوب الشرقي وتمتد شمالا حتى القل وتدخل ضمنها ميلة ، سكيكدة وعدد كبير من الحصون المرجع السابق ص86 .
أنظر أيضا :

151) قيصر الحرب الافريقية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القسم الثاني

التطور الاقتصادي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الاول

التطور الزراعي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أصول الزراعة في بلاد المغرب

يتذكر دائما من يحاول الحديث عن الزراعة في بلاد المغرب القديم فقرة ذكرها بوليبيوس[1] فادعى ان مسينيسا هو الذي ادخل الزراعة الى بلاد المغرب (اليابان اعظم واروع ما عمله ، اي مسينيسا ، لقد كانت نوميديا قبله عديمة الفائدة ، وتعتبر عاجزة بالبحث عن انتاج المزروعات ، فكان هو وحده اول من برهن على انها (اي نوميديا) تستطيع انتاج المزروعات مثل اي منطقة (زراعية) اخرى لانه استثمر مساحات شاسعة) وهو ما ذهب اليه ايضا سترابون[2] وغيره من المؤرخين الذين نقلوا عن بوليبيوس[3] ، ولا يشك غزال[4] في كون هذه النصوص تبالغ في مدح الملك

---

1) - POLYBIUSS XXXVI, I6,7-8

2) يقول سترابون : ان مسينيسا هو الذي جعل من النوميديين اناسا اجتماعيين وهو الذي حضرهم وجعلهم مزارعين (سترابون XVII, 3, 15 .

3) لا يشك غزال في كون سترابون قد نقل عن بوليبيوس (انظر الجزء الخامس من مؤلفه التاريخ القديم لشمال افريقيا ص137، الهامش رقم 5) وهو ما لا يستبعده ايضا كامس في الصفحة التاسعة من كتابه : - AUX ORIGINES DE LA BERBERIE, MASSINISSA OU LE DEBUT DE L'HISTOIRE LIBYCA).

اما عن بقية المؤرخين الذين نقلوا عن بوليبيوس ، اضافة الى سترابون نجد فاليريوس ماكسيموس الذي يقول في السفر الثامن الفقرة 13: (ان مسينيسا جعل من البراري الواسعة اراضي خصبة بفضل العناية الخاصة التي وجهها للزراعة) وهذا نقلا عن تيتوس ليفيوس الذي نقل بدوره عن بوليبيوس (انظر غزال الجزء الخامس من التاريخ القديم لشمال افريقيا ص137، الهامش رقم 2) ابيانوس الذي يقول : (ان العناية الالهية هي التي جعلت مسينيسا يحي رقعة واسعة من المحصور ان النوميديون فيها يقتاتون بالحشائش فقط لانهم لم يكونوا يعرفون الزراعة) ابيانوس الحرب البونية VIII, XVI, I06 .

4) اذا كان غزال لا يعترف لمسينيسا بادخاله الزراعة الى بلاد المغرب كما تذهب الى ذلك النصوص فهو يعترف بفضله وبدوره الكبير في نشر الحياة الزراعية في مملكته الواسعة (انظر غزال المكان السابق ص 137) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سنيسيا . وقد بين كامس مدى هذه المبالغة وحدة تعبير بوليبيوس (5) في نظره للاقليد

ونستأنس القول استنادا الى المعطيات الايتمولوجية والاثرية (6) ان ظهور الزراعة في بلاد المغرب الذي يعود الى ماقبل سينيسيا بكثير (7)، وقد ذهب قزال (8) الى ان الحضارة عرفوا زراعة الحبوب قبل قدوم الملاحين الفنيقيين بوقت غير قصير . وهو ما ذهب اليه ديسانج (9) (DESANGES) الذي يقول : (الزراعة في الواقع ظهرت قديما جدا عند الليبيين الذين كانوا يمتلكون طوازا من مجترات

---

(5) - CAMPS(G) LES NUMIDES ET LA CIVILISATION DE CARTHAGE IN ANT.AF.I4,I979, PP.43-53 5PP43-44)

(6) - INFRA, P. I09 -II3

7) في وصف هيرودوت لليبيا (المغرب القديم) يتحدث عن انهار شرق نهر زيتون سكانه بدو رعاة وشطر غرب هذا النهر ساكنه زراع مستقرون (هيرودوت IV , 191) واكثر من ذلك نجد الاشارة بخصوبة المنطقة ، وبهذا الصدد يذكر نفس المؤرخ ان مولد القمح يصل الى ثلاثمائة حبة للحبة الواحدة في حوض نهر ترينيتوس ما بين السرتين (IV 198) كما تحدث سكيلاكس (SCYLAX) عن خصوبة منطقة السيرت الصغرى ووفرة انتاج القمح والشعير في جزيرة جربة انظر :
PERIPLE DE SCYLAX IIO CF MULLE ,GEOGRAPHI GREECI MINORES T.I PP 85-87 ET J.TIXERONT,REFLKEON SUR L'IMPLANTATION ANCIENNE DE L'AGRICULTURE EN TUNISIE IN CARTHAGO T.IO,I959-60 PP.3-50(P,6 NOTE 9)

كما تحدث فيما بعد بندار بوفرة المحصول في ليبيا (PERIPLE LIBYA) وذكر هيكاتايوس ليبيين مزارعين وآكلي القمح ، انظر:
MULLER . FRAG.HIST.GR.T.I.P.23.N° 305 .

(8) GSEAL.H.A.A.N. T.I.PP.235 -236, T4,P.9 etT.5. P.I86 .

(9) DESANGES (J) ROME ET LA CONQUETE DU MONDE MEDITERRANEEN (264-AV 27 AVJ.) ED. NOUVELLE CLIO (COLL PUF)I978.T.I .P.65I. (VOIR CLAUDE NICOLET).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مساكن ، عند قدوم الفينيقيين الاوائل الى الارض الافريقية ، وقد أكد باسي الاصول المغربية لهذا المعمار ، معتمدا في ذلك على المعطيات الايتمولوجية ، وعلى المعتقدات والشعائر الدينية البربرية الخاصة بالزراعة

---

10) يؤكد باسي ان المعمار المستخدم لدى المغرب قاطبة في المنطقة غيرانه لم يستطع تأكيد هل ان قرطاجة استخدمت نفس المعمار المغربي ام انها استخدمت معمارا آخر يأتون صاحبها له ، انظر :

- H. BASSET? LES INFLUENCES PUNIQUES CHEZ LES BERBERES, R.AF. T.62 (1921) PP.340-374.P.345 .

اما لكسن وفنتاسر فيريان وجود معمارين نوع محلي اصيل والآخر دخيل انظر :

- DECRET (F) FANTER (M)HISTOIRE DE LAFRIQUE DU NORD DANS L'ANTIQUITE DES ORI--GINES AU 5eme SIECLE, ED, PAYOT, PARIS(I98I) PAR SUITE DECRET ET FANTER .

كما ذهب سرفير (SERVIER) الى وجود نوعين من المعاريش في المغرب القديم عموما النوع الاول الاوراسي وصهاريج الجرة وخط نوعين مصريين في المغرب منذ القدم :

CF. SERVIER (JH)LES RITES DU LABOURT EN ALGERIE, SOCIETE DES AFRICANISTES T.3I: I95I.FASC 2. PP.I75-I96 P.I89 .

وقد وصف هسيود هذين النوعين (HESIOD OP.ET BIE 427/445) انظر ايضا فيرجيليوس ، الجورجين 169 ومابعدها ، اما الاوستي الذي قام بعدة دراسات قيمة حول الموضوع نشرها على التوالي في الارشيف البربري سنة 18و19 ، الجزء الثالث القسم الاول ، ثم الملمات واشياء بربرية 1920 واخيرا في ديسمبر 1930 (HESPERIS) ، فخرج بقيمة مفادها وجود انواع مختلفة من المعاريش وان خاصية كل نوع تتمثل في شكل الهيكل وفي المادة وان المصطلحات الخاصة بالاجزاء الاساسية من المجرات مصطلحات محلية ، مما مكنه القول بامتلاك المغاربة لمعمارهم خاصة بهم (ملمات واشياء بربرية ص300) وهو اذهب اليه تيمو الذي يؤكد ان المعمار المستخدم حاليا عند بعض القبائل هو نفسه المعمار الذي استخدمه الافارقة في عهد ماقون اعتمادا على ماذكره بلينيوس ويمكننا ان نلاحظ تعدد الدراسات حول هذا الموضوع وهي الماتثبت ان هذه الاداة لم تصل الى المغاربة لا عن طريق الفينيقيين ولا الرومان ، والمعطيات اللغوية في هذا الموضوع قطيعة لا تترك مجالا للشك ، فكل المصطلحات المتنوعة التي تخص المعمار بربرية (انظر الاوستي الملمات واشياء بربرية ص 300).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يراها معتقدات وعناصر محلية لا يد فيها للفراطجيين مما ينفي في نظره التأثير الفينيقي في مجال زراعة الحبوب خاصة وهو نفسه (اي باسي) لاينفي تشجيع الفراطجيين للفلاحة وتنيتهما بعد ان حطموا الركاب في افريقيا (12) يذهب كامس (13) الى ان المغاربة عرفوا الزراعة على اقل تقدير في اواخر عصور ماقبل التاريخ (14) وسويري في بحثه الادوات القفصية الدليل على بداية الفلاحة او على الاقل بداية اهتمام الانسان بالنباتية . فيرى في المناجل التي اكتشفت في مناطق متفرقة من الجزائر الحالية (15) . والتي تعود كلها الى الحضارة القفصية العليا (16) الدليل على ان الانسان القفصي (17) قد مارس عملية بدائية (18) النمارة . ويرى ان تنظيم الزراعة في نظره لم يبدأ الا في بداية فجر التاريخ . ويرى (19) في آثار تازبنت (20) TAZBENT) بقايا تنظيمات محلية للاراضي (21) بهدف استغلالها واقامة الاسوار كانت تمنع تجميع المياه اولا . ثم الحد من سرعتها

---

11) BASSET (H .) OP.CIT P/346

12) ID P.345

13) CAMPS(G)MASSINI

14)

15) وجدت هذه المناجل في وهران و سواحل تيهرت وتاهرت وامر المدن الساحلية .

16) القفصية العليا : يقسم علماء ماقبل التاريخ الحضارة القفصية الى حضارة مثالية (TYPIQUE) تعود للعصر الحجري القديم الاعلى وهي تعاصر الحضارة الوهرانية (او مايسميه البعض بالحضارة الايبرو موزيية) وحضارة قفصية عليا تعود الى العصر الحجري الحديث .

17) يعتبر الانسان القفصي اليمة الانسان المتوحش الحالي . ٢٠٥/٤٠

18)

19)

20) تازبنت: على بعد بضعة كلمترات الى الغرب من مدينة تبسة

21) تتمثل هذه البقايا في بعض المدرجات التي اقيمت في هذه المناطق الجبلية (قسنطينة الشريعة و عشير مديونة) بهدف توفير المرونة استغلالها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا فقد كانت هذه الاسوار تقام في مناطق بعيدة عن مصادر المياه ، كما لاحظ بالوت[22] ان هذه الانحدارات البيدالسية التي تفصل بين الخانات تتحدم في التلوين التي تستعمل في مناطقة . وابرز مثال على هذه المنشآت على ما يذكر شفالييه[23] هي منشآت برج المنزل ومنشير الحمام . التي قال عنها بأنها تستجيب الى تقنيات دفاعية التي تحفظ التربة ، فقد تلائم مع طبيعة ومناخ المناطقة ، ولم ينتظر المخاربة في نظره هدوم الرومان المتقدير في اقامتها[25] .

كما اشار ديودور الصقلي[26] الى بنائين مقارة (MEGARA) التي كانت تستعمل ومحروسة بواسطة اسوار من الحجارة ، ويعتقد ان نفس شفالييه[27] انتماء هذه المنشآت الى الرومان ، وفسر ايضا فكرة انتشارها الى الفرطاجيين ، اعتمادا على وجود هذه المنشآت خارج حدود الممتلكات الفرطاجية ، ويخلص الى القول ان هذه المنشآت المائية التي اقامها الرومان فيما بعد ونظم استغلالها ، انما هي ذات اصول محلية ولدت في الارياف الافريقية ، وقد تم اكتشاف تربيعات[28] (QUADRILLAGE) زراعية في مناطق متعددة من الجزائر ، وعلى مساحات معتبرة : اسوار تهيئ اجزاء من الارض موجهة لاستقبال المياه وخلق مدرجات للزراعة ، تبدو من خلال البقايا الاثرية التي عثر عليها في المنطقة انها تعود الى العصر الحجري الحديث ، فما تدل هذه الاسوار المعتبرة على دول معتدة

(22 - BALOUT (L) PREHISTOIRE DE L'AFRIQUE DU NORD, PARIS ART ET METIER GRAPHIQUE 1955 P. 452 N°7.

(23 - CHEVALIER (R) LA CENTURISATION ROMAINE ET LA MISE EN VALEUR DES SOLS DANS L'AFRIQUE DANS L'INF. GEO. 1958 PP. 149-194P. 150.

(24 - CAGNAT(R) ATLAS ARCHEOLOGIQUE DE LA TUNISIE FI. XLIX.

(25 -CHEVALIER. OP. CIT. P. 152

(26 - DIODORE DE SECILE, XX, 8, 3-4

(27 - CHEVALLIER IBID .

(28 - ID .IBID .

(29 - CF. GENERAL HURAULT, NOTE SUR LES QUADRILLAGE PREHISTORIQUE ALGERIEN B.A.C.T.H. 1946-1949 P.90. ET SUITE .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاستقرار بها وبالتالي تمكن استفادة روما ان تنتزع اعمال الكنترة (CENTURIATION) الكبرى وفي ظروف مناخية جديدة (30) والفضل في ذلك يعود الى توزيعات مثالية (قنوات واسوار) معروفة سابقا في المنطقة وقد اخذ عنروما بعين الاعتبار العادات المحلية في التقسيمات وتلك مستمدة من الاستفادة من تطبيقات زراعية سابقة .

ولايرى كامبس (31) ان اختلاف في نوع الحياة عند المزارعين في تازبنست او سواحي جبل مستيري (32) وبقية المارية القدماء ، وان اولئك سكان المزارعين سابقون لعهد مسينيسا وقد جمعوا بين زراعة المدرجات وتربية المواشي منها الابقار والاغنام كما كانت زراعتهم متنوعة منها القمح ، الشعير ، الذرة ، والحبوب اضافة الى التشجير .

اذا دانت بعض النصوص والاثار تدل على قدم الزراعة في بلاد المغرب ، وتدعم بذلك الاصول المغربية للزراعة خاصة الحبوب منها فيصير ان الاشكال يبقى قائما حول انواع اخرى من المزروعات ولهذا رأينا ان ندرس بايجاز الاصول الزراعية لكل نوع من المنتجات المغربية معتمدين في ذلك بالدرجة الاولى على المحليات اللغوية والنصوص الكلاسيكية :

أولا : الحبوب :

1 ـ القمح : اذا دانت وفرة انتاج القمح معروفة عند جل المؤرخين القدماء (33)

---

30) سبق لروما ان طبقت نظم المجرية في ايطاليا و نصوصا في سهول اليو انظر شفاليه في المدن الصابرة .

- CAMPS (G) MASSINISSA P/77.

31)

32) جبل مستيري MISTIRI : منافسة بزليسة في سواحي تبسة وجدت قبور ميثاليتية .

33) من المؤرخين القدماء الذين اشاروا بوفرة انتاج القمح بنوميديا نذكر :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منهم والمحدثين واذا كان البعض الآخر قد اشاد بجودة النوع ايضا ، فان الخلاف (34) (35)
لم يحسم في اصول زراعة هذه الغلة الغذائية الاساسية ، فاذا كان دي كاندول (36)
(DE CANDOLE) يعتقد بأصول القمح الصلب المغربية الاسبانية اعتمادا على تناسبه مع طبيعة (مناخ) بلدان البحر المغربي المتوسط ، فاننا نجد ما يدعم هذا الرأي في الدراسة اللغوية للكلمة ، فالقمح يعرف عند المغاربة القدماء (بايردون) (IRDEN) في الجمع (ارد) (IREN) في المفرد (حبة قمح) وهي كلمة منتشرة (37)
في مفردات كل القبائل البربرية ابتداء من واحة سيوة الى جزر كناري ، وهي تسمية لا نجد لها مشابهها لا في اللغات السامية ولا في اللغة اللاتينية ، مما (38)
يثبت في نظرنا قدم زراعة هذه النبتة في بلاد المغرب ، وقد جعل توتان (TOUTAIN) من اقدم والشهير الزراعة الاحرار انتشارا في بلاد المغرب منذ (40) (39)
عصور ماقبل التاريخ ، وبالتالي نستطيع ان نذهب مذهب نزال القائل بقدم

---

34) زمن دراسات بداية هذا القرن حول القمح المغربي انظر : VARLET (J) LES CEREALES D'ALGERIE, ALGER (1900)

35) بلينوس ، التاريخ الطبيعي 89, XVIII.

36) يقسم دي فيلمورين (DE VILMORIN) القمح الى اربع مجموعات هي : ا ـ القمح اللين (BLES TENDRES) ب ـ القمح (BLES POULARDS) جـ ـ القمح الصلب (BLES DURS) وقد ذهب بليارد الى تسمية القمح الصلب بالقمح الافريقي انظر : د)
BILLIARD(R)L'AGRICULTURE DANS L'ANTIQUITE D'APRES LES GEORGIQUES DE VERGILE ED. BOCCARD PARIS 1928 PP.101-102 (EN SUTE BILLIARD, L'AGRICULTURE)

كما حدد (هودريكورت) (وهدين) اقليم البحر المتوسط كاقليم القمح الصلب انظر :
(A.G)HAUDRICOURT ET HEDIN(L)L'HOMME ET LES PLANTES CULTIVEES ED.GALLIMARD PARIS 1943. P/ 115.

37) حول انتشار هذه التسمية في مفردات بلدان المغرب انظر :
- L AOUST (E) MOTS ET CHOSES BERBERES PARIS CHALLAMEL 1920 P.265.
- TOUTAIN (J) L'ECONOMIE ANTIQUE (LA RENAISSANCE DU LIVRE PARIS 1927.P/244)

(38

39) ذكر بومبونيوس ميلا حبوبا تنمو طبيعية في الساحل المغربي انظر :
- POMPONIUS MELA III, 105 .
- GSELL(J)H.A.A.N.T.1, P.236 ET ID N°3 , T.4, P.9.ET T.5.P.186.

(40

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زراعة الحبوب عموما في بلاد المغرب والعائدة الى مافيه **الفينقيين** بكثير ومذهب كامس(41) الذي يرى ان دور هؤلاء والرومان لا يتجاوز ربما ادخال بعض البذور الجديدة .

ب - **التمـــــر** :

يعرف التمر عند سكان المغرب القدماء بتمزيغن (TIMZIN) وانتشار هذه التسمية ، وذيوعها عند كل المغاربة ، مع وحدة معناها جعل لاوست(42) يفكر في اصولها المغربية وبالتالي قدم هذه النخلة في بلاد المغرب . وجهة نظر كامس(43) ايضا الذي يرى في وحدة التسمية ، التي لا علاقة لها بأية لغة اجنبية ووحدة معناها ما يكفي للتدليل على انتماء زراعتها الى اقتصاد الشمال الافريقي منذ بداية الزراعة

جـ - **الفـــول** :

يعد الفول من المواد الغذائية الهامة عند المغاربة ، فجاجل لاوست(44) يرى قدم زراعته في بلاد المغرب وقد ذكر بلينيوس **الاكبر**(45) فولا طبيعيا في موريطانيا كما ذكر توابو (TRABUT)(46) فولا بيعيا في السرسو ، وتم التعرف على الفول الطبيعي ايضا في بجاية(47) واستنادا الى ماسبق ، اضافة الى اصول التسمية(48) لا نستبعد ان يكون

---

(41) -CAMPS (G)MASSINISSA , P.79 .

(42) - LAOUST (E) MOTS ET CHOSES BERBERES P.264

(43) - CAMPS (G) OP.CIT.P.79

(44) -LAOUST (E) OP.CIT P.269.

(45) - PLINUS XVIII, I2I .

(46) -TRABUT (L)L'INDIGENAT DE LA FEVE EN ALGERIE IN BSHNA T 2 I9II.PPII6.I22

(47) -DEBRUGE(A)COMPTE RENDU DES FOUILLES FAITES A BOUGIE,IN,REC,DE CONSTANTINE T.33,I905 PP.67-I23,P.II9.

(48) يعرف الفول عند المغاربة القدماء بايافون (IVAWEN, IBAUEN) وهذا من الحدود الصرية الى المحيط مع بعض التحريفات انظر لاوست المرجع السابق ص 269 وعكس المغاربة يذكر هيرودوت ان المصريين =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفول انتاجا محليا واصيلا في المنطقة ، وهي ظاهرة تتلاءم مع مناخ شمال افريقيا على ما يذكر قزال (49) اذ لا يزرع فيها الجلبان في نظره بفضل جذورها الطويلة المتأقلمة الى الظروف القاسية التي تتمتع بها في تجميع الازوت .

اما فيما يخص الفول نجد من بين البذور التي عرفها المغاربة القدماء البازلاء والحمص والعدس ولا يستبعد كامبس (50) ان يكون هذان الاخيران من الحبوب شرقية سامية فمثلا الحمص لا نجد له تسمية محلية قديمة في حين نجد بعض السكان ب لحمز (L'HAIMEZ) وهو تعريف مقتبس للكلمة العربية ، بينما يعرف عند البعض الاخر باسم ايكيكر (IKIKER) وهي الاسم تتسم بالقسمة اللاتينية التي يعرف فيها باسم (CICER) (51) ولعل هذا الاخير قد قدم زراعته في بلاد المغرب واقلمناه عن الحمص يدل على العدس الذي يعرف بالستر (ATS) في بعض المناطق وهو تحريف الكلمة العدس الرئيسية بحذف حرف الدال وتينيلتيت (TINILTIT) تلينتيت في مناطق اخرى ، وهي تسمية يرى لاوست (54) انها محرفة عن الكلمة اللاتينية (LENTIS) عكس موتسر (55) الذي يرى ان الكلمة اللاتينية مشتقة من البربرية ، وهو ما عبر عنه قزال (56) (MOVERS) .

= يعتبرون الفول نجسا لا يأكلونه لا نيا ولا مطبوخا ، والاكثر من هذا فان الكهان لا يحتملون حتى رؤيته ويتصورونه نجسا (CF DEGANSELE L'ORIGINES DES PLANTES CULT.P215.D'APRES LAOUS.PP.256-269.

(49 GSELL (S)H.A.A.N T .I.P/168.

(50 CAMPS (G)MASSINISSA P.80 .

51) بالجزائر في مناطق القبائل والاوراس

52) في جنوب المغرب الاقصى حاليا .

(53 -CF. LAOUST (E) MOTS ET CHOSES BERBERES .P.270

(54 - LAOUST (E)MOTS. ET CHOSES BERBERES P.269.

(55 - MOVERS(F.C)DIE PHONIZIER (D'APRES LAOUST (E)MOTS ET CHOSES BERBERES .

(56 - GSELL(J)H.A.A.N. T.I.P/236 N° 1 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رغم اهتمام المغاربة بزراعة الحبوب ، الا ان هذا لا يعني اهمالهم لبقية زراعة الخضر ، فزيادة على زراعة الحبوب (القمح ، الشعير) والبقول (الفول ، العدس ، العدس) فاننا نجد ايضا زراعة الخضروات والتي من بينها اللوم التي لا يستغنى في قدم زراعتها ببلاد المغرب (57) ، ما نجد الخرات البرى (POIREAU) كما تم زرعه في البساتين البرية على ما يذكر كامس (58) كما تمت زراعة البصل والخرفل والبطيخ والقرع والو سي وغيرها من خضر تتلاءم مع المناخ المتوسطي (59) .

- التشجير :

من بين الاشجار التي عرفها المغاربة القدماء نجد اشجار التين ، الزيتون الرمان ، التفاح ، وسنحاول التعرض الى اصول كل نوع على حدة ولو بشكل موجز .

1 - الزيتون : اصول زراعة الزيتون تطرح عدة مشاكل نظرا لتضارب أراء المؤرخين في الموضوع ، ففي الوقت الذي يرى فيه دي كاندول الوطن الام لهذه الشجرة هو آسيا الصغرى ، من حيث انتقلت الى مصر ثم بلاد الاغريق وايطاليا ، ران جماعة من علماء النبات الذين حاولوا التوفيق بين الدراسات العلمية والمعطيات التاريخية ان الوطن الاصلي لشجرة الزيتون هو سوريا وجزر بحر ايجه ، من حيث انتقلت الى سوريا وفلسطين في القرن الخامس (15) ق م ثم

---

(57) - CAMPS (G) MASSINISSA P. 80

(58) - ID . IBID

(59) - CF.PRICHEUR-CANONGE (T)LA VIE RURALE EN AFRIQUE ROMAINE D'APRES LES LES MOSAIQUES,PARIS 1963 P.60 (PAR SUITE PRICHEURCANONGE LA VIE RURALE

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى مصر في القرن الثالث عشر (13) في عهد رمسيس الثاني والاغريق[60] الذين نقلوها الى ايطاليا عرفوها من الكريتيين[61] لكن كلا الرأيين لا يسلم من بعض العيوب ، اما فيما يخص الرأي الاول فنجد ما يبرهن عليه فيما ذكره هيرودوت من ان سكان بابل لا يعرفون الزيتون ولا توجد عندهم تسمية له فقد يحتمل ان يكون الموطن الاصلي له آسيا ، وينتقل منها الى سوريا وفلسطين ومصر من غير ان يعرفه سكان بابل ، اما اننا نجد بايشير الى معرفة المصريين القدماء للزيت من ثمار المارينة في مصور ما قبل الاسرات[62] واقدم الاشارات التاريخية الى الزيتون وزيت الزيتون اتتنا من الوماريد (MARMARID) حاتي (HATI, HATET) الذي استخدم لدهن جبهة الالهة والملوك وقد نعتت في نصوص الاهرام بتهنت (TEHENT) اي الليبي[64] وقد تمت الاشارة الى اهمية هذا الزيت بالنسبة للفراعنة على عدة صلايات ملكية تعود الى العهد التيني (TIHINITES)[65] ، وعرف الزيت الذي استخدمه

---

60) انظر كامبس فبرار (CAMPS FABRER) الزيتون والزيت في افريقيا الرومانية ص16 ولا نستبعد ان يكون هؤلاء قد اعتمدوا في اصدار هذا الحكم على المصطبات الاثرية الكثيرة التي عثر عليها في تونس ، والتي تدل على ان التونسيين من اكثر الشعوب القديمة صناعة للزيت ، وهذا ربما ناشرا بفكرة بقالوف الذي يرجع اصل النبات الى المكان الذي تواجدت به بكثرة في اصولها البرية انظر :

-PARIN (CH) L'ORIGINE DES PLANTES CULTIVEES A.H.E.S. 1935 PP.624-628.

61) - IBID - ID

62) - HERODOTE I .193.

63) من بين الدعائم التي جلبها الملوك هيراكلوبوليس (ربما الملك العقرب اونارمر على ما يذكر جولو في مقاله : قدم صناعة زيت الزيتون في افريقيا الشمالية المنشور في : R.AF., 1929 P.27.) بالاضافة الى الشيران والحمير والخرفان نجد الزيتون انظر:

-MORET (A) LE NIL ET LA CIVILISATION EGYPTIENNE(L'EVOLUTION DE L'HUMANITTE) ED. ALBIN MICHEL, PARIS 1937(P.36 (PAR SUITE MORET LE NIL)

64) - JOLEAUD(L) L'ANCIENNETE DE LA FABRICATION DE L'HUILE D'OLIVE DANS L'AFRIQUE DU NORD , DANS, R.AF .T.70, (1929) PP.19-39, P/28.

65) - CF MORET (A) LE NIL P.88.NOTE 5-6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصريون القدماء بهيئة الملوك ، منذ عهدا الاسرة (اي العهد النيلي) بحسب معلومات موري (66) (MORET) يعزى قيمته تقديرا بالزيت ومشتقاته النيليين حاتيو (HATTIOU)

واعتمادا على ان شجرة الزيتون لم تكن شجرة بريئة في مصر القديمة (67) وان زراعتها لم تتأخر وتنتشر الا رئيسيا في عهد الدولة الحديثة ، والمختص في ليبيا (68) يجد انها شجرة مستأنسة يعتقد ان تشير بأن الاسم الذي استخدمه المصريون (69) لتحديد زيت الزيتون (حاتيت HATET) ليس من اصل مصري وانه مشتق من اللغة الليبية احاتيم (AHATIM) التي يراها جيرلود (70) مولفة في القديم .

---

66) - ID . IBID .

67) المقصود بالزيتون البري الذي نما ليبيا من غير تدخل الانسان وهو ما يقابله في اللغة الفرنسية (L'OLIVIER SPONTANE)

68) لا تنحصر ليبيا في ليبيا الحالية وانما تشمل مناطق القديم اي ما يعرف حاليا ببلدان المغرب .

69) اعتبر باتنديه (BATTANDIER) شجرة الزيتون ، اكثر الاشجار انتشارا في بلاد المغرب وبدون جهد بشري اذ يقول : (لا نبتة يحسن حسب تونسها الحالي ، يمكن اعتبارها نبتة بدائية في الجزائر بالمعنى الذي نحدد به شجرة الزيتون . التي تعد اكثر الاشجار انتشار وبدون اي جهد بشري) انظر : BATTANDIER ET TRABUT FLORE ANALYTIQUE . DE L'ALGERIE ET DE TUNISIE ALGER GIRALT I902.P.58I.

وقد ورد ذكر الزيتون البري (الزيوج) في مواضع عدة من بلاد المغرب القديم :

- ذكره بليني الاكبر (V . 3) ترجمة المقصود في الساحل الشرقي للمغرب الاقصى بطاليوس (IV ، 1 ، 3) على الساحل الشمالي للمغرب الاقصى الذي ، سالوستيوس (يوغرطة (XLVIII, في مواجن وادي ملوي ، وبومبونيوس مولا (57) جنوب شرق تابسوس ، وبطليموس (4.1.10) في جزيرة جربة ، وقد اشارت الى ذلك عدة نقوش (نقيشة شمتو ، عين راشد وعين البطاحة) حول هذه النقوش انظر :

-TOUTAN ( ) L'INSCRIPTION DE HENCHIR METTICH,P8(,IO-II)

- CARCOPINO(J)L'INSCRIPTION D'AIN EL-DJEMLA,CONTRIBUTION,L'HISTOIRE DES SALTUS AFRICAINS ET DU COLONAT PARTIAIRE IN M.E.F. DE ROME T.26,I906,PP.365/48I.P370.

ed - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واذا كانت المصورات التاريخية والمصايبات الاثرية في بلاد المغرب القديم تدل قاطعا بالاصول الفينيقية لشجرة الزيتون ، فان المصايبات اللغوية هي الاخرى تدل على تقدمة زراعة الزيتون في بلاد المغرب من الشرق الادنى بعيدا عن اي تاثير فارسي . (71)

فقد ذكر سيلاكس (SCYLAX) ان سكان جزيرة يطلقون على الزيتوت بمعنى (72) حب الزيتون (OLEASTRE) وقد اعتبر ماسن هذه الجزيرة من القاطف والانتاج (73) القديم موحلة . وفي قوله تاسوه مطية بدائية لانتاج الشجرة فنية مما يجعلها تنطو على اي تاثير فارسي ، تليها موحلة ثانية اهم من الاولى ، وتتمثل في تدجين الزيتون (74) وتحويل غاباته الى بساتين زيتون ، وقد تساءل بعض المؤرخين ان لم يكن التدجين من الفينيقيين .

= كما اكدت دراسة الفحم (CHARBON) القادم من جزيرة رليلاي (RELILAI) بجزر الصين تونسية وشمال مرتفعات الزيتون (OLEASTRE) في المغرب القديم منذ العصر الحجري القديم الاعلى انظر : (75)

LE DU ET L. SACCARY:ETUDE DE QUEL-QUES BHARBONS PREHISTORIQUE DE LA REGION DE TEBESSA IN R.AF.T. ,1948.PP.III/II9

(70 - JOLEAUD (L)OP.CIT.P.29

(71 - ID.IBID.

(72 - PERIPLE DE SCYLAX IIO CF.MULLER (C) GEOGRAPHI GRAECI MINORES T.I.P.87.

(73 - CAMPS (G) MASSINISSA P.87 .

(74 - ID. IBID

(75 ID . IBID

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن اذا ادركنا ان التسمية التي تطلق على الزيتون المطعم (OLEASTRE GREFFE) (ازمور) انها تسمية بربرية موثوق فيها ، ادركنا ان **الفنارية** عرفوا التطعيم قبل قدوم الفنيقيين ، زد على ذلك فقد تحدث بلينيوس على **طريقة التطعيم** الزيتون خاصة بافريقيا .(76)

ولان كامس قد استنتج في الدراسة التي قام بها حول اصول الزيتون في بلاد المغرب ان التطعيم كان معروفا عند الفنارية عندما بدأ الفنيقيون يغرسون الشجيرات الارلى في شمال افريقيا ، مؤكدا في ذلك على وجود تسمية محلية تطلق على الزيتون المطعم (ازمور AZZEMOUR) وانتشارها الواسع في كل بلاد المغرب من واحة سيوة الى المغرب الاقصى بالاضافة الى وجود تسمية اخرى من اصل سامي (زيتون) للدلالة على الزيتون المغروس .(77)

اما شجيرة الزيتون غير المطعمة (OLEASTRE NON GREFFE) فهي تعرف بازبوج (AZBUJ) المستخدمة ايضا في كل اللهجات المغربية والتي تسمية اعتبرها كامس فيرار لزاه بينما اعتبرها كولان (COLIN) كلمة لاتينية من لمة (ACIFOLIUM) التي تعني (الشجرة ذات الاوراق المرة) لان هذا لا ينطبق فقط على شجرة الزيتون ، فشجرة الزيتون ايضا اوراقها مرة هذا من جهة المعنى ، اما من جهة اللفظ فنجد (78) (79)

(76 - PLINUS H.N. D'APRES JOLEAUD.OP.CIT P/30

(77 - CAMPS (G) MASSINISSA P.80

(78 - LAOUST (E) MOTS ET CHOSES BERBERES P.44.

(79 -CAMPS-FABRER (H)L'OLIVIER ET L'HUILE DANS L'AFRIQUE ROMAINE ALGER I953/PI

(80 -COLIN (G) ETYMOLOGIE MAGHREBINES IN HESPERIS T.7.XX I927.PP.85-I02(P89)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تباعدا بين نوع **اكيفوليوم** (ACIFOLIUM) وكلمة ازبون ، مما يجعل هذه الاخيرة ذات اصول محلية وهو ما ذهب اليه دوزي وانجلمان (81) .

2 — التين : رغم ان قزال يرى (82) قزال في الجزء الاول من كتابه تاريخ شمال افريقيا القديم ، الاصول الشرقية لهذه الشجرة ، الا انه يعود في الجزء الرابع من نفس المؤلف ليقول لنا ان الفينيقيين قد علموا الحضارة زرعيا وتابيرهما (83) ، لكن المعطيات اللغوية تناقض هذا الرأي ولا تدعمه ، فالحضارة المصريون بالاستيلاء الواسع لهذه المادة يمتلكون لغة ثرية في هذا الموضوع ، سواء فيما يخص الشجرة او الثمرة في مختلف مراحل النضج او التفتح او التجفيف (84) . وقد تساءل كامس عن الاسباب التي جعلت هؤلاء المؤرخين يقولون بتعليم الفينيقيين للحضارة زرع التين ، رغم انه شجر بري ، وتعليمهم عملية التابير ، أن عملية الاخصاب لا تتم بطريقة تلقائية (86) وبالتالي فالحضارة تعلمها من الشرق آخر ، وهذا في نظر كامس (87) يدفعنا الى التفكير في ان ابسط التقنيات الزراعية تكون غريبة عن الحضارة ، وان هذه الامة كانت محرومة من كل مبادرة محلية .

---

(81) - DOZY (R) ET ENGELMAN(WH) GLOSSAIRES DES MOTS ESPAGNOLE ET PORTUGAIS DERIVES DE L'ARABE ,LEYDE BRILL I869,2? ED. P.32.

(82) - GSELL (S) H.A.A.N. OSNABRUK, OTTD ZELLER VERLAG,I972.T.I.P/I68.

(83) - ID.IBID .T.4.P/3I.ET T.5.P. I99.

(84) - CF LAOUST MOTS ET CHOSES BERBERES PP.42I/422

(85) - CAMPS (G) MASSINISSA P. 90

(86) علما ان التين المغروس (LE FIGIER CULTIVE) انحدر من التين البري حول هذا انظر :
DE CANDOLLE (A)ORIGINE DES PLANTES CULTIVEES P/230

(87) - CAMPS (G) MASSINISSA P.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

3 - الكـــروم :

تم العثور على الكروم في الجزائر في مواقع تعود الى العقب الرابع (88) وهي في نظر سانتا (SANTA) (89) عناصر فترة تجلد الرايس (RISS) ويحتمل انها من اواخر هذا العصر الجليدي ولكن هذا لم يمنع بعض المؤرخين من القول بان دخولها الى بلاد المغرب وزراعتها تعود الى الفينيقيين وهو ما ذهب اليه بيكار (90) وكاركوبينو (91) والمؤكد ان الكروم وجدت في بلاد المغرب في ظلها البري ، وقد اعتبرها القدماء (92) نبات متشجر وقد راى بليسارد في نموها المتزايد في بعض المناطق ما يدعم هذا الراي (93) ويذكر بلاديوس (94) وماكروبيوس (95) ان الكروم ، اول الاشجار التي استفادت من التعاصيم .

وقد تحدث المؤرخون القدماء على هذه الكروم في بلاد المغرب القديم ، فهذا بوزانياس (96) يتحدث عن سكان الاطلس الذين يتاجرون بعنب كروم بريسة ، كما تحدث بلينوس (97) عن انتاج كروم بريسة يستخدم في اغراض علاجية ، كما نلاحظ حتى وقتنا الحاضر

(88 - BATTANDIER ET TRABUT, L'ALGERIE, PARIS BAILLIERE I892.P/20

(89 - SANTA (S) ESSAI DE RECONSTITUTION DE PAYSAGE QUATERNAIRE D'AFRIQUE DU NORD . IN LBYCA (ANT. PREHIST.ETHNOG. T.6-7 I958-59 PP/37-77 P.4I.

(90 - PICARD (GCH) LA VIE QUOTIDIENNE A CARTHAGE AU TEMPS D'HANNIBAL, PARIS HACHETTE , I958, P.89.

(91 - CARCOPINA (J) LE MAROC ANTIQUE P.27 (ED. GALLIMARD 9° ED I943)

وقد ذهب كاركوبينو الى ابعد من ذلك ، واعتبر الفينيقيين هم الذين ادخلوا الحضارة الى الاستقرار وبذر الحبوب وغرس الاشجار المثمرة كما علموهم في نظره زراعة الكروم والرمان الذي جلبوه من الشرق.

(92 - XENOPHON ECONOMIQUE XIX , THEOPHRASTE I,3,I, PLINE, H.N. XIV.9

(93 - BILLIARD (R) L'AGRICULTURE DANS L'ANTIQUITE P/I46.

(94 - PALLADIUS, L'ECONOMIE RURALE XIV.

(95 - MACROBIUS SATURN .I.7.25.

(96 - PAUSANIAS , DESCRIPTION DE LA GRECE I, 33,5 .

(97 - PLINUS, H.N, XII, I33 ET XXIII, 9 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نمو الزوم من تلقاء نفسها وهذا بالاحاسه ايضا توابسوه (98) اما هيرودوت فقد (99)
تحدث هو الآخر على جزيرة في السواحل الشرقية لتونس الحالية مغطاة بغابات الزيتون والخروب .

3 ـ اشجار مثمرة اخرى :

اذا كانت اشجار التين والخروب اهلية (100) واكثر انتشارا ، فهناك اشجار اخرى عرفها المغاربة القدماء ، بعضها معلّمي مثل اللوز الذي وجد بكثرة في حالته البرية في بلاد المغرب (101) وهي الشجرة التي تمثل كل خصائص الشجرة المحلية على ما يذكر ماسن رغم انها تحمل تسمية سامية في نظره (102) . كما اكد ايضا اصولها المحلية كوسون (COSSON) (103) اما الرمان فلا يسعنا الى ان نذهب مذهب المؤرخين الذين يقولون بانها ورد تمع الفنيقيين (104) وهذا تماشيا مع الواقع التاريخي ، اذ نجد حتى اللاتين يسمونها بالتفاح البونيقي MALUM PUNICUM) (105) . ويلاحظ مرسيي ان الكلمة التي يستخدمها البربر للدلالة على الرمان (ARMOUN) اقرب في اصولها الى العبرية (REMOUN) منها الى العربية (ROMMENE) مما دعا كولان (COLIN) (106) الى الخروج بنتيجة مفادها ان هذه التسمية السامية في افريقيا من اصل فنيقي ـ قرطاجي

(98 - BATTANDIER ET TRABUT, L'ALGERIE PP.20-2I.

(99 - HERODOTE IV, I95 .

(100 - CF. GSELL H.A.A .N. T.5 P/ I99.

(101 - ID. IBID .T.1 .P/I68. ET CF. COLLUMELLE V.IO.I2. ET PALLADIUS VII 5,70.

(102 - CAMPS (G) MASSINISSA P.9I .

(103 - COSSON (E) LE REGNE VEGETALE EN ALGERIE , PARIS QUANTIN I879 .

(104 - CF. CAPOPINO (J) LE MAROC ANTIQUE P.27.

(105 ID.IBID.

(106 COLIN , OP.CIT, P. 88 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و . والتفسير الذي توخاه للكلمة البربرية الدالة على التفاح وهي (DEFFU) فينما يراها (DEMOTYLINSKI) قادمة من العربية رآها كولان ذات اصول عبرية من كلمة ((تبوح)) استنادا الى تقارب النطق (107) .

حاولنا في الصفحات السابقة ان نلقي الاضواء على اصول **الزراعة في بلاد المغرب** ، ورغم ان النصوص الكلاسيكية توحي بكون سينيسا هو الذي ادخل الزراعة الى نوميديا (108) التي لم تكن تعرف الفلاحة قبله (109) ، لكن كما رأينا ، فالمعطيات الاثرية واللغوية ، تبين غير ذلك ، فهذه آلات الحرث والحصاد التي وجدت هناك وهناك في القطر الجزائري ، بالاضافة الى المطاحن التي تعود هي الاخرى الى عصور ماقبل التاريخ (110) ، وبالتحديد الى العصر الحجري الحديث (111) وقد استخدمت هذه المطاحن في كل انحاء القطر تقريبا كما ذكر الميلي (112) فهذه المعطيات كلها تمكننا من الحكم بقدم الزراعة في نوميديا ، وبلاد المغرب كلها ، وانها تعود الى الفترة السابقة لسينيسا بكثير ، وان انتظامها وتطورها بدأ تدريجيا منذ اواخر العصر الحجري الحديث . ولايد

---

107) - ID. P.88 .

108) - SUPPRA P. 104

109) انظر سترابون XVII ، 3 ، 15 وخاصة ابيانوس الحروب البونية I06, XV, VIII,

110) - CF. GSELL (Sà H.A.A.N. T..6.P.6.EE LAOUST, MOTS ET CHOSES BERBERES PP4I/50

111) تقسم عصور ماقبل التاريخ الى اربعة اقسام كبرى هي :
ا) العصر الحجري القديم (الباليولتيك)
ب) " " الاوسط (الميزوليتك)
جـ) " " الحديث (النيوليتيك)
د) عصر المعادن .

112) محمد ابراهيمي الميلي الجزائر في ضوء التاريخ دار البحث قسنطينة 1980 ص 38 انظر ايضا لاوست كلمات واشياء بربرية ص 43 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيما لا للفينيقيين ولا لقرطاجة (113) ، لكن هذا ينفي مساهمة قرطاجة في تطوير وتنمية الفلاحة في بلاد المغرب ، ولكن في نفس الوقت ليس ضروريا ان نستنجد دائما بالتأثيرات الخارجية كلما دعت الضرورة لدراسة تقنيات محلية ، وهو ما ذهب اليه ديبوا (114) (DESPOIS) الذي يقول ضمنيا انه ليس من الضروري لدراسة التقنيات الفلاحية لبلاد ما ان تعود دائما الى التأثيرات الخارجية . كما اننا لا ننفي دور ميسينيسا في مجال تطوير الفلاحة ، اذا قلنا ان الفلاحة تعود الى عهود سابقة له (115) .

---

113) لم يهتم الفينيقيون بالزراعة في بلاد المغرب ، فقد انصب اهتمامهم على التبادل التجاري انظر : MERCIER (E)LA RACE BERBERE VERITABLE POPULATION DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE DANS REC. DE CONSTANTINE T.39.1905PP.23.59.P/30.-

وحتى قرطاجة لم تهتم بالفلاحة الا بعد ان حد نفوذها في البحر بعد هزيمة ميلي المقابلة سنة 480ق م امام السيراكوزيين ، فكان لهذا الانكماش التجاري ، اثر على التوسع في الاراضي الدوميدية والليبية عامة ، واقامة اقتصاد قائم على الفلاحة انظر :

(MARCEL)BORDET PRECIS D'HISTOIRE ROMAINE ,4° ED.ARMAND COLIN PARIS?1978.P.-

اما روستوفتزف فيرى ان اهتمام القرطاجيين بالزراعة ازداد بعد الحرب البونية الثانية بعد ان استحال عليهم الابقاء على تجارتهم الخارجية الواسعة . انظر : م — روستوفتزف تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ترجمة زكي علي ص 43 ، 381 .

114 - DESPOIS (J) LA CULTURE ENTERRASSES DANS L'AFRIQUE DU NORD IN ANNALES (E.S.C.)1956 PP.42.50.P.49.

115) ان شهادات المؤرخين اعلاه (ص 104) لاكبر دليل على الدور العظيم الذي لعبه ميسينيسا في تنمية الفلاحة ، وبث روح الاستقرار في اوساط الرحل ، ولا يخفى علينا ما للاستقرار من دور ايضا في تنمية الروح الوطنية ، وبث روح الطاعة والنظام ، وذلك ان الزراعة تتطلب الاستقرار والاستقرار يتولد عنه التعلق بالارض ، والتعلق بالارض والارتباط بها هو مرحلة اولى من مراحل التعلق بالوطن ، ويستلزم ايضا الاستقرار توفير الامن ، مما يتطلب تجمع الفلاحين في القرى والمدن والعمل على تحصينها وحمايتها من غارات الرحل وهو ما يولد الشعور بالحاجة الى النظام والتعاون ولكن مع هذا الدور العظيم المشهود به لميسينيسا نجد في هذه النصوص بعض المبالغة كما بينا ذلك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملكيـــة الزراعيـــة ووسائـــل الانتـــاج والتخزيـــن :

ا ـ الملكيـــة الزراعيـــة : لم ترد اخبـــار من القدماء تفيدنـــا فـــي معرفـــة نظـــام الملكيـــة عند الفارسيـــة ، واذا خرجنـــا عن اطـــار التشريعـــات البابلية او الرومانيـــة وهي لاتعنينـــا ـ فاننـــا لا نجـــد شيئـــا عـــن التشريعـــات النوميديـــة التي تعامل بصمـــت تـــام ، زيـــادة عـــن الغمـــوض الذي يســـود معلومـــاتنا حـــول اساليـــب الانتـــاج والتخزيـــن هـــذا مافســـتح ابـــوابا واســـعة للافتراضـــات والتخمينـــات والتأويـــلات ، التي لا نشـــك فـــي كونهـــا هشـــة ربمـــا لاتستوعـــب الصمـــود امام الحقائـــق التاريخيـــة فـــي كثيـــر مـــن جوانبهـــا . هنا تكمـــن صعوبـــة البحـــث فـــي هـــذا الموضـــوع . غنيـــوان (116) يشـــير الـــى ملكيـــات بعـــض التلميحـــات القصـــر ، اضافـــة الـــى امـــلاك الملـــك ، وهـــو مانجـــده عنـــد دنـــوي وفنتـــر (117) اللذيـــن لا يستبعـــدان ان تكـــون هنـــاك اراضـــي للقصـــر ، وهـــو ايضـــا مايمكـــن تلمســـه عنـــد كامـــس (118) الذي يـــرى ان العائلـــة الماسيليـــة كانـــت لهـــا امـــلاك متلكـــات فرديـــة خاصـــة ، ونتيجـــة تطـــور معـــين وفـــق تعبيـــره اصبحـــت ملكيـــة التـــاج . بينمـــا تحـــدث قـــزال (119) عـــن ملكيـــات خاصـــة واســـعة فـــي افريقيـــا الجديـــدة فـــي اوائـــل عصـــر الامبراطوريـــة .

ويتســـاءل قـــزال (120) ان لم تكـــن هـــذه الاراضـــي ، اراضـــي حجـــزت عـــادة لصـــالح ملكـــة

---

116) نجد هـذه الاشـارات عند ديودور الصقلي الذي تحدث عـن الاراضـي الواسعة التـي تركهـا مسينيسـا لورانتـه ، والتي قدرهـا 10.000 بلثرا (حوالي 875 هكتـار) لكل واحـد . وبقيـة المصادر المذكورة سابقا والتي تشير كلهـا الى مثل هـذه الملكيـات .

117) - DECRET (F) FANTER(M) HISTOIRE D E L'AFRIQUE DU NORD DANS L'ANTI--QUITE PP.I32/I33.

118) - CAMPS (G) MASSINISSA .P. 2II.

119) - GSELL(S) H.A.A.N. T 5. P.I08

120) - IBID

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوميديا ويبدو ان الاراضي الخراجية ، ورث ان هذا الجيش وارد استنادا الى كون هذه الاراضي كانت تابعة للملك يوبا الاول ، عند يوليوس قيصر وهو مايميل اليه ايضا بوانسو فيما يخص بسراري (SALTUS) تونس الوسطى . مما سبق يمكننا القول بوجود اراضي خاصة بالقيصر الملكي واراضي خاصة بالملك بالاضافة الى اراضي خاصة بالامراء وهو مايفهم من نص ديودورا السابق الذكر وهو مانجده ايضا عند فتروف الذي يتحدث عن امير نوميدي يمتلك اراضي واسعة في ضواحي زاما ريجيا ، كما لا نستبعد ان تكون هناك اراضي المعابد واراضي لوجهاء الدين وهو ما لا يستبعده ايضا دكري وفنلسر مع تحفظ نظرا لانعدام الوثائق التي تثبت او تنفي ذلك .

ونستأنس القول بوجود ملكية فردية وهذا اعتمادا على اعمال اللجنة العشرية التي ارسلت الى افريقيا لتسوية الوضع بعد سقوط قرطاجة ، فقد درست هذه اللجنة اراضي الولاية التي سلمت اعناقها ، اراضي الدولة الرومانية وهي كل الاراضي التابعة سابقا لقرطاجة ، ثم اراضي الملك المتحاربة الذين التزموا الحياد في الحرب البونية الثالثة رغم ان هذا الصنف ان عرسة للحيز ، وتحدث قانون 111 عن هذا الحيز واوجد تعويضا لاصحاب هذه الارض عندما تصادر منهم ، وفي هذا اشارة الى وجود ملكية فردية

---

121) هذه الفكرة نجد ايدعمها في فقرة من كتاب الحرب الافريقية (XCVII) التي تقول ان قيصر رحل من افريقيا بعد ان باع ممتلكات الملك يوبا الاول .

122) - POINSSOT (L) LES FOUILLES DE DOUGGA EN 1919, IN NOUVELLE ARCHEOLOGIE DEE MISSIONS XXII, FASC.2.P.40.

123) - DIODORE DE SECILE XXXII, 17

124) - VITRUVE , VIII, 3, 24-25 .

125) - DECRET (F) FANTER (M) OP. CIT.P.133.

126) / محمد البشير شنيتي سياسة الرومنة في بلاد المغرب منذ سقوط قرطاجة الى سقوط موريطانيا القيصرية 146 ق م 40 م — المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع — الجزائر 1982 ص 106 (فيما بعد سياسة الرومنة) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مغريبة قبل العهد الروماني وابقى عليها الرومان في ايدي اصحابها مقابل ريبة سنوية ، يذكر الاستاذ سيتي(127) ان هذا الصنف من الارض يشمل ايضا اراضي المحاربة الذين انحازوا الى قرطاجة والصنف الثالث هو اراضي المدن الحرة (CIVITAS LIBERAS) التي ابقت عليها اللجنة بين ايدي اصحابها الذين انحازوا الى روما خلال الحرب المذكورة سالفا (128) وهذا ايضا يدعم ماقلناه سابقا من وجود ملكيات تابعة لوجهاء المدن . ومع كل ذلك تبقى الوثائق المتوفرة لدينا والشهادات الاثرية ناقصة لدرجة انه ليس بمقدورنا تحديد مدى سعة هذه الملكيات ، ولا كيفية ولا شروط استغلالها ، وكل ما نقدمه لا يتجاوز فرضيات تأمل من وراءها الاطلالة على الموضوع واول هذه الفرضيات تخص المزارع الملكية ، التي يرى قزال انها كانت تستغل بواسطة رجال احرار ملحقا (129) فيها ذلك مثل اراضي البراري (SALTUS) التي خلقتها ، فكان هؤلاء الرجال وفق راي قزال (130) يستقرون على هذه الاراضي ويستغلونها مقابل الالتزام بدفع نسبة من الانتاج لصاحب الارض . اما الفلاحين الصغار ، فكانوا يستغلون اراضيهم بانفسهم ، ولم يستخدموا العبيد الا نادرا مع احتمال تشغيل النساء (131) . هذا فيما يخص الاراضي الفلاحية ، اما اراضي الرعي ، فلا مكان هنا للملكية الفردية ولا مكان لتقسيم الارض (الرعي) فالمراعي تبقى تحت تصرف كل افخاذ القبيلة ، والمواسم تتوزع حيث تجد المراعي . كما تبقى الاراضي غير الصالحة للزراعة ، عند القبائل الزراعية ، تحت تصرف الجميع ، وللجميع حق استغلالها ، وقد استمرت هذه الملكية الجماعية حتى مابعد الاحتلال الروماني ، وهو

---

127) الموجيع السابق ص 107 .

128) نفسه ، نفس الموجع ص 108 .

129) - GSELL(S) H.A.A.N, T5.P.2IO.

130) - IBID

131) - IBID

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما وصف بمن اراضي العشائر (GENS)[132] واكثر اراضيها رعوية او اراضي زراعية قليلة الخصوبة ، ورغم انها كانت في نظر القانون اراضي رومانية[133] ، فانها كانت تستغل من طرف العشائر .

ب - ادوات الانتاج :

يرى كثير من المؤرخين[134] ، ان المغاربة كانت لهم تقنياتهم الخاصة في مجال الفلاحة والتي تعود الى ماقبل الفنيقيين ، بوقت غير قليل[135] ، كما كانت لديهم عادات محلية مميزة خاصة على مستوى الادوات المستخدمة وطرق استغلال الارض .

فعلى مستوى الادوات ، فقد استخدم المغاربة القدماء المجوفة (LA HOUE) وذلك قبل معرفة المحراث[136] ، كما استخدموا المعول (LE PIOCHE)[137] وانواعا من المعازيق المحلية ، التي يرى دامس[138] انه لافائدة ترتجى من البحث عن اصولها فهي في نظره هبة الفلاحة . كما يرى نفس المؤرخ في بحث صور وادوات النيوليتيكية شهادة على قدم استخدام هذه الادوات في بلاد المغرب[139] .

اما المحراث الذي كان محل عدة دراسات ، اجمعت على وجود محراث محلي لايد

---

132) انظر محمد شنيتي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الروماني ودورها في احداث القرن الرابع الميلادي (رسالة دكتورة الطور الثالث ص 64 .

133) نفسه نفس المكان .

134 -CF DECRET (F)ET FANTER (M) OP.CIT P.I34.CAMPS(G)MASSINISSAP.8I,ET GSELL(S) H.A.A.N T.4.P/I4, T 5.P.I95 .

135 - GSELL (S) H.A.A.N T.5.P/I95 ET CAMPS (G)MASSINISSA P/8I.

136) مازالت المجوفة مستخدمة في كثير من المناطق المغربية ، خاصة في مناطق الصحية والمناطق الجبلية حيث يصعب استخدام المحراث كالجبال الموجوة والاوراس .

137 - (BINETTE)

138 -CAMPS ,MASSINISSA P.8I .

139 - ID IBID

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيه لا للفنيقيين ولا للرومان من بعدهم ، فقد اعتمد هؤلاء الدارسين لا صدار احكامهم اضافة الى الدراسات اللغوية على المخلفات الاثرية ، فالمحاريث التي عثر على صور لها فوق النصب والنقود البونيقية ، تختلف في شكلها التام عن المحاريث التي وجدت عند الاهالي ، والتي تعود الى فترة سحيقة القدم . وهو ما دفع دكرى وفنتر (140) الى القول بوجود نوعين من المحاريث المستخدمة في بلاد المغرب عشية الاحتلال الروماني النوع الاول محلي ، والنوع الآخر وصل من الشرق اما عن طريق الفنيقيين او القرطاجيين وهو ايضا راى الاستاذ كامس (141) الذي يرى وجود نوعين من المحاريث وهما : محراث سني (DENTAL) ويتكون من ثلاثة اجزاء مجمعة المزحف (LE SEP) الذي يحمل السكة (SOC) والقصبة (L'AGE) مقوسة واليد مستقيمة وهو النوع الذي استخدمه الفنيقيون في نظره (انظر شكل " I ") والنوع الثاني هو هيئة بدائية ، يتكون من جزءين فقط المقبض فيه امتداد للمزحف الذي يكون نتيجة لذلك اكثر انحناء نحو الارض والقصبة (L'AGE) ايضا مقوسة (انظر شكل) وهي ميزات تجعل هذا المحراث يحرث بعمق اكثر من النوع الاول ، وقد تساءل كامس (142) ان لم يكن هناك تاثير للاغلق في توزيع النوعين في بلاد المغرب (143) لكنه يعود ويرفض ذلك اعتمادا على كون المناطق التي يتوزع فيها هذا النوع الاخير هي المناطق التي يتركز فيها بكثرة العنصر المحلي (المغرب الاقصى ، جرجرة ، الاوراس) .

تخلو المحاريث المغربية ، من التعقيدات ، فهي من تركيبا تعادية وبسيطة تصنع من الخشب ، ولا يشكل تركيبها ، الا معضلة واحدة ، وهي المامنة في تثبيت السهم الى

(140 - DECRET (F)FANTER (M)OP.CIT P. I34 .

(141 - CAMPS (G) MASSINISSA P.83

(142 - IBID P. 84

143) يتوزع النوع الاول في الغرب الجزائري وبعض الواحات ، وبعض المناطق المعزولة في تونس (الساحل ، جربة ، مدنين) وفي اقليم طرابلس ، بينما ينتشر النوع الثاني في المغرب الاقصى الجزائر الشرقية وتونس الشمالية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللوحة I

ARAIRE MANCHE-SEP DE L'OURES

شكل

ARAIRE MANCHE-SEP DURIF

- 2 -

ARAIRE D'ENTAL DE L'ÉPOQUE ROMAINE

- 3 -

D'APRÈS CAMPS(G.) MASSINISSA

PR 88 et 85

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القبض او الموصف حسب النوع . هذه البساطة في الصنع جعلت لاوست(144) يقول بتطور هذه المحاريث من المجوفة التي عرفت فترة طويلة من الاستخدام في الزراعة المغربية قبل ان تتطور الى محراث . والتعديل الوحيد الذي احدث فيها في نظره هو تحويرها بطريقة تكون معها قابلة لأن يجرها حيوانان . ثم يخلص الى عدم استبعاد كون هذا النوع (MANCHE SEP) هو المحراث المحلي ، و هو يختلف عن المحراث المصري والمشرقي ذي القبضتين(145) ، كما يتميز ايضا عن المحراث الروماني(146) مما جعله محراثا محليا بالاضافة الى بساطة صنعه(147) ويذكر هودريكور ت وبريه ان هذا النوع من المحاريث ظهر في غرب المتوسط(148) منذ عصر البرونز .

يصنع هذا المحراث من الخشب مما يسهل مهمة جره ، فان يجر بواسطة زوج من(149)

---

144) - L , AOUST (E)LE NOM DE LA CHARUE ET DE SES ACCESSOIRES CHEZ LES BERBERES DANS LES ARCHIVES BERBERES VOL.3.FASCI I9I8 PP/ I3-I4 .

145) - CF. HAUDRICOURT (AG)ET BRUHNES (J) L'HOMME ET LA CHARUE A TRAVERS LE MONDE, 5° ED. N.R.E. GALLIMARD -PARIS I955 P.

146) - CF L'AOUST (E) LE NOM DE LA CHARUE ,LOC .CIT P.29 .

147) مما تجدر ملاحظته اضافة الى بساطة صنعه و سهولة تصليحه ، انه يمكن ايضا استعماله بسهولة حتى و لو في المنحدرات والاراضي الوعرة (حول هذا انظر قزال الجزء 4 ص 4) .

148) - HAUDRICOURT (A.G.) ET BRUHNES(J)OP.C IT P/75.FIG.II.

149) يذكر سرفيي أن صناعة المحراث يخضع لشروط دقيقة ولا وقتا محددة واحسن الاوقات هو فصل الخريف الملائم لقطع الاخشاب ، كما تختار اخشاب مختلف القطع بدقة فمثلا القبضة (L'AGE) و هو الجزء المحتك بالارض يجب ان تكون من شجر البلوط او ... والدقنة (TIMON) من شجر الصنوبر السبي اختبره ...

انظر : SERVIER(J.H)LES RITES DU L'ABOUR EN ALGERIE IN JOURNAL DE LA STE DES AFRICANISTES T.3I FASC. 2 ,I95I PP.I75-I96 .P.I82 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحيوانات ، وقد اقرن المغاربة عادة ثورين (150) للحرث في حالات اخرى لا يستغنى عن استخدام بقية الحيوانات ، فقد اقرن الحمير والجمال (151) ، وتحدث اقران حيوانين في احيان اخرى كاقران حمار الى بغل او بغل الى ثور واذا اخذنا بما ذكره بلينوس ولم نعتبره خرافة فقد تم اقران امرأة الى جانب حمار .

ومن بين الاعمال الزراعية التي كان يقوم بها الفلاح ، الحصاد الذي كان يتم بالمنجل (152) وهو قديم الاستخدام في بلاد المغرب ، ربما يعود الى عصور ماقبل التاريخ .

وللدرس يمكن ملاحظة طريقتين ، الاولى وهي طريقة بدائية وظلت تستخدم في بلاد المغرب حتى عهد قريب جدا ، ومازالت مستخدمة في بعض المناطق الجبلية (الاوراس وجرجرة) الى اليوم ، وهي الطريقة التي تقوم فيها الحيوانات (البقر ، الخيول ، البغال) بدرس السنابل على البيدر . والطريقة الثانية اكثر تطور وهي عبارة عن عربة تعرف بالعربة البونيقية (PLOSTELLUM POENICUM) وهي تتكون من قطعتين من الخشب بعجلتين صغيرتين مسننتين وهما من حديد (153) ويمكن ان تكون هذه الدراسة من اصول شرقية انتقلت الى المغرب بواسطة الفينيقيين القدامى وانها استخدمت ايضا في شبه جزيرة ايبيريا على مايذكر فارو (154) هذا ما دفع بعض الكتاب الى القول بوجود تقليدين متباينين في الاعمال الفلاحية في نوميديا عشية الاحتلال الروماني ، تقليد محلي اصيل وعادات (155)

---

150) لعب الثور دورا كبيرا في الحياة الزراعية عند القدماء (انظر فارو // ، 5) ويظهر على فسيفساء شرشال ، واود نقش ثورين يجران المحراث (انظر بريشور الحياة الريفية في افريقيا الرومانية ص 67). كما تحدث ايضا كولوماليس عن اقران ثورين (VI 2 ، 1 ، 3) وفرجيليوس (الجورجيين 45 ، 50)

151) اقران الحمير اعتبار اليه القدماء خاصة في الاراضي السهلة التي لا تحتاج الى قوة في الحرث (كولوماليس VII 2 ، 1 ، 2 — بلينوس XVII ، 41) .

152 - CF GSELL (S) H.A.A.N T.5. P.I96.

153 - CF DECRET (F) ET FANTER (M) OP. CIT P.I34.

154 - VARRON I ,52,1

155 - DECRET ET FANTER LOC .CIT

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واردة من الشرق مسح الفينيقيين .

اما بما يخص عادات بدء الحرث والبذر فهي توتبط بالامطار الاولى ، والمحسن وقت ذلك على ما يذكر سرفيني (156) هو اواخر تشرين ثاني ، واذا حال انتظار سقوط الامطار استغلوا البذر الى نهاية ايار ايلول يناير ويحدد ما يقصد بالاوان ، وهي الفترة التي يحدد فيها ايضا ابن العوام الذي يذكر انه في حالة تاخر سقوط الامطار يظل البذر حتى اواسط (157) يناير بينما اعتبر فصل الخريف بداية للحرث والبذر ويعتبر الامطار الاولى بشارة خير (158) (159) كما يذكر بلينوس ان بداية الحرث يكون مع سقوط الامطار الاولى ، وهو ما يذكره اكسينو فون (160) (161) الذي يقول ان امر الله يعلمنا بالامطار الاولى كما اننا نتفاءل بشهد (162) لحطية الحرث وسلة نباتات الزيتون المثمرة ، وانتشار نبات الزيتون بنفسجية اللون (163) مما يدل على ان عملية الحرث كانت تجري خلال فصل الخريف ، كما وردتنا فيفساء اودنة (OUDNA) بمشهد مماثل لعملية الحرث تمكننا القول ان العملية كانت خلال فصل الخريف استنادا الى الملابس المثلجة التي كان يرتدي بها الفلاحون .

على ضوء ما سبق يمكننا القول ان الفصل المفضل للحرث والبذر هو فصل الخريف عندما تسقط الامطار الاولى والتي تجري التربة بعد جفاف الصيف الطويل . وما زال الانسان المغربي حتى عصرنا الحالي ، متأنيا في ذلك شأن الانسان المتوسطي القديم يرى في

---

156) - SERVIER (J) OP.CIT. P.I80

157) ابن العوام كتاب الفلاحة ج 1 ص 35 .

158) ابن العوام كتاب الفلاحة ج 2 ص 416 .

159) نفسه ص 419 .

160) - PLINUS H.N. XVII. 57.5 .

161) - XENOPHON OEC. XVII.2

162) - BERARD (JEAN) MOSAIQUE INEDITE DE CHERCHEL IN M.E.F.R.I36PP/II3-I43

163) - PRICHEUR -CANANGE (T) LA VIE RURAL (PHOTO1)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الامطار بكمية قليلة وما يزال ينتظر امطار الخريف الاولى ، ليبدأ فصل الحرث والبذر .

ج — وسائل التخزين :

كل الوثائق الموجودة بين ايدينا ، تسمح لنا بالاستنتاج بالتوسيديا بوفرة انتاجها من الحبوب . هذا الانتاج الذي كان يزيد عن حاجة السكان . فكان الفلاح يحدد في المراكز الحبوب واخذ الكميات الضرورية للاستهلاك العائلي ، يضع الكميات الفائضة في مخازن آمنة ، يهيئ ، تخزينها للسنوات المجدبة . ومن هذه المخازن تحدثنا بعض النصوص الادبية ، تعود بنا الى الفترة التي نحن بصدد دراستها فهذا سالوستيوس يتحدث عن مخازن مدينة يتنقل اليها الجيش الحبوب بهدف تأمينها من الخسارات كما سجل ذلك ايضا احد الحرب الافريقية اذ قال : (... المتعارف عليه في افريقيا ان المدن كانوا يحتفظون في المخزون وتزويدها في فصل الزارع ، سرداديب التخزين المدفونة) وهذا ايضا ما أكده بليني ، واصفا هذه المخازن متنوعة فمنها الجوفية (الدفينة) ومنها التي تعرف بالمطامير وقد تحدث عنها كزنوفون ، وان يختار لها الاماكن العالية وعندما يتم حفر

---

164) كانت الضرائب تدفع عينا ربما عشر او خمس ربع المحصول (انظر غزال ج 5 ص 153) وبناء ذلك الضرائب على جهد سينيسيا عند ابيانوس الحروب البونية

165) الكميات المخصصة للاستهلاك والبذر ، كانت توزع في جرار مصنوعة من الطوب تحفظ في المنازل تعرف في مقاطعة الشاوية بالكوفي في المقرد الكوفان في الجمع .

166) - SALLUSTE , BELL.JUG.XC

167) - CESAR LA GUERRE D'AFRIQUE LXV

168) - PLINUS . H.N XVIII, LXXIII.

169) تحفر في جوف الارض

170) - CF. LACROIX (F) AFRIQUE ANCIENNE PROCEDES AGRICOLES IN R.AF I4 I870 P/I05

171) - COLUMELLE , I, 4, I5

172) يذكر ديبوا ايضا ان لا تكون الارض صخرية ولا رخيصة جدا التي تنبعث منها رطوبة حتى لا تتسبب التموينة المحفوظات بالتعفن .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المطمورة ، تفرش بالقش ثم توضع الحبوب ويغلق بعدها منفذ المطمورة ويكتم . وقد (173)
تحدث كسوانتكير عن هذا النوع من المطامير في بلاد فارس ، مما جعل بعض (174)
المؤرخين يرون اصولها الفارسية . واذا اخذنا بقول فارو فان القمح يمكن ان يحفظ لمدة (175)
خمسين سنة ، اما الذرة البيضاء (MILLET) فتحفظ اكثر من مئة سنة (176)
.

اضافة المطامير (SILOS) التي كانت بمثابة مخازن فردية ، نجد ايضا بيوت المؤونة (CELLIER) ، هذا عند سكان الاريا فية ، اما سكان المدن والقرى ، فكانوا يستخدمون مخازن خلال فهي عادة مخازن جماعية ليست دخلية ، ولا تقتصر على خزن الحبوب ، بل (177)
جميع المواد الموادوضعها في مأمن ولكن ليست قاعدة عامة ، فقد تحدث الاديبي (178)
في القرن الثاني عشر عن مخازن دخلية (DES GRENIERS SOUS TERR -AINS) تحفظ فيها الحبوب تحت كل بيوت قسطينة ولكن هذا في نظر قزال بيوت المؤونة عند المدنيين (CELLIERS) وليست مطامير الريفيين . اما موقع هذه المخازن من المدينة او القرية ، فكان يختار بدقة (179)

---

(173) - CF PLINUS H.N XVIII .72 .4.

(174) - QUINTE CURCE VII,22

(175) من هؤلاء رولاندي (RELANDUS) وقد اعتمد على تصريحات كيرانت المذكور ، غير ان لاكروا لايميل الى ذلك اعتمادا على كون الفترة التي يتحدث عنها كوانت كيرانت لا يتجاوز القرن الثالث قبل الميلاد ، وانها كانت موجودة في هذا القرن ايضا في اوربا . فلاكروا يميل الى اصولها المصرية معتمدا على ما ذكره ايليان XVI 15 و VI 43 ، لان الكلمة التي استخدمها ايليان (SURINGAS BEGU) تدل على بيت المؤون ام المطامير وهذا ما لم يهتد اليه لاكروا ، مما جعله يقترح اصولها العبرية ، ولكن هذا مجرد احتمال انظر : لاكروا المكان السابق ص 106 . PTAS

(176) - VARRON .I.52 .2(SIC CONDICTUM TRITICUM MANET VEL ANNOS QUINQUAGINTA MILLIUM VERO PLUS ANNOS CENTUM)

(177) - CF DESPOIS (J) LES GRENIERS FORTIFIES DE L'AFRIQUE DU NORD.CT.TI.1953PP38/58P.38.

(178)

(179) - JACQUES MEUNIE (DJ) GRENIERS COLLECTIFS,HESPERIS.T36.1949PP.97.137.PI8.

(179) - EDRISSI (AL)DESCRIPTION DE L'AFRIQUE ET DE L'ESPAGNE ,TRAD.DOZY (R) LEYDE 1866 . PP.II.- II2 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى تسهل مهمة حمايتها ، لأن يقيمونها فيما لسق معزولة بحسب الوصول اليها او تقام على منحدرات وعرة ، ومثال على ذلك قلعة نهر الملوية التي تحدث عنها سالوستيوس (180) او تقام في اعالي القرية او في جانبها او وسطها في مواقع يحسب الوصول اليها وتسهل مهمة حمايتها وهي في بعض المناطق عبارة عن قلاع حقيقية (181) ذات ابراج بامكانها ان تتحمل الحصار لمدة طويلة (182) وقد تواجدت في كل بلاد المغرب القديم ، وقامت حولها عدة دراسات (183) وتعرف في اقصى جنوب تونس الحالية بالقصور والقلعة (GUELLAA •) في الاوراس اما في المغرب الاقصى فهي تعرف بما تيمن (تغرمت) هذا في الاطلس الاطلسي ، اما تعرف في مناطق اخرى من المغرب الاقصى باغاديس . وقد ربط بعض الدور بين المحاصيل بين هذه المخازن الجماعية والظروف الاقتصادية للسكان وربطها البعض الآخر بالظروف السياسية التي تتحكم في الانتاج (184) ويمكن ان نلاحظ ان هذه المخازن كانت ضرورية لبعض السكان لتخزين الحبوب التي كانت اساس الحياة ونظرا لندرة المحاصيل الذي كان يستلزم من السكان التنبه في بعض الاحيان

(180 - SALLUSTIUS . BELL. JUG.

(181 - JACQUES-MEUNIE. (DJ)OP.CIT PL. VI.VIII.XII ET XIII .

(182 - SALLUSTIUS BELL. JUG. ET GSELL. HA.A.N.T5.P.I97.

(183 من الدراسات المتعددة نذكر :
MARCY (G) REGLEMENT COUTUMIER DE GUELAA CHEZ
- LES CHAOUA DE L'AURES IN EDUCATION ALGERIENNE I,N°4,I942 PP 33-38 .
- FAUBLEE-URBAIN(M)MAGASIN COLLECTIF L'OUED EL-ABIOD (AURES)In J.S.A I953.
- MONTAGNE (R) UN MAGASIN COLLECTIF DE L'ANTI-ATLAS L'AGADIR DES IKOUKA In HESPERIS I929,PP.I45-266 .
- DUPAS NOTE SUR LES MAGASINS COLLECTIFS DES HAUT ATLAS OCCIDENTAL.I929.PP303/32I

(184 -JACQUES MEUNIE .OP .CIT P.39.

(185 - DESPOIS (J) [illegible]. OP.CIT.P.46 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لاسباب مختلفة[186] بالاضافة الى تذبذب المناخ ، الذي يتسبب في تذبذب بالانتاج بين سنة واخرى فتكون هذه الفسوارت مستعملة وراء فترة المخازن الجماعية التي تستجيب لمتطلبات اجتماعية واقتصادية وطبيعية .

تعرضنا فيما سبق الى ادوات الحرث والحصاد والتخزين يبقى لنا التحدث عن ادوات الطحن ، وهي ادوات عريقة جدا عند المتاريسة[187] ، فقد استخدم المتاريون في البداية مهراسا عبارة عن جرف (MORTYER) دائري وسدق (PHON) من حجر او من خشب كما استخدموا حجرا عريضا بيضي الشكل ، صاحبته خفيفة التقعر واستطاعوا حجرا آخر كمهراز يمسك باليد ، قد سقه سطحة اوعادة مكورة واستخدموا ايضا حجارة صغيرة يدوية قارعوا بها بين 0،20 م الى 0،40 م تتركب من اناسوا نتين من مركبتين واحدة فوق الاخرى ، المشحذ التحتي ثابت بصور عمودي من حديد (او خشب) يدرج المشحذ الفوقي الذي يمكن تحريكه بمدورة[189] ويوجد ايضا في المشحذ الفوقي ثقب من حيث يمكن صب الحبوب ، ويتسبب احتكاك الاسطوانتين في طحن الحبوب[190] ومازال هذا النوع ساري الاستعمال في بعض المناطق الجبلية الى اليوم .

(186 CF. GSELL (S) H.A.A.N T.5.P.197 .

187) ذكرنا سابقا ادوات لطحن الحبوب تعود الى عصور ماقبل التاريخ انظر ص

188) وجد هذا النوع في محطات تعود الى العصر الحجري الديث .

(189 -CF GSELL (S) TEXTE EXPLICATIF DE DELAMARE, EXPLO.SC. DE L'ALGERIE ARCHEOL. PL.75.FIG. 2- 5

190) عثر على هذا النوع من المطاحن في عدة مواقع اثرية عتيقة انظر : قزال المكان السابق ، وتيسير الجلاد في المتاريسة الجزء الاول ص 314 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التطـــور الزراعـــــي :

اذا كنا قد تمكنا - والفضل يعود الى الكتاب القدماء - من رسم صورة للوضع السياسي ، لنوميديا عشية التدخل الروماني ، في المنطقة ، فان الامر يختلف عند ما يتعلق بالوضع الاقتصادي ، ذلك ان القدماء الذين تحدثوا عن نوميديا خلال هذه الفترة ، واضح انهم لم يهتموا الا بصلة بالرومان ، وبالتالي لم يتحدثوا عن الحياة الاقتصادية لهذه البلاد الا عرضا ، مما يصعب مهمتنا في هذا الميدان ، ولا يترك لنا المجال لأكثر من التقاط بعض الاشارات العرضية من هنا وهناك ، حول الزراعة والصناعة والتجارة ، وهذه الاشارات هي التي تتعلق ببعض التلميحات العرضية ، وغير المباشرة في كثير من الاحيان ، مما يصعب مهمتنا كما تزيدها بعض التلميحات المتناقضة تعقيدا (191) .

اما الجانب الاركيولوجي (الاثري) الذي لا يمكن الاستغناء عنه لكل باحث في التاريخ عامة ، والتاريخ القديم بالخصوص ، فرغم اهميته ، فهو الآخر يصطدم بمعضلة اخرى هي معضلة التأريخ .

فاذا اخذنا مثلا الاثاث الجنائزي ، فبامكانه ان يفيدنا في دراسة الجانب الاقتصادي فائدة قد تتجاوز فائدة النصوص ، باعتبار هذا عبارة عن وثائق وبينات غير قابلة للطعن ولكن يجب ان نعترف ايضا ان

---

191) مثلا لذلك نجد ديودور الصقلي يؤكد انه خلال حملة اغاثوكليس على قرطاجة ، تلقت هذه الاخيرة من سكان اكريقانتة (AGRIGENTE) كميات معتبرة من الزيت ، لان افريقيا لم تعرف بعد الزيتون (اواخر القرن الرابع ق م - 312 ق م) لكن نفس المؤرخ يقول في موضع آخر ان جنود اغاثوكليس اعجبوا عندما نزلوا في افريقيا (سنة 110 ق م) مما رؤوه من بساتين الكروم والزيتون (XV ، 8) ونفس الشيء حدث لبليبنوس وغيره .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجبانات النوميدية (NECROPOLE) التي تعود الى الفترة التي نحن بصدد دراستها[192] لم تكن موضع دراسة منهجية رغم ان العديد من هذه المقابر كانت موضع حفريات ، ولكن لم يكن دائما بقدور هؤلاء الدارسين تحديد التواريخ بالدقة الواجبة والمطلوبة ، مما يقلل من فائدة هذه الوثائق رغم اهميتها ، ويدفعنا الى الاعتماد على النصوص الادبية التي لا غنى عنها رغم مافيها من تناقضات ونقص .

رغم ندرة المعلومات المتعلقة بالفلاحة في بلاد المغرب ، فالقليل الموجود منها يدل على ان الفلاحة قطعت شوطا كبيرا من التطور على عهد العاهل مسينيسا الذي تعيد معظم النصوص العائدة الى هذه الفترة - بدوره العظيم في هذا المجال . رغم ماقد هذه النصوص من مبالغة في المدح ، اذ اعتبرت مسينيسا اول من ادخل الزراعة الى نوميديا[193] ، ولكن اذا لم يكن مسينيسا كما رأينا[194] او من ادخل الزراعة يكون قد ساهم بقوة في تطوير الحياة الزراعية التي كانت شرطا اساسيا للنهضة الحضارية .

فقد توفرت كل الشروط اللازمة لقيام نهضة فلاحية في نوميديا في عهد العاهل واول هذه الشروط الارض ، فاضافة الى مملكة الماسيل التي تمتلك بين كيرتا وسيلا (القاف) مساحات هامة قامت عليها زراعة الحبوب منذ قرون ، كانت ايضا فتوحات هذا الملك التي قدمت اراضي جديدة لمملكة نوميديا ، اولها اراضي الماسيل الواسعة ، التي لاتنقصها هي الاخرى اراضي القمح وقد اشاد سترابون[195] بخصوبتها عموما وبعدد مدنها المعتبرة ووفرة مجاري مياهها[196] . وذكر ان الارض تعطي محصولين في السنة

---

192) الفترة الممتدة من اعتلاء مسينيسا العرش الى وفاة يوبا الاول (202 - 46 ق م) .

193) انظر اعلاه ص 104

194) انظر اعلاه ص 122

195) -STRABON XVII,3,II

196) - ID. XVII ,3,9

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محصول هيفس وآخر ربيعي ، وان ساق القمح بلغ ارتفاعهما خمسة اذرع (197)
(2،20م) والمردود يساوي مئتي واربعين (240) حبة للحبة الواحدة ، وانه (198)
يأتي كقسط (GRATIER) الارض لتعاسي الحبوب المتساقطة انتاجا جديدا (199)
والجبال هي الاخرى كانت تزرع على ما يذكر نفس المؤرخ من طرف قبائل الجيتول
ويرى كامبس ان سهول الضلع هي الاخرى كانت تشتغل ولو جزئيا من القرن (200)
الرابع قبل الميلاد . وقد ذهب سترابون (201) الى اعتبار نوميديا الغربية
المحاذية لموريطانيا اكثر ثراء ورجالا من الجزء المحاذي لقرطاجة واراضي الماسيل
التي تعد اكثر ازدهارا واحسن استغلالا وهو ايضا ما نجده عند سالوستيوس (202) الذي
اعتبر نوميديا الغربية (التي حصل عليها يوغرطة بعد عملية تقسيم مملكة
مكيبسا بينه وبين اذربعل) اغنى بالاراضي الزراعية واكثر رجالا من
نوميديا الشرقية (التي حصل عليها اذربعل) التي كانت تبدو على ما يذكر سالوستيوس (203)
اكثر من قيمتها الحقيقية بكثرة موانئها ومدنها ، لكن في نظر قزال رغم الوجه (204)
المشرف لنوميديا الغربية التي كانت تشمل على التل الوهراني والجزائر الوسطى

---

197) يرى قزال مبالغة في ذا ولكنه يقر بكثرة المحصولين في السنة ، ولكن ذلك من وجهة نظره يكون في مناطق اكثر حرارة من التي ذكرها سترابون ، مما يستلزم اينما بذور جديدة ، والاختلاف بين البذور الاولى والثانية ، بأن يزرع القمح اول ثم السورغو لان زراعة القمح مرتبطة بنهك التربة انظر : قزال الجزء الخامس ص 193 وكوربيوس جوليوس قيصر ج 2 ، 156—157 والبكري ص 152 .

198) - STRABON XVII,3,II,

199) - ID. XVII ,3,9,

200) - CAMPS (G) MASSINISSA P. 2IO .

201) - STRABON XVII,3,I2

202) - SALUSTIUS ,BELL.JUG , XVI

203) - IBID

204) - GSELL (S) H.A.A.N T.5. P.I93 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمناطق الغربية من اقليم قسنطينة الحالية ، حيث توجد اراضي القمح الحسن (205) الافضلية في نظره تبقى لنوميديا الشرقية ، التي كان بها الى جانب اراضي ليرتا وسيكا اراضي السهول الكبرى التي تشهد الوثائق على شهرتها الزراعية .

اضافة الى اراضي الماسيسل استولى مسينيسا على جزء من الاراضي الرطاجية التي يرى فيها كامبس (206) اكثر ثراء مثل اراضي اموريا وحوض نهر بغرادس الشهيرة بخصوبتها منذ عصر هيرودوت (207) ، واراضي السهول الكبرى (208) ، كما الحق العديد من المزارعين الذين كانوا يعطون على هذه الاراضي ، بما وفر له اليد العاملة المتخصصة ، اضافة الى مواطني نوميديا الذين امتهنوا الفلاحة بفضل سياسته الفلاحية .

بالاضافة الى الارض نجد طول مدة حكم مسينيسا وما تخللها من استقرار سياسي (209) واهتمامه بالفلاحة على ما يذكر جل المؤرخين القدماء ، ربما دفعه الى اتخاذ اجراءات عديدة لاعطاء للفلاحة المكانة اللائقة بها ، وذلك بالحد من اراضي الرعاة (210) والحد من تنقلاتهم ، وبهذا الصدد يتحدث بيدار عن اقامة مسينيسا (211)

---

205) تدخل ضمن هذه المنطقة سهول سيدي بلعباس ، الشلف ، متيجة ، سطيف .

206) - CAMPS (GT MASSINISSA P.210

207) يذكر هيرودوت ان اراضي حوض كينوبس احسن اراضي القمح ، وان انتاجها يعادل ما هو في اراضي بابل ، ويصل الى ثلاث مئة حبة للحبة الواحدة (انظر هيرودوت IV ، 198) .

208) - CF GSELL (S) H.A.A.N.T5.P.I88 ET IBID T.3, P 3I4 SP.

209) تحدث بوليبيوس عن التماسك الذي ساد العائلة النوميدية طيلة فترة حكم مسينيسا وما تبعها من استقرار داخلي قائلا : SES FILS ETAIENT SI ETROITEMENT UNI A LUI ET ENTRE, QUE LA MOINDRE DISSENTION NE TROUBLE LE ROYAUME CF. POLIBIUS XXXVI, IV, IC ,

210) - CF. GSELL(S)H.A.A.N T.5. P.I78.I87 .

211) - PICARD (G.CH) LA CIVILISATION DE L'AFRIQUE ROMAINE R.66

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقلاع بهدف الحد من تنقلات الرحل وتامين حياة الاستقرار للزراع . اما الاستاذ محمد البشير شنيتي (212) فقد اتخذ من رواج القمح النوميدي في اسواق البحر المتوسط ، وتجاوزه لاسواق روما الدليل على الاهتمام الذي كانت توليه الممالك الوطنية للزراعة ويذكر قزال ان النتائج التي حصل عليها مسينيسا (213) تستحق الاعجاب والتقدير ، ومع ذلك فقد اراد هو شخصيا ان يكون قدوة لمواطنيه ، فسهر بنفسه على مايذكر كامس (214) ايضا على استثمار الاراضي الواسعة التي الحقها باراضيه الخاص ، وفي هذا الاطار يقول ديودور الصقلي : (فقد برع (اي مسينيسا) في اعمال الفلاحة (215) لدرجة انه ترك لكل ولد من اولاده عشرة الآف (10.000) بلثرا (216) مزودة بكل الادوات الضرورية لاستغلالها مما كان وراء الشهرة التي نالها العاهل في الميدان الفلاحي والتي نجد صداها فيما ذكره المؤرخ بوليبيوس والتي اتخذها النوميديون (217) قدوة تقتدى فراحوا يعطلون بدون كلل ولا ملل اذ كان اهتمام مسينيسا بالفلاحة قد اشاد به جل المؤرخين القدماء (218) ، فانه مما لا شك فيه ايضا ، ان هذا الاهتمام لم يتوقف بوفاته ، فطول مدة حكم مكيبسا من بعد وما تبعها من استقرار في الحكم ، لا بد وان ينجم عنه استمرار (219)

---

212) شنيتي (محمد البشير) سياسة الرومنة ص 102 .

213) - GSELL (S)OP.CIT.P.I89 .

214) - CAMPS (G) MASSINISSA P. 2I2 .

215) - DIODORE DE SECILE XXXII,I7

216) بلثرا (ة) من مقاسات الطول والمساحة عند الاغريق ، فهي تساوي في الطول مئة قدم اوسدس ستاديوم اي حوالي 88ر17 م ، وفي المساحة تساوي 950.5 م^2 والعشرة آلاف بلثرا هذه تساوي حوالي 874 هكتار انظر :

217) GSELL (S) H.A.A.N.T 5 P.I90 NOTE I .
- SUPRA P

218) اعاد بومبونيوس ميلا شهرة نوميديا وتفوقها على موريطانيا الى شخصية مسينيسا اذ قال : هذه (اي موريطانيا لم يكن لها مسينيسا كمعلم) (انظر ميلا I ، 28 ، 30 ، III 105).

219) حكم مكيبسا مدة ثلاثين سنة (148 - 118ق م) لم تسمح خلالها على ثورات او قلاقل محلية ولا حروب خارجية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للازدهار الاقتصادي وما ارسال هذا الاخير لكميات من القمح الى الجيوش الرومانية المحاربة في سردينيا على مايذكر بلوتارخوس (220) الا دليلا على ما ذكرناه ، ورغم بعض القلاقل والحروب التي عرفتها المنطقة في اواخر القرن الثاني قبل الميلاد ، والتي تكون قد تسببت في بعض الازمات ، غير ان الازدهار الزراعي ظل قائما على عهد يوغرطة (221) وكذلك على عهد يوبا الاول استنادا على ماذكره بلوتارخوس (222) . وقد يساعدنا ذكر بعض الارقام للتعرف على مدى هذا التطور : ففي سنة 200 ق م ارسل سيبيونيا للجيوش الرومانية المحاربة في مقدونيا 200.000 صاع من القمح (17.508 هكتولتر) وكمية مماثلة من الشعير (223) .

(224)

- وفي سنة 198 ق م ارسل 200.000 صاع من القمح الى الجيوش المحاربة في اليونان
- وفي سنة 191 ق م ارسل الى روما 300.000 صاع من القمح (26.262 هكتولتر) و 250 الف صاع من الشعير (21.885 هكتولتر) والى اليونان 500.000 صاع من القمح (225) (43770 هكتولتر) و 300.000 صاع من الشعير (26.262 هكتولتر) .
- وفي سنة 171 ق م : ارسل ايضا قمحا الى الجيوش المحاربة في مقدونيا (226)
- وفي سنة 170 ق م : قدم هبة من القمح الى نفس الجيوش تقدر بمليون صاع (227)

(220 -PLUTARQUE . CAIUS GRACCHUS .25

(221 - SALLUSTIUS . BELL.JUG. XVI.XXIX.XLVI.XLVIII

(222 - PLUTARQUE CESAR . 55.

(223 - TITE LIVE . XXXI .I9.4

(224 - ID, XXXII,27,2

(225 - ID , XXXVI,4,8 ?

(226 - ID , XLII,29

(227 - ID,XLIII,6

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(87.540 هكتولتر) .

واذا اعتبرنا ان الهكتولتر من القمح يزن ثمانين كيلوغراما . وقدرنا ستين كيلوغراما للهكتولتر من الشعير (228) نجد ان مسينيسا قد قدم سنة 200 ق م 14.000 قنطار من القمح و 10500 قنطار من الشعير ، بينما وصلت هذه الكمية سنة 170 قبل الميلاد 70.000 قنطار من القمح .

ومن هنا يمكننا ان نلاحظ التطور الكبير والسريع في الانتاج ، رغم ان مسينيسا لم يستول بعد على سهول امبوريا والسهول الكبرى (229) ذات التربة الجيدة لزراعة القمح كما يجدر بنا التذكير ان الكميات التي كان يقدمها لروما او للجيوش الرومانية لم تكن تمثل سوى جزء بسيط من الانتاج (230) . مع اخذ بعين الاعتبار الكميات التي بعثت الى ديلوس وغيرها من الجزر والمدن اليونانية ، فمثلا سنة 179 قبل الميلاد باع ديلوس 11.600 قنطار (231) ، واذا عرفنا ان هذه الكميات كانت تخرج من المخازن الملكية فقط ادركنا ايضا ان كميات كبيرة من انتاج الضواحي ، كانت لا تدخل الى هذه المخازن (232) وبالتالي لا تتضمنها الارقام المذكورة ، ورغم انها ارقام لا تحسم موضوع الانتاج ، الا انها تبين لنا التطور السريع الذي عرفه الانتاج الفلاحي في نوميديا في ظل العاهل مسينيسا ، كما

---

228) اعتمادا على الارقام التي اعطاها بلينوس (XVIII ، 12 ، 3) بامكاننا ان نقدر وزن الهكتولتر من القمح بـ 81 كيلوغراما ، بينما يتراوح وزن الهكتولتر من الشعير في الجزائر الحالية ما بين 55 — 65 كيلوغراما

229) CF SUPRA P.

230) لايجب ان يفهم ان هذه الكمية كان يقدمها مسينيسا في شكل هدايا او مجانا فكانت روما تدفع ثمن هذه المواد وهذا يفهم مما ذكره ليفيوس من ان مسينيسا لم يرض عندما دفعت له روما ثمن كمية القمح التي قدمها لروما في شكل هبة سنة 170 ق م ويفهم بالتالي ان مسينيسا كان يتلقى ثمن المواد التي كان يقدمها لروما في كل مرة .

231) تشير نقيشة نشرها امول (HOMOLE) في نشرة الدراسات الهيلينية 1882 ص 14 — 15 ، تشير الى ان الملك قدم 2796 لمديمنوس (MIDIMNES) ونصف (اي حوالي 1500 هكتولتر) وهي كمية يجلب بيعها 10.000 دراخمة (انظر دكوي وفنطر ص 135)

232) كان مدخول هذه المخازن يأتي من الاراضي الملكية والضرائب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تبين لنا الارقام المواليـة ان هـذا التطـور لم يتوقـف بل استمر على عهد خلفائـه اعتمادا على شهادة بلوتارخوس[233]، فان مكيبسا يكون قد زود الفرق الرومانيـة المتواجـدة بسردينيـا بالقمـوح .

وبعد معركة تابسوس سنة 46 ق م ، وتحويل مملكة يوبا الاول الى ولايـة رومانيـة جديدة[234] من طرف قيصـر ، يذكر بلوتارخوس[235] ان هـذا الاخير تـم شكـره امام الشعـب الرومانى ، لانـه قـدم للجمهورية ارضا ستجلب لهـا 1.200.000 صاع من القمح سنويا وهو ما يعادل 105.000 هكتولتر ، وقد اعتبر قزال هذه الكمية قليلـة وتساءل ، ان لم تكن بمثابـة ضريبـة خفيفـة[236] ، واعتبارا انها تمثل عشر الانتاج فيكون الانتاج لا يتجاوز الا قليلا مليون هكتولتر[237] . ولكـن هنا يجب ان نأخـذ بعين الاعتبار عدة امور يجب ابعادها . ان الارض التى تكون افريقيا الجديدة لم تكن تشمل كل اراضى مملكة يوبا الاول ، فالمنطقة الغربية تم اقتطاعها للمرتزق ستيوس رأينا جزاء مساعدته وسانديه لقيصر[238].

- ثانيها ان سنة 46 قبل الميلاد ، اتت بعد سنوات من القلاقل والاضطرابات ومما لا شك فيه ان هذه الاضطرابات والقلاقل سيكون لها تاثير سلبي على الانتاج .

- ثالث هذه الامور ان المدن التى ساندت قيصر قد اعفيت من الضرائب[239]

(233 - PLUTARQUE , C. GRCCHUS , 25

(234 عرفت بافريقيا الجديدة (؛) تمييزا لها عن افريقيا القديمة

(235 - PLUTARQUE CESAR .55.

(236 - GSELL (S) H.A.A.N.T5.P.I53 .

(23 - ID. IBID P.I9I

(2 - CF. SUPRA

(239 - CF. GSELL (S)H.A.A.N T.5.P.200 NOTE 9 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهي امور لا شك انها لا تعطي الصورة الحقيقية للانتاج في هذه الفترة .

تلك هي وضعية الزراعة في نوميديا والتطورات التي عرفتها منذ عهد الملك مسينيسا الى وفاة يوبا الاول . ويبقى لنا ان نتعرف الى اهم المنتجات الزراعية .

المنتجات الزراعية :

احتلت الزراعة في مملكة نوميديا مكانة موقتة خاصة على عهد مسينيسا الذي شجع الاقتصاد الزراعي على حساب الاقتصاد الرعوي (دون اهمال هذا الاخير) وبالتالي الحياة الحضرية على حياة البداوة والاستقرار على الترحال ، فامتهن المغاربة الزراعة ، فتزايد الانتاج الزراعي وتحسنت نوعيته وراجت تجارته (خاصة القمح) في اسواق البحر المتوسط متجاوزا روما وفق تعبير الاستاذ شنيتي (240) الذي يذكر انه ماكان يبلغ ذلك الرواج لولا غزارة الانتاج وجودته . فان كان هذا يؤكد الاهتمام المتزايد الذي كان يولى للحياة الزراعية (241) غير انه يبدو وايضا ان الحبوب كانت تحتل المكانة الاولى في الزراعة النوميدية ، مما جعل النصوص تركز عليها وتهمل بقية المنتجات الاخرى حتى يخال ان نوميديا لم تكن تعرف غير زراعة الحبوب (242) رغم ان التربة والمناخ يوفران الشروط اللازمة للاشجار المثمرة ، خلافا لسالوستيوس الذي يذكر ان الارض الافريقية غير ملائمة للتشجير وهو مايريد تأكيده بلينوس (243) حول الاشجار المثمرة والغابية بالخصوص ، ولان استحواذ الحبوب (القمح والشعير خاصة)

---

240) شنيتي (محمد البشير) سياسة الرومنة ص 102 .

241) نفسه

242) - SALLUSTIUS . BELL. JUG . XVII.

243) - PLINUS VI,8

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على مركز الصدارة ليس معناه ان بقية المنتجات كانت مهملة ، فقد عرف المغاربة البقول كما رأينا منذ فترة موغلة في القدم (244) ، فلا نستبعد ان تكون زراعتها قد عرفت ازدهارا في عهد الملوك النوميديين خاصة بعد تعم الاراضي القرطاجية التي يشيد المؤرخون (245) بازدهارها بهذا النوع من المزروعات وهو ازدهار استمر بلا شك بعد انتقالها الى سلطة الملوك النوميديين (246) ، فقد عرف المغاربة الفول والحمص والعدس والجلبانة (247) ، اضافة الى زراعة البقول ، فان زراعة الخضروات خاصة في مواقع التجمعات السكانية (ديرتا ، تبسة (THEVESTE) ، دوقة (DOUGGA) تكون هي الاخرى منتشرة فنجد زراعة البصل رغم مكانته الثانوية على ما يذكر بلينوس (248) والثوم . . . ذكر بلينوس (249) انتاجا وفيرا من الارض شوكي (ARTICHAUT) ، كما نجد الكراث (POIREAU) رغم انه عثر عليه في حالته البرية غير ان زراعته تمت في البساتين المروية وكذلك نعثر على الخرفل والبطيخ والكوسى (250) والقرع والخيار (251) . مع الخضروات نجد ايضا

---

244) - SUPRA . P.

245) - CF GSELL (S) H.A.A.N. T.4.P.35. ET T.5. P.200

246) - ID.

247) - CAMPS (G)= MASSINISSA P. 80

248) - PLINUS XIX,22 .

249) - PLINUS XIX ,43

250) - CF CAMPS (G)MASSINISSA ,P.8I

251) تظهر القرع والخيار على فسيفساء سوسة (انظر منجي النيقر الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء ص 37 - الدار التونسية للتوزيع (بدون تاريخ كما تظهر ايضا القرع والارض شوكي على فسيفساء الغزالة الجاثية GAUKLER (P.) INVEN TAIRE DES MOSAIQUES DE LA GAULE ET DE L'AFRIQUE AFRIQUE PROCONSULAIRE(TUNISIE) PARIS LEROUX I9IO .T.2.N° I40 . بمتحف سوسة انظر (LA GAZELLE AGENOUILLEE)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفواكه ، التي تحدث القدماء عن تنوعها وكثرتها رغم ان ديودور (252) الصقلي (253) وابيانوس (254) خصصا اقليم قرطاجة ، لكن بروكوبيوس يقول ان الاوراس كانت تمتلك كميات ضخمة .

ونحن على دراية تامة ، ان التشجير عمل يتطلب من الفلاحين عناية خاصة وتقنيات معينة كالتطعيم والتأبير والتقليم ، كما يتطلب الاستقرار السياسي ، ويحتاج الى رؤوس اموال وعملات تجارية دائمة سواء داخلية او خارجية ، وهي كلها شروط ربما لم تتوفر قبل عهد مسينيسا ومن ثم بداء الاهتمام بالاشجار المثمرة متأخرا .

واذا عرفنا الازدهار الذي عرفته بعض الانواع قبل الحرب البونية الثالثة (255) او بعد معركة تابسوس (256)

---

252) - DIODORE DE SECILE

253) - APPIEN

254) --PROCOPE BELL. VANDAL // ,I3 .

255) حادثة استظهار التينة التي قام بها كاتو امام مجلس الشيوخ ، للاستشهاد على مدى التطور الذي عرفته قرطاجة التي يجب تحطيمها (DELENDA CARTHAGO) وان كان الحديث هنا على قرطاجة غير اننا لا نستبعد امتدادها الى بقية المناطق المغربية ، اولا لكون التين كان انتاجا محليا وان موجودا في حالته الطبيعية وكان معروفا عند الاهالي . ثانيا ان حرب قرطاجة كان هدفه الحد من نفوذ مسينيسا المتزايد فيكون نميديا وراء ذلك .

256) ناخذ مثلا لذلك (LEPTIS MAGNA) التي فرض يوليوس قيصر على سكانها غرامة تقدر بـ 10.678 هكتولتر (انظر قيصر الحرب الافريقية XC VII ، 3 وبلوتارخوس ، قيصر 55 وقزال الجزء الخامس ص 201 رقم 1) اذا افترضنا انها تمثل عشر انتاج مجموع سكان لبدة فيكون بذلك الانتاج المستوى متجاوزا 100.000 هكتولتر ، وهي كمية ضخمة ، واذا علمنا ان هذه المدينة كانت تابعة لنوميديا منذ عهد مسينيسا واستمرت كذلك في عهد خلفائه حتى سنة 111 ق م (انظر: GSELL(S)L'HUILE DE LEPTIS InRIVISTA DE LA TRIPOLITANIE ,I924-25PP4I/46P42

ندرك مدى النمو والازدهار الذي عرفته نوميديا قبل الاحتلال الروماني خلافا لما يحاول بعض المؤرخين الايحاء به (انظر قزال الجزء الخامس من كتابه تاريخ افريقيا الشمالية القديم ص 201) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واذا علمنا ايضا ان بعض الاشجار تتطلب انتظار مدة قد تصل الى عشرين لتصل الى قمة انتاجها ، ادركنا مدى الاهتمام الذى وجهه الملوك النوميديون لبعض الاشجار المثمرة بالخصوص مثل شجرة التين والزيتون اللتين كانتا تمثلان مادة غذائية اساسية الى جانب الحبوب . بالاضافة الى التين والزيتون فقد عرف المنارية شجرة اللوز والكروم كاشجار محلية (257) والنخيل (258) اضافة الى الانواع التي يكون الفنيقيون قد جلبوها من الشرق ونشروا زراعتها في المغرب مثل التفاح والرمان (259) ، فهذا النشاط الوطني (160) هو الذى هيأ فيما بعد للازدهار الذى عرفه المغرب في اوائل الاحتلال الروماني . خاصة اذا علمنا ان الرومان اعتمدوا في بداية تواجدهم في المنطقة على الزراعة المحلية التي كانت تغذى الاسواق الرومانية ، المتمثلة في زراعة الحبوب ، ورزاعة الزيتون ثم تاتي في المرتبة الثالثة بقية الانواع (261) .

زراعة الزيتون : لعب الزيتون وزيت الزيتون اضافة الى الحبوب الدور الاساسي في حياة عالم المتوسط القديم ، فاضافة الى تونس المادة الدسمة الغذائية الاساسية امتدت استخداماته ايضا الى الاضاءة كما تم استخدامه في اغراض علاجية (263) ، فكانت

(257 -CF GSELL (S) H.A.A.N. T 5. P.I99.

258) يميل كامر الى جعل اصول النخلة من اصحراء الشرقية ، ثم امتدت لتشمل كل الصحراء معتمدا على ماذكره هيرودوت ، والجداريات المصرية التي تبرز عادة عراجين التمر في ايدى الخدم .

(259 - SUPRA P.

260) يذكر قزال في اطار حديثه عن الزيت والزيتون في ليبدة ، ان الشيء المؤكد هو ان سكان لبدة في منتصف القرن الاول قبل الميلاد كانوا يمتلكون مئات الآلاف من اشجار الزيتون وقدر المساحة المزروعة بالزيتون بـ 30.000 هكتار . انظر: GSELL(S)L' DE LEPTIS OP.CIT P.43

(261 - CF.PICARD(G.CH)LA CIVILISATION DE L'AFRIQUE ROMAINE P.74.

(262 - IBID P.75

263) انظر منجى النيقر المرجع السابق ص 35 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

روما لا تتوان في طلبه من افريقيا وان كان ذلك في مرحلة لاحقة للقمح (264)
وقد عرفنا ان زراعة الزيتون كانت قديمة ببلاد المغرب ، وقد اثبت اينما تيسو (265) (266)
ان زراعة الزيتون لم تكن معروفة فقط قبل العهد الروماني وانما كانت مزدهرة
وهو ما لا يستبعده قزال الذي ذكر امكانية انتشار زراعة الزيتون في صفوف الحضارة (267)
ولو كان ذلك بتطعيم الاشجار البرية اكثر منها بالغرس. ورغم ما تتطلبه زراعة الزيتون
من عناية كبيرة فصلها كولوماليس (COLUNELLE) (268) فيما يلي :

الحرث (والتحفية وازالة الاعشاب الضارة) في المحتدال الخريفي ، التسميد
الري في حالة استمرارية الجفاف (خاصة اذا كان مغروسا في الترب الطينية) (269)
مكافحة الحشرات الضارة والتقليم (270) غير ان هذا لم يمنع الملوك النوميديين من توجيه
الاهتمام لهذه الشجرة التي تساعد الظروف المناخية على نموها مما جعل زراعة
الزيتون تاخذ مكانها اللائق شيئا فشيئا في الخريطة الزراعية للمغرب القديم ، خاصة
في المنطقة الشرقية ، فاقليم طرابلس كان ينتج كميات وفيرة من الزيت على ما يبدو
من خلال النصوص ، كما تحدثت النصوص عن انتاج الزيت في جربة منذ القرن
الخامس قبل الميلاد كما رايتنا ، ومن هذه المناطق عرف المد نحو المناطق الغربية .

اما عن الطرق المستخدمة في جمع محصول الزيتون فهناك طريقتين ، الطريقة

---

(264) -CAGNAT(R)L'ANNOME D'AFRIQUE,EXTRAIT DES MEMOIRES DE L'ACADIMIES DES INSCRIPTIONS ET BELLES LETTRES I9I5 PP.247-277.P.I3 DE L'EXT.

(265) -SUPRA P.

(266) - TISSOT ( ) GEOGRAPHIE T.I P.284 .

(267) -GSELL(S)H.A.A.N.T..5 P.20I

(268) - COLUMELLE V.9

269) انظر شنيتي محمد البشير الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ص98

270) يكون التقليم الاول عندما تبلغ الشجرة ثمان سنوات (QUOD TAMENSATIS OCTANO ANNO FECESSE,NE FRUCTHARIRAMI SUBINDE AMPUTENTUR)

وبعد هذه السنة تقلم الشجرة بعد كل عطية جني الثمار .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاولى تتمثل في استخدام المخبط[271] وما زالت مستخدمة حاليا في بعض مناطق متفرقة من البلاد المغربية خاصة عند سكان جرجرة ، وقد حفظت لنا فيفساء المتحف يوليوس مشهدا لهذه العملية حيث شاهد على هذه الفيفساء[272] شخصا يقوم بخبط الزيتون ، والثاني يقوم بجمعها من الارض وضعها في سلة . واذا كانت هذه الطريقة لا ينصح بها علماء النبات المحدثون لما تسببه من اضرار للشجرة اذ تتسبب في قلع الاغصان الصغيرة والبراعم ، فقد لاحظ قبلهم فارو[273] عدم صلاحيتها ، فزيادة على افسادها للثمار في نظره فهي كانت وراء تحطيم الشجرة مرة كل سنتين ، كما تقلل المحصول .

اما الطريقة الثانية فهي تتمثل في قطف الزيتون باليد ، وهي ما توضحه فيفساء اوتيكا[274].

زراعة الكروم : اعتبار بلينوس[275] ، الكروم من الموضحات على الارض الافريقية ، اعتبار لا يحمد امام المعطيات التاريخية ، فقد تحدث سولينوس[276] (SOLIN)[277] عن وجود[278] مختلفات زراعة الكروم في الاطلس تعود الى فترة قديمة جدا ، وتحدث هيرودوت عن جزيرة في السواحل التونسية الشرقية المغطاة بالزيتون والكروم وهو ما اكده

---

271) المخبط : هو العصا المستخدمة لضرب اغصان الشجرة حتى تسقط ثمارها (GAULE)

272) CF MERLIN (A) LA MOSAIQUE DU SEIGNEUR JULIUS A CARTHAGE InBACTH I921PP.95/II4

273) - VARRON I.55

274) انظر متحف الفيفساء الموجود السابق ص 36

275) - PLINUS XV ,3

276) - SUPRA P .

277) - SOLIN POLYHIST XXV

278) - HERODOTE IV. I95

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديودور الصقلي (279)، الذي تحدث عن سهول مغطاة بالزياتين والكروم كما كانت قرطاجة تصدر الخمر على ما يذكر سترابون (280) الذي تحدث ايضا عن انتاج العنب في المناطق القريبة وجودتها (281)، كما تحدث كولوماليس عن عنب نوميديا ومردوده الوفير من الخمر (282)، وتحدث مؤرخون آخرون عن كروم نوميديا مثل ابيانوس (283) والقديس كبرنيانوس (284) (ST. CYPRIEN) عن تقليف العنب في افريقيا وحتى بلينوس نفسه (285) يتحدث عن ذيوع وشهرة العنب الافريتي المجفف في روما، كما قال ان الخمر الافريقي كان مطلوبا بكثرة في روما (286)، واعتبر خمور اقليم طرابلس من الخمور المفضلة (287) وان اقليم السيرت الصغرى كان يتم فيها قطف العنب مرتين في السنة (288) وهذا كله لا يدع مجالا للشك، ونستطيع ان نقول ان بلينوس ربما لم يكن يقصد نفي وجود العنب بافريقيا، وانما الهدف ابراز طغيان زراعة القمح على بقية المزروعات واذا اخذنا بما سبق واعتبرنا زراعة الكروم قديمة ببلاد المغرب فانها تطورت بشكل ملحوظ في العهد القرطاجي (289)، وعهد مملكة نوميديا واستمرت كذلك حتى (290)

(289 - DIODORE DE SECILE XX,8,4

(280 - STRABON XVII,2,4 كما تحدث نقيضة عشر عليها في روما على شخص روماني يدعى كلوديوس وتيموس بعد فتنه مفاوضا لشراء الخمور بموريطانيا . NEGOTIANS SALA-MENTARIS ET VINARIUS MAURARIUS. CF.CIL VI,9676 ET BILIARD LA VIGNE DENS L'ANTIQUITE P/64 .

(281 - ID . IBID

(282 - COLUMELLE /// , 2 , I

(283 - APPIANUS , THE PUNIC WARS , VIII,X,7I

(284 - SAINT CYPRIEN EPIST . XV

(285 - PLINUS XIV ,3

(286 - ID. XIV,II ET PALDIUS XI,I9

(287 - PLINUS XIV . 9

288 - ID. XVIII,5I

(289 - CF. SUPRA P.

290) اهتمام القرطاجيين بزراعة الكروم، جعل بعض المؤرخين يعتبرون مد لي هذا النوع من=

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القرن السادس على مايذكر كوريبوس رغم قرار الامبراطور دوميتيانوس (291) (DOMITIEN) الفاسي بمنع غراسة الكروم (292).

ولم يكن كل هذا التعصب موجه لصناعة الخمر ، فهناك عنب المائدة وقد تحدث بوزانياس (293) عن المغاربة يتغذون بعنب كروم بويه . ويمكن مشاهدة عنب المائدة على فسيفساء الجم (294) حيث يمكن ملاحظة نوعين من انواع عنب المائدة ،فنشاهد عنقودا كبيرا يتكون من حبات كبيرة تظهر زرقاء - سوداء اللون وبجانبه عنقود آخر اصفر بحبات متماسكة بشدة كاملة الاستدارة ذات لون ذهبي وحسب بريشور - كانونج (295) (PRECHEUR CANANGE) (296) يكون هذا النوع قد غرس حول المدن حتى تسهل تسويقه ،كما

=المزروعات الى بلاد المغرب ومن هؤلاء بيكار انظر الحياة اليومية في قرطاجة ص89.

(291) -CORRIPUS ,III,5,7I

292) منع دوميتانوس غراسة الكروم في الولايات الافريقية (انظر شنيتي محمد البشير الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ص88 - 89 وكذلك سويتونوس حياة دوميتانوس 7 ، 2) لكي لا تتأثر زراعة القمح في افريقيا وحتى لا تجوع روما ، وانا ما يذكره ليشي الذي يقول ان الهدف من هذا المنع ليس حماية الكروم الايطالية من المنافسة ،كما كان يعتقد ، وانما الهدف هو حماية حقول القمح من التراجع امام زراعة الكروم وهو ما يميل اليه ايضا ليكيمو انظر :

-L.LESCHI,LA VIGNE ET LE VIN DANS L'AFRIQUE ANCIENNE In ETUDES D'EPIG. ET D'ARCHEOL. ET D'HIST.AF. PARIS 1957.PP.80-84(P.80).

R.LEQUEMENT LE VINAFRICAIN A L'EPOQUE IMPERIAL .AF.XVI.1980.PP.185-192/(P.187/NOTE1)

لكن الدولة الرومانية تخلت عن هذا المنع فيما بعد تدريجيا (انظر شنيتي الزمان السابق) انظر ايضا حول هذا الموضوع شارل صومان حول القوانين المتعلقة بالارض غير المزروعة المجلة التونسية 1922 ص57 - 16 .

(293 -PAUSANIAS (SUPRA)

294) انظر منجي النيفر الموجع السابق ص36 واللوحة 10 .

(295 - PRECHEUR-CANANGE (T) LA VIE RURALE EN AFRIQUE ROMAINE P.54.

(296 - ID . IBID .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استعمل ايضا عنب نوميزيانا (297) في صناعة نوع جيد من الخمور وقد عالج كولوماليس(298) عدة مرات في مؤلفه زراعة الكروم في افريقيا عارضا التقنيات الخاصة بها (299) .

كما تمدنا مسكوكات ماقبل الرومان بوثائق هامة ، حيث عثر على قطع نقدية لملوك نوميديين وبعض المدن النوميدية ، عليها اما عنقود عنب او عنقود عنب رفقه الاله الليبي شادروفة المشبه بديونيسوس ، ومن هذه القطع يمكن ذكر قطعتين (300) للملك ستينيسا (MASTENISSA) (81 — 48ق م) وفيما يخص المدن تذكر نقود ايكوزيوم (301) (ICOSIUM) وقونوقو (302) (GUNUGU) قورايا) وغيرها من المدن الواقعة الى الشرق من سيقا (303) (SIGA) .

ولكن مع هذه المكانة التي احتلتها الكروم ، لا يسعنا الا ان نقول مع (LEQUEMENT) ان الكروم لم تحتل الا مكانة ثانوية بعد القمح والزيتون (304) .

---

297) نوميزيانا (NUMISIANA) قابل بليارد (BILLIARD) هذه الكلمة يكروم نوميديا (VIGNE DE NUMIDIE) وهو تقابل اعتبره بريشور — كانونج قابلا للمناقشة (انظر بريشور — كانونج المكان السابق وبليارد المرجع السابق ص310 ، كلمة نوميزيانا استخدمها كولوماليس ///: ، 2 .

298) -, COLUMELLE ///, 2

299) - CF. LEQUEMENT (R)OP.CIT P.I86

300) - MAZARD (J)CORPUS P.55 N° 99 ET I00

301) - MAZARD (J)NOUVEL APPORT A LA NUMISMATIQUE DE LA NUMIDIE ET DE MAURETANIE IN LIBYCA (ARCH.EPIC) T.4.1956 PP.57-67 P/6I .

302) - MAZARD (J) CORPUS PP.I72.I73.N° 568-57I .

303) - LEQUEMENT (R) OP.CIT P .I86 .

304) - ID. P. I9I .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التـــين : يبدو من خـــلال ماخلفـه لنا علمـاء النبـات الاقدمـين ان التـــــين (305) الافريقـــي كان يحـظى بمكانـة هامـة فـي اوسـاط الرومـان ،خـلافـا لبلينـوس ومارتياليس (306) (307) اللذيـــن لا يفضـلان التـين الافريقـــي المجفـف وذلك لسمـك قـشرتـه .

اضافـة الـى المـواد السالفـة الذكـر نجـد اللـوز الذى كان انتاجـه وفيرا علـى ما يذكـر بلينـوس (308) والاجـاص والتفـاح والرمـان (309) ، بالاضافـة الـى التمـر الذى عرفـه المغاربـــة منـذ وقـت مبكـر وكانـت تمـور افريقيـا علـى مايذكـر لاكـروا (310) جيـدة وشديـدة الحـلاوة .

الانتـــاج الحـيوانـــي :

رغـم التطـور الزراعـى الذى عرفـتـه نوميديـا والذى تسبـب فـى تقلـص المراعـى امـام التوسـع الزراعـى ، لكن ذلك لـم يمنـع استمـرار الحياة الرعـويـة كحرفـة رئيسيـة لعـدد كبير مـن المغاربـة ، كمـا ان الذيـن امتهنـوا الفـلاحـة لم يقلعـوا نهائيـا عـن الحياة الرعـويـــة فقـد راينـا سابقـا ان زراعـة الحبـوب هـى الزراعـة الرائجـة فـي بـلاد المغـرب ، وهـــي زراعـة لا تتطلـب العمـل الا خـلال فـترتـين مـن العـام ،فـترة الحـرث المتبوعـة بالبـذر وفـترة الحصاد المتبـوعـة بالدرس .

وبالتالـي يمكـن للفـلاح ان يجمـع ولـو لـفترة معينـة بـين الحيـاة الزراعيـة وتربيـة الماشيـة ،خاصـة ان هـذه الاخـيرة كانت تقـدم لـه الحيوانات الـتى لا يستغنى عنهـا فـى

(305 - COLUMELLE V.IO.II. MACROBI,SATURN //I6,VARRON ,I,4I ET CATAN,VIII,

(306 - PLINUS XV ,I9

(307 - MARTIAL,EPIG XLVI,LIII (ET FICUS LIBYCA GELTA . TESTA)(... ET LIBYCA FICI PONDERE TESTA GRAVIS).

(308 - PLINUS XVII,II

(309 - CF SUPRA P. ET PRECSSEUR-CANONGE ●P.CIT.P.6I.

(310 - LACROIX ( ) PRODUITS VEGETAUX . R.AF.I868 P.I70

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اعمالـه الفلاحيـة كالحرث والـدرس .

وتربيـة الحيـوانـات فـي بـلاد المغـرب مارسهـا المغاربـة منـذ عهـود غابـرة فقـد تـم العثـور فـي مواقـع نيوليثيكيـة (العصـر الحجـري الحديـث) علـى عظـام الخرفـان والماعـز والثـيران(311) كمـا نعثـر ايضـا علـى صـور هـذه الحيوانا تالمستأنسـة علـى الرسـوم الصخريـة(312) .

وكانـت تربيـة الاغنـام عنـد الليبيـين القدماء مضـرب الامـثال عنـد اليونـان فقـد تحـدثعنهـا هوميروس(313) وبندار(314) وهيرودوت(315) ، كمـا تحـدث هـذا الاخـير ايضـا علـى تربيـة الماعـز ومـن بعـده ايليـان(316) امـا عـن الفـترة التي نحـن بصـدد دراستهـا فالنصـوص كلهـا تشيـد بالثروة الحيوانيـة فـي نوميديا(317) ، فهـذا تيتـوس ليفيـوس(318) يجعـل القطعـان هـي ثـروة النـوميديين الاساسيـة ، وهـي ايضـا وجهـة نظـر بومبيـوس ميـلا(319) بالنسبـة لمكـان المناطـق الداخليـة .

واعتبـر سالوستيـوس(320) الارض النوميدية ارضـا جيـدة لتربيـة المواشي ، كمـا تحـدث عـن القطعـان(321) . اما دهشـة بوليبيـوس(322) فهـي كبـيرة حيـث كتب يقـول .....

(311 - CF GSELL H.A.A.N T.I.P. 2I9 -225 .

(312 - ID, IBID . PP.221-226

(313 - HOMERE ODYSSEE IV .85 . 89

(314 - PINDARE PITHIQUES IX . 6

(315 - HERODOTE IV, I87

(316 - ID IBID I87 ET I89 .

(317 - ELIEN VII, 8 ET XVI, 33

(318 - TITUS LIVIUS XXIX, 3I, 8

(319 - POMPIUS MELA I, 4I

(320 - SALLUSTIUS BELL.JUG .XVII.

(321 - ID. IBID XX, XLVI, XLVIII, LXXV, XC

(322 - POLIBIUS XII, 3, 3-4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في هذه البلاد ، كثرة الخيول والابقار والاغنام وكذلك الماعز ، لدرجة اننى لا اعتقد اننا نجد لها مثيلا فى باقى الارض ..... والسبب فى نظره هو ان كثيرا من القبائل الليبية (323) ، لا تستعمل المنتجات الزراعية ، وتعيش من قطعانها وقد تحدث سالوستيوس عن مثابرة النوميديين في الحفاظ على قطعانهم .

اما عن حياة الرعاة فهناك رعاة شبه مستقرين الذين يقومون بتنقلات محدودة بين السهول شتاء والمرتفعات صيفا ، والرحل وهم دائمو التنقل (324) بحثا عن الكلأ والماء وهى ظاهرة لم تغلت عن القدماء وقد ذكرها بومبيوس ميلا (325) وسالوستيوس (326).

وتبعا لذلك تختلف الحيوانات المرباة عند هؤلاء واولئك ففى الوقت الذى نجد فيه الحيوانات الضخمة كالابقار والخيول عند الاوائل حيث يكثر الماء والكلأ (327) ، نجد الاغنام والماعز والحمير عند الرحل (328) . ويبدو ان ملوك نوميديا اولوا عناية كبيرة لتربية

---

323) - IBID

324) - VERGIL GEORG . /// 339-345

325) - POMPIUS MELA I, 4I-42

326) -SALLUSTIUS BELL JUG XIX .

327) تربى الابقار فى المناطق الغزيرة الامطار ، ذات المراعى الغنية ، خاصة فى المناطق الجبلية حيث الكلأ الرفيع وحيث تحفظ النباتات لمدة اطول بفضل المياة الجوفية وظلال الغابات (انظر قزال جـ 1 ص 170) اما الخيول فهى لا تحتاج الى رطوبة مرتفعة وبامكانها العيش حتى فى مناطق الاستبس (نفسه ، نفس المكان ص 171) .

328) يعتبر قزال الاغنام والماعز من الحيوانات القنوعة والكثيرة التحمل (جـ 5 ص 177) كما اعتبر الاغنام من الحيوانات التى تتحمل البرودة والرطوبة التى تسود معظم المناطق التلية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المواشي خاصة تربية الخيول (329) فهذا مصطنبمل يقوم بتربية الخيول ويقدم مهارى المعروفة بهمامرتين على جوائز سباق الالعاب الاثينية (PANATHENEE) سنتي 168 و 164 ق م ومما يدل ايضا على هذا الاهتمام ماذكره سترابون (330) (331) من ان ملوك نوميديا كانوا يقومون باحصاء المهارى كل عام : وتم احصاء 100.000 مهرى (332) وقد ارجع قزال هذا الاهتمام الكبير بتربية الخيول من طرف ملوك نوميديا الى (333) حاجتهم الى امتلاك خيالة ممتازة للحفاظ على سيادتهم ، اضافة الى ولعهم ككل (334) النوميديين بركوب الخيل وتبرز مكانة الخيالة اذا القينا نظرة على الجيوش (335) النوميدية ، حيث نجد ان عدد الخيالة ، كان مرتفعا دائما بالمقارنة مع عدد

---

329) سترابون XVII ، 3 ، 19 ومما يبين اهمية الخيل عند المغاربة اننا نجد الخيل المغربي على ست وثلاثين (36) لوحة من الفسيفساء ، بينما لانجد في كل العالم الروماني غير ست لوحات بها خيول
انظر : BERNARD (LE LIEUTENANT M)LE CHEVAL DANS LES MOSAIQUES DE L'AFRIQUE DU NORD IN BACTH .T.24.I906 PP.3-3I-P.3I .

331) - STRABON XVII,3, I9

332) لم يحدد سترابون في عهد اي ملك ، تم هذا الاحصاء ، ويرى قزال ان ذلك كان في عهد مملكة نوميديا الكبرى انظر الجزء الخامس من كتابه التاريخ القديم لافريقيا الشمالية ص 20 .

333) - GSELL (S)

334) تحدث القدماء على الفرسان النوميديين ، واعتبروهم فرسانا ممتازين (تيتوس XXIX 34 ، 5) وكانوا كذلك منذ الطفولة (نفسه XXIV 48 ، 6) ويذكر اريان ان الاطفال في افريقيا يركبون الخيل منذ سن الثامنة انظر : ARRIEN CYNEG 24 ، 3
كما يذكر قزال ان قرطاجة لم تكن لتستغني عن هؤلاء الفرسان ولا الملوك النوميديين ومن بعدهم الرومان انظر الجزء الثاني من الكتاب السابق الذكر ص 361 ومابعدها .

335) نصوص ادبية كثيرة تدل على مكانة الخيل الممتازة سواء في السلم للسباقات والصيد (سالوستيوس حرب يوغرطة انظر ايضا النقيشة رقم 908 في المكان السالف الذكر)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المشاة (336) ، فما يبرز المكانة الممتازة التي كان يشغلها الخيل في الجيوش الملكية .

اما اذا عدنا الى المسكوكات ، فنجد صورة الخيل تقريبا على جميع القطع التي سكت في عهد سينيسا وخلفائه (337) اللوحة III,II شكل رقم 1 — 4 كما تعثر عليها فيما بعد على نقود هيمهال الثاني (338) (اللوحة I شكل 15 — 19) ويوبا الاول (339) اللوحة II ش 02 — 21 وكذلك على نقود التي سكت في المدن النوميدية منها كيرتا (340) (اللوحة II ش 22 — 23 ومدن اخرى (341) ، ويمكن ان نضيف الى المسكوكات نصبين من كيرتا عليهما صورة الخيل (342) واذا كان ظهور صورة الخيل على النقود تبين مكانة هذا الحيوان في نوميديا ، فهي من جهة اخرى تساعد على تحديد اصول الخيل النوميدي ، سلف فرس المغرب

---

336) يتحدث تيتوس ليفيوس عن اعتراض لاكوماز ومازو طيل طريق سينيسا وهم على راس 15.000 راجل و 10.000 فارس (XXIX ، 30 ، 9) تمكن سينيسا بعد ان دخل مملكته سنة 205 من ان يجمع خلال ايام 6000 راجل و 4000 فارس (تيتوس ليفيوس 13،32) سنة 202 قدم سينيسا الذي استعاد مملكته الى سكيبيو على راس 6000 راجل و 4000 فارس (بوليبيوس XV ، 5 ، 12) اوروسيوس يتحدث عن معركة كان يوغرطة فيها على راس 60.000 فارس ، 15 ، 7 واخرى اعترض فيها يوغرطة وبوخوس للرومان على راس 90.000 رجل (نفس المكان) وعرفنا ايضا من سترابون ان كيرتا وحدها كان بامكانها ان تقدم عشرة الآف فارس على عهد مكسيسا و 20.000 راجل (سترابون XVII ، 3 ، 13) انظر ايضا قزال الاطلس الاثري للجزائر ص

337) - CF MULLER (L) NUMISMATIQUE DE L'ANCIENNE AFRIQUE // P.I3 N° I5 PP.I6 -I9 N° 6,7,8,I6,I2,I9,20,23,25,3I,34,35P.32N°38,4I-42 .

338) - ID IBID P. 38 N°45 -49 .

339) - IBID P.42 N° 52-53

340) - IBID . 60 N° 7I -72

341) - IBID P. 65 N° 76 P.66.N° 79 ET P.67 -68 N° 80-8I

- CF C.I.S. I.T./ P 242 N°I756 POUR L'UNE D'ELLE ET REC.DE CONSTANTINE T.I8.I876-77 PL II,FIG.4 POUR L'AUTRE .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوحدة II

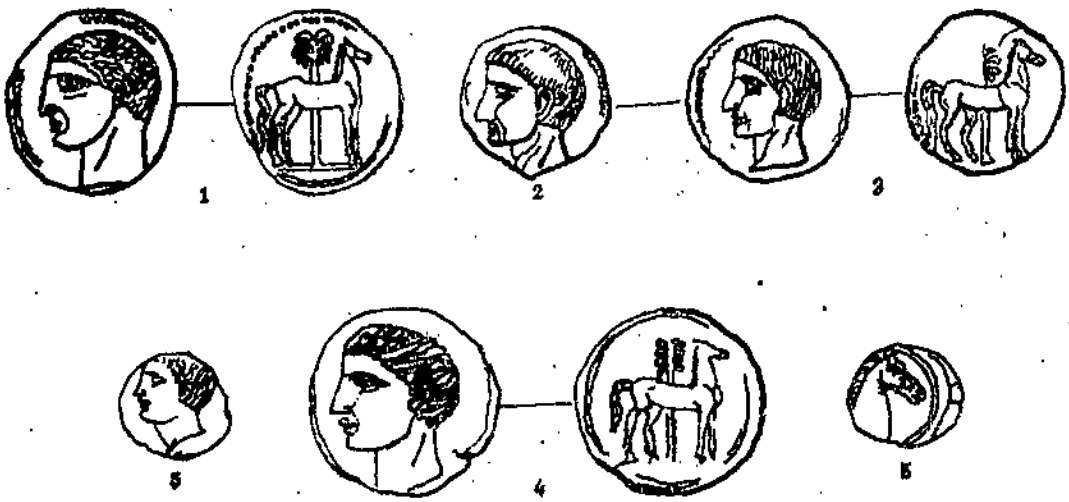

MASSINISSA 1-5

MICIPSA 6-11

D'APRÉS Moller (L) NUMISMATIQUE DE L'AFR. OR. PP. 13-18

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللوحة III

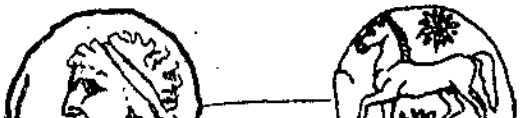

12

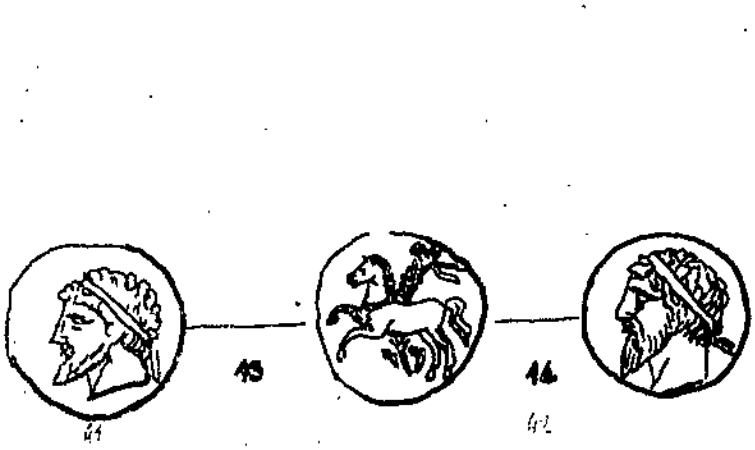

13 14

ADHERBAL - HIEMPSAL 12-14

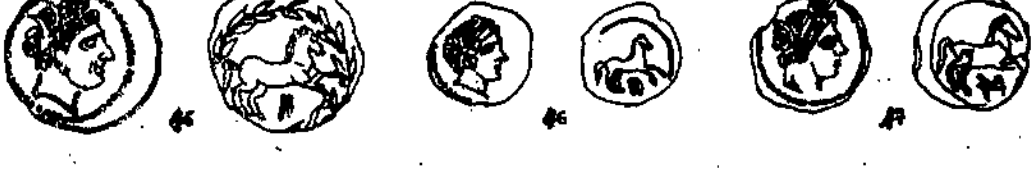

HIEMPSAL II, 15-19.

D'APPRÈS Müller (L) PP. 32 et 38

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اللوحة IV

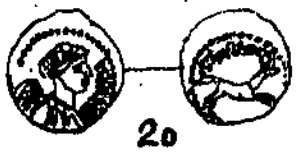

20

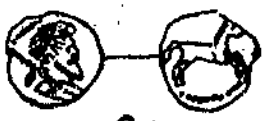

21

JUBA 1er

22

(CIRTA)

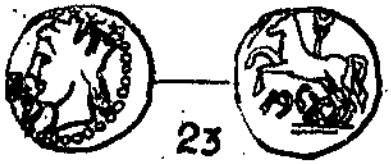

23

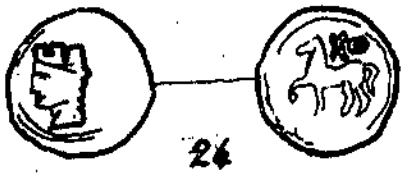

24

(GABROPHALA)

25

MACOMADA

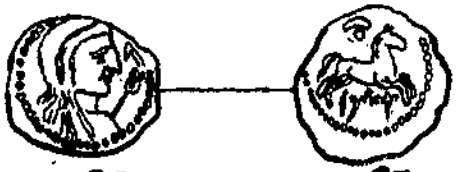

27 28

(SALVANIA)

D'APRÈS Mollet (C.) PP. 42, 60, 65, 66, 67-68

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(CHEVAL BARBE) وهو الخيل الصغير (343) ، النحيف (344) ، السريع عند المؤرخين القدماء (345) لكن لهذه الخيول النوميدية خصائص اخرى لم يدركها القدماء في نظر قزال (346) رغم انهم يجعلون منها في نظره خيول مدهشة وائعة للحرب ، ومن هذه الخصائص في نظره القدرة على الصبر وقوة التحمل ، فكانت الخيول النوميدية حسب هذا المؤرخ تتحمل اذا استلزم الامر العطش والجوع (347) .

ومن اوصاف القدماء لهذه الخيول ماقاله سترابون وتيتوس ليفيوس من انها (348) (349) حيوانات وديعة تروض بسهولة ، يمكن للاطفال امتطاؤها (350) ، حساسة لصوت المزمار الذي يستخدم في بعض الاحيان لتوجيه حركتها وضبط سرعتها (351) وهي شديدة المقاومة للعياء (352) وعند الضرورة تقوم باسفار طويلة وتجري بسرعة (353) وهي كلها اوصاف نجدها ملخصها عند الشاعر نيميسيانوس (354) (NEMESIEN) .

---

(343) - CF STRABON XVII,3,I9,ET TITE LIVE XXXV,II,7,APPIEN,ELLIEN XIV,IO.

(344) - TITE LIVE XXXV,II,7 ELLIEN III,2

(345) - TITE LIVE XXXV,II,7.

(346) - GSELL(S) H.A.A.N. T.5,P.I83.

(347) - GSELL(S) H.A.A.N.T.5.P.I83

(348) - STRABON XVII,3,7.

(349) - TITE LIVE XXIII,29,5

(350) - ARRIEN ,CYNEG 24,3

(351) - ELLIEN XII,44

(352) يذكر ابن عذارى ان عقبة بن نافع بعد ان ضرب حصارا على مدينة باغاى ، فلما لحصار واكتفى بما ناله من الغنائم وخاصة خيل جبل الاوراس التي (لم ير المسلمون في مغازيهم اصلب منها) وهو ايضا مانجده عند قوتي في وصفه للخيل المغربي الحديث الصلب القنوع انظر: GAUTIER (E.R)LE PASSE DE L'AFRIQUE DU NORD "LES SIECLES OBSCURES PARIS - I942 P.20

(353) -STRABON ,XVII,3,7 ET APPIEN IOO,ELLIEN III,2,ET XIV,IO.

(354) - NEMESIEN , CYNEGETIQUES VERS 259-272 .?

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو ان المغاربة قد عرفوا استخدام الخيل منذ اواخر الالف الثانية قبل الميلاد (355) وقد استخدموه اولا في جر العربات، وعند ماتخلوا عن استخدام العربات (356)، استخدموه للركوب سواء في الحروب، اوفي السلم للصيد والعدو كما استخدموه في النقل ولكن ذلك نادرا (358).

اضافة الى الخيول، كانت تربية الابقار هي الاخرى معروفة عند المغاربة منذ عهود غابرة (359)، فاذا كانت شهادة بوليبيوس (360) السابقة الذكر تنطبق على مملكة نوميديا، فلنا ايضا شهادة من اوروسيوس (361) تدعمها فيذكر هذا الاخير ان قرطاجة فرضت على النوميديين الذين تحالفوا مع روغولوس دفع غرامة قدرها بعشرين

---

(355) GSELL(S)H.A.A.N . T.1.P.233 ET T.5.P.175 .

(356) يذكر هيرودوت ان الاغريق تعلموا عن المغاربة استخدام العربة التي تجرها اربعة احصنة (IV،189) كما تحدث ديودور الصقلي عن استخدام هذه العربات من طرف المغاربة الذين تحالفوا مع اغاثوكليس (ديودور XX 38، 1 ، XX 64، 1)

(357) تساءل لاكوا ان كان المغاربة قد استخدموا الخيل في الفلاحة ام لا ؟ ولكنه اجاب عن هذا بالنفي المجلة الافريقية العدد 14 لسنة 1870 ص 35. (358) انظر منجي النيفر المرجع السابق ص 41.

(359) يذكر بومال (POMEL) ان انتشار الابقار في بلاد المغرب يعود الى الحقب الرابع ، ولا يستبعد ان تكون للثيران المغربية صلة قرابة مع الثيران الايبيرية ص 105 انظر: BOEUFS TAUREAUX) اما عن الثيران المستأنسة ، فتعود اقدم النصوص التي تشير اليها الى القرن 13 - 12 ق م فهناك نقيشة مينا بتاح (MENEPHTAH) في الكرنك تشير الى (ثيران رئيس الليبو) انظر : DE ROUGE( ) TEXTE GEOGRAPHIQUE DU TEMPLE D'EDFOU (HAUTE EGYPTE) REVUE ARCHEOLOGIQUE I867PP330-34I P.34I . ET CHABAS(F) ETUDES SUR L'ANTIQUITE HISTORIQUE D'APRES LES SOURCES EGYPTIENNE P/I96 .

ونقش رمسيس الثالث في مدينة هابو(MEDINET HABOU) التي تشير الى استيلائه على 139 ثورا من الليبيين انظر : شاباس المرجع السابق ص 244 .

(360) SUPRA P. I54 , I55

(361) - PAUL OROSE IV,9,9?

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الف ثور (20.000) ويرى بعض المؤرخين في هذا العدد مبالغة يصعب معها تصديقه (362) . مهما كانت قيمة هذه الشهادة التي ابداها اوروسيوس ، فاننا لا نستبعد الاهتمام بتربية الابقار نظرا لما تقدمه للانسان فاضافة الى دورها في تغذية المواطن بما تقدمه له من لحم وحليب ، تقدم له ايضا الجلود التي لا يستغنى عنها في صناعاته زيادة على دورها في المجال الزراعي (363) فهي تجر المحاريث وتقدم له الاسمدة الضرورية لتخصيب التربة .

رغم اننا لا نعرف الشيء الكثير عن اصول الابقار المنتشرة حاليا في بلاد المغرب ، لكن ربما تواجدت في هذه البلاد منذ مدة قديمة وهو مذهب قزال (364) الذي تساءل ان لم تكن (الابقار المستأنسة) منحدرة من الابقار الوحشية المغربية .

راينا ان تربية الخيول قد احتلت المكانة الاولى ، وان تربية الابقار كانت معروفة منذ القدم فتربية الاغنام والماعز هي الاخرى كانت محل عناية ، وسبق وذكرنا ان تربية الاغنام كانت مضرب المثل عند الاغريق ، وقد تحدث هيرودوت (365) عن تربية الاغنام في المغرب منذ القرن الخامس ، كما تحدث عن تربية الماعز (366) وهو مايذكره ايضا ايليان (367) .

معارفنا عن الاغنام الموباه في نوميديا محدودة ، لكن ربما تكون هي الاغنام ذات الذيل الطويل العريض ، التي تبدو على النذر البونقية (368) ، قد انتشرت خارج حدود

---

(362) -GSELL (S) H.A.A.N. T.5.P.180.

(363) اعتبر لا كروا النور كوسيلة اولى للزراعة بعد الانسان ، واكثر من هذا انه يعامل عند القدماء احسن من معاملة العبيد انظر لا كروا المرجع السابق ص 32 .

(364) - GSELL(S)H.A.A.N.T P.

(365) -HERODOTE IV,187

(366) - ID,IV,187,189,POLYBIUS XXII,I,ET VARRON II,II,II

(367) - ELLIEN VII ,8 ET XVI,33

(368) - CF GSELL (S) H.A.A.N T.4P44

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرطاجة .

اما عن الماعز الذى كان يربى عادة مدمجا مع الاغنام فيبدو انه كان يخص بعناية كبيرة لدى الاهالى عكس قرطاجة (369) .

اذا كانت الابقار تقدم زيادة على اللحوم والالبان خدمات للفلاحة ، فان الماعز والاغنام هى الاخرى تقدم . الصوف والشعر اللازمين لصناعة الملابس .

كما عرف المغاربة الحمار من الالف الثانية قبل الميلاد (370) فسكان السيرت كانوا يمتلكون الحمير منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد (371) ونظرا للخدمات التى يمكن ان يقدمها بقليل من العناية ، يكون المغاربة قد استخدموه بكثرة فى الفترة السابقة للتواجد الرومانى ، وعرفوه عن طريق سكان السيرت (372) ، كما لا يستبعد قزال (373) معرفة النوميديين لتربية البغال المعروفة عند الفنيقيين في قرطاجة .

كانت حرفة الرعي منتشرة في المناطق الفقيرة التربة ، كما كانت زراعة الحبوب تقدم للفلاحين اراضي تستغل ايضا فى الرعي ، فالاراضى المستراحة تقدم مراعى هامة للحيوانات التى تخصبها بفضلاتها وتجعلها اكثر قابلية من جديد ، كما تستفيد من القش بعد الحصاد وحسب النصوص استعمل الرعى حتى في الاراضي الملائمة لزراعة الحبوب (374) . مما يبين مكانة تربية المواشي رغم التوسع الزراعى الذى عرفته مملكة نوميديا .

---

(369) -IBID ET CF GSELL(S) HERODOTE.(TEXTES RELATIFS A L'HISTOIRE DE L'AFRIQUE DU NORD PP.64-65 ET 69-70.

(370) GSELL(S) H.A.A.N. T.I.P.228

(371) حمير رئيس الليبو الذى اشار اليه روجي (المرجع السابق) وشاباس دراسات ص 196 وحمير مشاواشا (شاباس ص 244) .

(372) - CF GSELL (S)H.A.A.N. T.I. P.228 .

(373) - ID .IBID T.5.P.I8I .

(374) فقد سجل ذلك سترابون (XVII ، 3 ، 7) الذى يقول : (الموريطانيون ، وان كانوا يسكنون بلادا ذات خصوبة عمو ما ، فهم يحتفظون بحياة الرعى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

زيادة على المواشي المذكورة ، فقد عرف المغاربة تربية الدواجن ، التي تعطي الفلاح موردا اضافيا بلحمها وبيضها زيادة عن فضلاتها التي تصلح سمادا ، فقد تم تربية الديكة والدجاج والوز والبط (376) وتربية النحل (375) التي عرفها المغاربة قبل عهد سينيسا اذ تحدث هيرودوت (377) عن انتاج وفير من العسل عند سكان السواحل الشرقية ، وقد استمرت هذه الوفرة مع الجودة في النوع في العصور اللاحقة ، وهو مايتوافق مع ماذكره بلينوس عن شهرة النحل الافريقي بوفرة انتاجه من العسل ونوعه الجيد .

(375 - CF PRECHEUR-CANONGE ,LA VIE RURAL EN AFRIQUE ROMAINE P.72.

376) أنظر منجي النيفر المرجع السابق ص 44

(377 -HERODOTE IV,I94

(378 - PLINUS XI,33 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

التطور الصناعي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يول المؤرخون الاقدمون اهتماما ، لما يمكن أن نسميه نشاطا صناعيا أو حرفيا في بلاد المغرب ، مما يجعل الطرق في هذا الباب ، ليس بالأمر اليسير ، فليس هنا مانعتمد عليه في القاء الضوء على المجتمع الحرفي ان صحت العبارة - في نوميديا القرن الثاني والاول قبل ميلاد المسيح ، غير أن بعض الاواني التي خلفها هؤلاء الناس ، اضافة الى النقوش تمكننا القول بوجود نشاط صناعي أو حرفي في مدن وقرى نوميديا ، لكن ندرة هذه النقوش من جهة واقتضابها من جهة أخرى ، تجعلنا لا نعرف أكثر من أسماء هذه الحرف ، فلا نعرف مدى انتشار هذه الحرف واتساعها .

والنقوش الهامة وربما الوحيدة التي تعرفنا بهذه الحرف هي نقوش معبد الحفرة[1] التي نعثر فيها على مجموعة من الحرف منها صناعة النسيج حيث نعثر في النقيشة الخمسين على حرفة النساج[3] ((هارج))[3] وصناعة الفخار اذ تشير النقيشة الثامنة والاربعين الى صانع التماثيل[4] ((هجلجل هاش)) ومن الحرف التي تقابلنا أيضا ضمن هذه النقوش حرفة النجارة[5] أو البناء ((هججع)) والمقصود هنا السقف أو النجار المختص في السقوف

UN COUVREUR OU UN CHARPENTIER
EN TOITURE

1) نقوش معبد الحفرة بضواحي كيرتا ، نقوش مكتوبة باللغة البونيقية ، وهي تمدنا بمعلومات تمكن أهميتها في كونها ربما الوحيدة التي تعرفنا ببعض الحرف التي عرفها مجتمع كيرتا في الفترة الممتدة مابين القرن الثالث والاول قبل ميلاد المسيح . وقد جمعها ونشرها برثيي وشارليي

BERTHIER (A) et CHARLIER (ABBE) Le SANCTUAIRE PUNIQUE D'ELHOFRA à Constantine Ed. ARTS et METIERS GRAPHIQUES PARIS 1955

2) -BERTHIER et CHARLIER Inscr. N° 50

3) اعتمدت في تحديد الكلمة البونيقية الموضوعة بين قوسين على مقالة للأستاذ الدكتور صحافي الالفي بعنوان :((بزوغ نجم روما)) تحت الطبع في مجلة معهد التاريخ بجامعة الجزائر العدد الاول سنة 1985م .

4) - INSCR. 48 P.45 LIGNE 2

5) - INSCR. 42 P.40 LIGNE 2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونعثر على حرفة النجارة ((هنجار))(6) وحرفة النقاشين((هنسايك))(7) والقصود الحفارين أو النقاشين في المحاجر ، بينما نجد أيضا ذكرا لحفاري الآبار(8) ، واذا كانت النقيشة الرابعة والتسعون من نقوش الحفرة ، تدل على استغلال المحاجر أو المناجم ، فان النقيشة التاسعة والثمانين تدل هي الأخرى على استغلال المياه الجوفية عن طريق حفر الابار ونجد مايدل على سبك الحديد في النقيشة الثالثة والتسعين من نقوش الحفرة(9) وصناعة الاقواس والسهام(10) النقيشة المئة ، اضافة الى مهن أخرى وان كانت لا صلة لها بالمجال الصناعي أو الحرفي فهي تدل على مدى التطور الذي عرفته نوميديا . وهو يتجلى في تعدد الحرف وتوزيع العمل ، فمن هذه المهن مهنة القنصد(11) ، الكاهن(12) ، كبير الكهنة(13) ، كبيرة الكاهنات(14) المستشار(15) ، الكاتب(16) ، الطبيب(17) ، المترجم(18) ، ومأمور أو مفتش الشرطة(19) ، من هذه النقوش

(6 - BERTHIER et CHARLIER OP.CIT, INSCR N° 96.P.81, LIGNE.1

(7 - ID, IBID ,N° 94,P.80,LIGNE 2.

(8 - ID, IBID ,N° 89,P.77,LIGNE 2.

(9 - ID, IBID ,N° 93,P.79,LIGNE 2.

(10 - ID, IBID ,N° 100 P.82, LIGNE 3.

(11 - ID, IBID, Inscr. N° 41 P.40.LIGNE 2

(12 - ID, IBID, Inscr. N° 68 P.64.LIGNE 3, Inscr.N° 69 P.65.LIGNE 3, Inscr N°70 P.65 LIGNE 3, Inscr. N° 71 P.66 LIGNE 2 , Inscr.N° 177 P.124 LIGNE 3 etInscr.N° 235 P.147LIGNE 1.

(13 - Inscr.N° 65P.62 LIGNE 3 et N° 66 P.63 LIGNE 2

(14 - Inscr.N° 69 P.64 LIGNE 3

(15 - Inscr.N° 81 P.71 LIGNE 3-4

(16 - Inscr.N° 90 P.77 LIGNE 2

(17 - BERTHIER et CHARLIER OP.CIT, Inscr.N° 92 P.79 LIGNE 2 et N° 95 P.80 LIGNE 2

(18 - ID. IBID. inscr.N° 163 P.117 LIGNE 3

(19 - ID. IBID. inscr.N° 41 P. LIGNE 2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتبين لنا تنوع وتعدد الحرف والمهن في مجتمع كيرتا ، مما يدل على توزيع المهام والعمل ، وعلى مبلغ التطور الذي عرفته كيرتا في عهد ملوكها وهو مايدعمه نص سترابون (20) ((

اضافة الى النقوش السالفة نجد في مكثار ، ذكرا لحمال النسيج على مايذكر بيكار والدعاكين ((أو الهراسين FOULONS)) وصناع الملابس ، بالاضافة الى الدباغين وصانعي الجلود (21) (CORROYEURS) وصانعي الأحذية ، الذين يقومون بتحويل المنتوجات الحيوانية وصناعة الصباغة الأرجوانية باستغلال المريق (22) (MUREX) (23) الذي كان وراء ثراء سكان جربة والقسل .

اذا أضفنا الى كل هذه الحرف بعض الصناعات التحويلية (24) والاستخراجية (25) والحلي (26) وصناعة الفخار التي اعتبرها بيكار (27) فتاح الصناعات القديمة :((الصناعة المفتاح للاقتصاد العتيق)) (28) .

---

20) انظر ص 46 من البحث .

21) - PICARD (G.ch) LA CIVILISATION DE L'AFRIQUE ROMAINE Ed, Librairie PLON PARIS 1959.P.77

22) مطاريو الجلد ((مفرده مطاري الجلد)) وهذا بعد دباغته .

23) - CF PICARD (G.ch) Loc. Cit

24) المريق : نوع من الرخويات البحرية ينتج صبغا أرجوانيا .

25) الصناعات التحويلية التي عرفها النوميديون تتمثل في تحويل الزيتون وتجفيف الأسماك .

26) الصناعات الاستخراجية رغم أننا لانشك في استغلال بعض مناجم الحديد (ذكر السباكين والحدادين) والنحاس ((صناعة الحلي النحاسية)) وقد تحدث سترابون عن استغلال النحاس في بلاد المازيسيل (XVII ، 3 ، 11) وفي نظر قزال تكون هذه المناجم هي مناجم تنس التي ظلت تستغل من طرف ملوك نوميديا أنظر : Gsell(S) Exploitations MINIERES DANS L'AFRIQUE DU NORD in Hesperis T.8 1928 PP.1-21,P.4

27) - PICARD(G.ch) OP Cit.P.78

28) يمكننا اعتبار القناة على جانب كبير من الصواب لاعتبارين : أولهما أن صناعة الفخار تعد أقدم الصناعات التي عرفها الانسان وأعتبرت تحولا كبيرا في حياته ، ثانيهما : أن الفخار هو المادة الوحيدة التي حفظت لنا في أشكال مختلفة ، والتي وصلتنا منها كميات معتبرة خلافا لبقية الصناعات الأخرى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تلك هي قائمة كل الحرف التي عرفناها عند الانسان النوميدي ، في الفترة التي نحن بصدد دراستها ، والتي يمكننا التعرض لها ، واوجزها من الايجاز في الصفحات التالية :

صناعة الفخار :

يقسم كامس (29) الفخار الذي عثر عليه في القبور المختلفة ، رغم أنه موجه أصلا كله ليوضع في القبور الى فخار نذري ، لا يحتوي على أكثر من قيمته التعبدية (الدينية) وفخار عائلي موجه لمختلف الاستعمالات ، فمن هنا نجد تعدد الأحجام والأنواع والأشكال ، فنجد بعض هذه الأواني بدون قوابض مثل الأقداح (Bols) والجفان (JATTES) والصحون والكؤوس بينما ينتهي بعضها الآخر بقوابض مثل الفناجين أو بمقابض وصواريف مثل : الأباريق .

أما عن طريقة الصنع ، فيرى قزال (30) وجود طريقتين : طريقة بسيطة : عند بعض الريفيات اللواتي يقمن بصنع الفخار لسكان قراهن ، ومن يقمن بهذه الحرفة دون التفرغ الكلي لها (31) . وتشكل الأواني هنا باليد ، وتشوى في النار بطريقة عادية وهو نوع هش وحفظه لسوائل سيء (32) .

أما الطريقة الثانية فهي التي يتم فيها استخدام الدولاب في تشكيل الأواني ، والفرن في تجفيفها (33) ، وهي الطريقة التي يشتغل بها الرجال وفي الورشات ، كما يقسم أيضا قزال هذا الفخار من حيث اللون والزخرفة الى نوعين : فنجد القدور والجفان (جمع جفنة) والصحون والفناجين والمصابيح بلون رمادي أو لون داكن أو أسود وهي في نظره (34)

---

29) - CAMPS (G.) MASSINISSA P.191

30) - Gsell(S.) H.A.A.N.,T.6,P.64

31) يرى قزال أنه لايمكن لصناعة الفخار أن تتطور عند غير العنصر مع امتهانها في الريف من بعض النساء فقط لأنه لو كان ذلك من جلهن لتجاوز الانتاج الحاجيات ، وبالتالي حتى العاملات في هذه الحرفة لم يعملن وفق رأيه على زيادة الانتاج بالبيع لغير سكان قراهن ويريد منا أن يعبر عن أفقهن الضيق وهو المعروف بإمكانه بعجز الأوراق أنظر :

32) - Gsell(S.) HA.A.N.,T.6P.64

33) - ID, IBID

34) - IBID

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غير جديرة بالزخرفة ، فيكتفي المكان بتلميس جدرانها الداخلية ، وهي في نظر قزال (35) استمرار للأواني التي تجمع بقاياها في المواقع النيوليتيكية .

وقد قدمت قبور بني مسوس، وروكنية (36) بقايا هذا الفخار وكذلك قبور رأس العين (42) وبومرزوق وسيقوس (SIGUS) (41) وشمال الأوراس (40) ونواحي تبسة (39) وبيلاريجيا (38) ودوقة (37) وتبيرسوق (TEBER-SOUK) وغيرها . وهي قبور تعود الى القرون الأخيرة قبل الميلاد .

أما النوع الثاني فهو الفخار المصبوغ ، وعجنه أكثر اتقانا وتنوعا رغم كونه ريفي هو الآخر ، فهو مزخرف باللون الأسود أو الداكن السمرة رقيقة اللون الأحمر ، كما يلمس عموما بطبقة دقيقة من الصلصال بلون كريمي (CREME) ، والزخرفة ترتكز على أشكال هندسية مستقيمة مسطرة بالفرشاة .

(35 - IBID

(36 - CF BOURGUINAT (J.R) Histoire des Monuments MEGALITHIQUE de ROKNIA prés d'HAMMAM- MESKHOUTINE, PARIS, CHALLAMEL 1868 P.L.5-6 et
FAIDHERBE (le GENERAL) Recherches Anthropologiques sur les Tombeaux MEGALITHIQUES de ROKNIA , B.A.H. N°4 1868 PP.1-76 P.13

(37 - FERAUD (H.C) Monuments Dits Celtiques dans la Provencs de Constantine in Rec. de Constantine T.6, 1863PP.214-234P.I.6

(38 - CF CHAMBASSIERE (J.)Ruines et DOLMENS du DJEBEL FORTAS et ses Contri-Forts in Rec.de Constantine, T.24, 1886-87 PP.96-138PL.13.

(39 - RERAUD (L.) OP.Cit PI.48

(40 - DEBRUGE (A.) le Préhistorique dans les environs de TEBESSA, Rec.de Constantine , T.44, 1910 PP.53-100(PI.P.80 FIG 11)

(41 - CARTON (DR.) les MEGALITHES de BULLA-REGIA l'ANTHROPOLOGIE T.2; 1891 PP.1.-16(P.7 et12 FIG 5,12 et 13)

(42 - CARTAILHAC (E.) DOLMENS de TUNISIE (Nouvelles et Correspondance) l'ANTHROPOLOGIE , T.14, 1903 PP.620-626 FIG. P. 621.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعن أصول هذا الفخار المزخرف في بلاد المغرب ، قامت عدة مناقشات(43) واعتمادا على التشابه الزخرفي والتقني الموجود بين هذا الفخار والفخار المصنوع في الألف الثالثة قبل الميلاد في بلدان أخرى للمتوسط ، خاصة في قبرص ، جعل البعض يرى دخوله الى المغرب عن طريق(44) بعض المهاجرين من هذه البلدان .

فيرى فان جينناب (VAN GENNEP) دخولها بواسطة مهاجرين قبارصة عكس بيرثولون وشانتر(46) اللذان يريان فيها تأثيرات قادمة من مصر . لكن كامس(47) يرى في الرأيين ضعفا فهما يتناجان مع انعدام النصوص التاريخية الى أدلة مادية على وصول هذه الزخارف والمزخرفين ويذكر أنه من السهل على دعاة التقارب كشف ضعف وتناقض نظرية ميراس(48) MYRES وأن التشابه

(43 - CARTON (DR.L) DECOUVERTES EPIGRAPHIQUES et ARCHEOLOGIEQUES FAITES en Tunisie PARIS LEROUX 1895 FIG P.351 et 352 et voir aussi la Blanchere et GAUKLER, CATALOGUE du Musée ALAOUI PP.227-228 N° 119, 126-134 et PI.42

(44 - VAN GENNEP (ARNOLD) ETUDES D'ETHNOGRAPHIE ALGERIENNE ED. LEROUX, PARIS 1911.P. 62 etSuiv;

(45 - VAN GENNEP (A.) LOC.Cit

(46 - BERTHOLON (DR.) ET Chantre (E.)Recherches Aanthropologique dans la BERBERIE ORIENTALE LYON 1916 PP.542-560

(47 - CAMPS (G.) La CERAMIQUE Modelée et Peinte des DOLMENS et TUMULUS NORD AFRICAINS (EXTRAIT de CONGRES PREHISTORIQUE DE FRANCE COMPTE RENDU de la 15eme SESSION POITIERS-ENGOULEME 15.22 juillet 1956 PP.334-343P.334

48) في نظر كامس أن الحلول المقترحة لأصول هذا الفخار المزخرف يمكن توزيعها على مجموعتين دعاة التأثير ودعاة التقارب فقط ((المكان السابق)) .

(49 - MYRES (J.C.) NOTES ON THE HISTORY OF THE KABYLE POTERY IN JOURNAL OF ANTHROPOLOGICAL INSTITUTE 1902.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموجود بين الأواني المغربية والقبرصية الأكثر تقاربا لايجب اعتباره أكثر من الصدفة، وأن الزخرفة المغربية وليدة المناطقة ، وهي وجهة نظر الدكتور قوبير(DR.GOBERT)(50) الذي ركز على أن الزخارف كانت بسيطة جدا يمكن أن تبدع وتوجد في مواقع مختلفة من المعمورة في نفس الوقت ، أو في فترات مختلفة (51) ، ومما يدعم هذه النظرية ماذكره قزال من وجود تشابه بين هذا النوع من الفخار المغربي ، وفخار البيرو لما قبل اكتشاف أمريكا ، فهل نقول بتأثير طرف على آخر ؟ فاذا كان الجواب بالنفي ، وأنه لايمكن قبول التأثير بين هذين الاقليمين . يمكننا القول أنه ليس حتميا أن يكون وراء هذا التشابه قرابة أو تبادل التأثير، وان الانسان يدرك بعض الأمور لبساطتها بفطرته ونستدايع بذلك أن نقول أن هذا الفخار ولد بالارض الافريقية (52) ، ومن نتاج القريحة الافريقية وهو مايقوه قزال بعد مقارنة الفخار المغربي المعاصر بالفخار الذي جمع بقسنطينة في طبقات تحتوي على أدوات مصنوعة قبل أو بعد الميلاد وبقليل (53) ، فأقر القرابة بين النوعين ، كما يقرر أيضا عدم وجود تأثيرات على زخرفة الفخار المغربي أو على الأقل جزء منه (54) . كما يلخص وهو بصدد الحديث عن الفن الريفي المغربي المعاصر سواء منه في الفخار أو الأقمشة أو النقش على الأخشاب (يلخص) أنه لم يخضع لتأثيرات ملحوظة من كل الشعوب التي

(50 - GOBERT (DR.) Les POTERIES Modelées du Paysan TUNISIEN R.TUNISIENNE T.47, 1940 PP.119-193.

(51 - GSELL (S.) H.A.A.N, T.6, P.67

(52 - ID. IBID

53) قام مورال بدراسة فخار هيبون(عنابة) وأثر في العديد من المواقع الأصول المحلية لبعض الفخار أنظر :

-MOREL (J.P.CERAMIQUE D'HIPPONE, B.A.A. TI.1962-1965.PPI07-137 R 109, 118, 126; 29.

وهيبون المفروض أن تكون محل تأثيرات باعتبارها مدينة ساحلية وقريبة من التأثيرات القرطاجية .

(54 - GSELL (S.), H.A.A.N. T.6, PP.68-69

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعاقبت على افريقيا الشمالية . أما كامس فيؤكد أن الفخار المغربي الصنوع في قوالب (55)
الموجود حاليا بالسدان المغرب وجد على حالته هذه في افريقيا الشمالية من غير أي تحويرات (56)
تكنولوجية منذ أواخر النيوليتيك . وكان يحمل زخارف عادية أو معقدة منذ فترة جد مبكرة .

كما أكد نفس المؤلف وجود الفخار المقولب والمزخرف في بلاد المغرب في فجر (57)
واستمراره في العصور القديمة (58) وهو أصل الفخار المغربي الحالي . ويرى (59) أنه لا يجد مانعا يمنع الذين زينوا صور الرسوم الصخرية من زخرفة أوانيهم ، بينما كان أسلافهم القفصيين قد زخرفوا بالدلاليا الحمراء اد و ا تهم وأسلحتهم . وقد تمت زخرفة بعض النعام منذ العهد الايبروموريني والقفصي (60) ، وقد تم العثور على آلاف القطع المزخرفة في مختلف الحلزونيات التي تنتمي الى القفصية العليا (61) ، لكن القواقع الوحيدة التي وصلتنا

---

(55) - CAMPS (G.) LA CERAMIQUE Modelée et PEINTE P.335

56) يرى كامس وجود مجموعتين داخلتين تمكن الخبراء من تحليل ودراسة هذه الزخارف هما مجموعتي فاستل وتيديس ، وهما المجموعتان الموجودتان في أيامنا في نفس الاقاليم فزخارف تيريس مازالت هي نفسها في القبائل الصغرى والبيبان وجبال الحضنة بينما تظهر مجموعة فاستل في الاوراس (أنظر كامس المكان السابق ص338) .

(57) - CAMPS (G.) Recherches sur L'ANTIQUITE de la CERAMIQUE Modelée et PEINTE en AFRIQUE du NORD inLIBYCA (Anthrop.Preh. ETHNOG.)T.3,1955 PP.345-390 P.350

58) ضمن فخار تيديس عثر على نقيشة ليبية تدل على قدم وأهمية فخار تيديس الذي كان محل دراسة مفصلة من طرف كامس نشرها في مجلة ليبيكا أنظر :

CAMPS (G.)La CERAMIQUE des SEPULTURES Berbers deTIDDIS in LIBYCA (Anthrop.Preh.ETHNOG) T.4,1956 PP.155-203

(59) - CAMPS (G.) Recherches sur L'Antiquité de la CERAMIQUE Modelée et PEINTE en AFRIQUE du NORD LIBYCA T,3,1955 P.451

60) الايبرو بوريزيوم : ايبرو = نسبة الى شبه جزيرة ايبيريا ، وموريزيوم نسبة الى بلاد المور (أي المغرب) أي الحضارة الاسبانية — المغربية وهي تسمية (ب بلانش BLANCHARD) أو الحضارة الوهرانية وفق تسمية (ه بروي H.BREUIL) وهي حضارة عمت المناطق الساحلية الجزائرية الغربية خاصة مع امتداد لها على السواحل المغربية حتى اسبانيا في العصر الحجري القديم الأوسط ، في الوقت الذي كانت فيه الحضارة القفصية العليا تغطي المناطق الداخلية خاصة الشرقية .

(61) - SUPRA P.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كاملة هي قواقع الطبقات النيوايثيكية من الداموس الأحمر (62) ومن ضمن الزخارف التي استعملت فيها ((المعينات))على مايذكر توبيير (63) ومن القطع المزخرفة التي تنتمي الى القصية العليا هي مقبض سداليهود (64) ، وأهم منها قطعة أولاد جلال المنقوشة والمصبوغة في الداخل وهي قطعة لاتدع مجالا للشك في أن الفخارية كانوا لايعرفون فقط النقش ولكن أيضا صبغ قواقع بيض النعام ، وهذا في وقت سابق لاثر تأثير خارجي سواء كان فنيقيا أو ايبيريا .

اذا أضفنا بقدم الفخار المزخرف ، الخالي من المؤثرات الأجنبية اعتمادا على أن الفخارية عرفوا الرسم على الصخور وعلى بيض النعام ، وعرفوا استخدام الاصباغ في عصور ما قبل التاريخ ، فلا نجد مانعا يمنعهم من استخدام نفس هذه التقنيات في العصور التاريخية وتطبيقها على الفخار .

أما عن المواقع التي عثر فيها على الفخار والذي يعود الى الفترة التي نحن بصدد تناولها فهي :

بونوارة حيث عثر على اناء بحافة حمراء (65) ، قوارية حيث عثر على اناء بزخارف معقدة (66) ولمطة حيث عثر على قدح بطلاء أحمر (67) والشلف التي عثر فيها على شقفات بحافة حمراء (68) .

---

62 - CF VAUFREY (R) le CAPSIEN des Environs de TEBESSA inReceuil de la SOCIETE de PREHISTOIRE et D'ARCHEOLOGIE de TEBESSA T.1, 1936-37 PP.157-162

63 - GOBERT (DR.) OP.CIT,FIG 28

64 - BREUIL (B.) et cleveau (DR.) OEUF D'AUTRICHE GRAVE etPEINTE L'ANTHROPOLOGIE T.41,1931 PP.53-64

65 - FOUILLES CAMPS 1954 (VASE Traité ou laboratoire)

66 - MISSONIER (F.) FOUILLES dans la Necropole Punique de GOURAYA in M.L.F.R. T.50,1933 PP.87-119

67 - Musée de SOUSSE (D'aprés CAMPS(G) la CERAMIQUE Modelée et PEINTE des DOLMENS et TUMULUS NORD AFRICAINS OP.CIT.P.330)

68 - INEDIT, ID.IBID

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المواقع السالفة الذكر تعود الى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد وأوائل القرن الثاني قبل الميلاد ، أما المواقع التي تعود الى القرن الثاني والاول قبل الميلاد فهي التالية :

قسنطينة التي عثر فيها على اناء بزخرفة معقدة وعدة شقفات مزخرفة ونيديس التي عثر بيرتي (BERTHIER) (69) فيها على حوالي خمسة عشر اناء بزخارف معقدة وموقع سيلا (SILA) (71) الذي عثر به على انية بحاشية ملونة جبل مستيرن الذي عثر فيه على صحنين بعلامات سوداء (72) وآخر هذه المواقع التي تعود الى القرن الاول قبل الميلاد ، هي موقعي قاستل وسيدي الهاني ففي الاول عثر على ثلاث صحون وسبعة عشر اناء بزخارف متنوعة ، وأواني متعددة بحاشية حمراء (73) ، أما الثاني فقد عثر على عدة أقداح بدهان أحمر (74) (75) .

---

(69) - MARCAIS (G) NOTICE sur deux vases KABYLES trouvés à CONSTANTINE; Rec.de CONSTANTINE T.49, 1914 PP.177-183 et notice sur les poterie trouvées dans la grotte de PIGEONS in Rec. de Constantine T.51, 1916 PP.38-47

70) قام بالحفريات بيرتي (BERTHIER) وقدم اللقى لكامس الذي درسها ونشرها في مجلة ليبيكا أنظر :

CAMPS (G) LA CERAMIQUE des SEPULTURES Berbéres de TIDDIS LIBYCA (ANTHROP.PREHIST.ETHNOG.) T.4, 1956 PP.155-203

(71) - INEDIT (D'Aprés CAMPS(G) la CERAMIQUE Modelée et Peinte OP.CIT P.336)

(72) - Le DU (R.) les tombeaux Ronds du Djebel MISTIRI; 4e CONGRES de la FEDERATION des Sociétés Savantes de l'AFRIQUE DU NORD, 1938.P.585

73) تم العثور في قاستل على حوالي ثلاث مائة وخمسين (350) أنية في المجموع على حد ذكر كامس أنظر كامس ، سنيسا ص102 الهامش 341 .

(74) - CF CAMPS (G) LA CERAMIQUE des Monuments MEGALITHIQUES Actes du 2éme CONGRES PANAFRICAIN de Prehistoire ALGER 1952 PP.513-550 en Particulier PP.527-529 PI.1

(75) - GRIDEL (Lt) FOUILLES dans un Cimetiere de Sidi ELHANI in B.A.C.T.H 1923 PP.270-277

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تلك هي المواقع التي تضمنا في موضوع دراستنا ، واذا حاولنا أن نتعرف من خلالها على الأواني التي استخدمها النوميديون ، يمكننا أن نصنفها الى أربع مجموعات هي :

أ — أواني الطهو

ب — أواني الأكل

جـ — أواني الشرب

د — أواني التخزين

ومن ضمن أواني المجموعة الأولى يمكننا وضع أنواع القدور المختلفة والجفنين (76) (77) اضافة الى الطاجين والكسكاس .

ونجد في المجموعة الثانية أنواعا مختلفة من الصحون تختلف من حيث العمق والشكل أشهرها المشود .

ونصف ضمن المجموعة الثالثة أنواع الفناجين والاقداح والابأريق والكؤوس وفي المجموعة الرابعة نجد الجرار المتنوعة الاحجام والاشكال .

(76 - CAMPS (G) MASSINISSA P.103

77) ربما كان الكسكاس (حلة طهي الكسكسي) من الأواني الخاصة ببلاد المغرب ، اعتمادا على أن الكسكسي طبقا مغربيا وهو يحتاج الى الكسكاس الذي يمكن حبيبات الكسكسي من الطهي بواسطة البخار ، بوضعه على القدر .

وقد أثبت كامس (CAMPS) في كتابه مسينيسا ص 104) قدم استخدام هذا الاناء في بلاد المغرب ، اعتمادا على طريقة ومادة الصنع التي تعود في نظره الى فجر التاريخ أما عن الطاجين فقد تحدث بوليبيوس عن مسينيسا الذي يأكل الكسرة اليابسة (خبز يطهي في الطاجين) وقد عثر على هذا النوع من الأواني في مجموعة قاستل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اضافة الى هذه الأواني الفخارية تم استخدام أنواع الملال والأوعية المصنوعة من الديس والحلفاء[78] بالاضافة الى صناعة الأواني الخشبية[79] التي تحدثت عنها النصوص.

صناعة الملابس:

يبدو من خلال الوثائق والنصوص أن الليبيين قد استخدموا الملابس الجلدية والنسيجية. وربما كانت أقدم الوثائق التي تدلنا على الملابس الجلدية هي التي عثر عليها فوق المنصب الصخرية[80] اضافة الى الرسوم الصخرية.

أما في النصوص فنجد هيرودوت[81] الذي يعتقد أنه عثر من خلالها على كنف أثينا (L'EGIDE D'ATHENA)[82] وفي نظر كامس نجد نص هيرودوت مايدعمه في الرسوم الصخرية[83] والقطع الجلدية التي يعثر عليها عادة في القبور القديمة بالصحراء، وظلت الملابس الجلدية متداولة حتى الفترة الرومانية، اذ نجدها ضمن السلح المجموكة في زراي (ZARAI)[84] وربما كانت جلود الحيوانات التي تحدث عنها القدماء، عادة جلاليب أو معاطف جلدية مهيأة بدقة كما يذكر كامس نقلا عن هيرودوت وهو ماتؤكده أيضا في نظرة[85] الملاحظات الاثنوغرافية[86] والاركيولوجية.

---

78) هناك مايدل على استخدام الملال كقوالب للفخار منذ العصر الحجري الحديث أنظر:
REYGASSE (M.) Etude sur une Station du NEOLITHIQUE decouverte à ABDELADHIM (GRAND ERG.Occidental) Rec de constantine T.55, 1923-24 PP.217-236P235

79) ذكر سالوستيوس أواني من الخشب يعثر عليها في بيوت النوميديين (حرب يوغرطة L XXV) كما تحدث عنها أيضا بومبونيوس ميلا (I، 41).

80) - CF GSELL(S) H.A.A.N.T., P.22

81) - HERODOTE IV, 189 et VII, 71

82) - CAMPS (G) AUX ORIGINES de la Berberie MASSYLIES ou le debut de L'Histoire Libyca in Libyca (Arch;Epig.) T.8, 1960 P.109

83) يظهر على الرسوم الصخرية بنواحي بسكرة عدة أشخاص يرتدون ملابس جلدية مربوطة على الكتف الأيسر، تغطي أعالى الصدر، بينما توضع على الكتف الأخر لتتدلى على الظهر.

84) - GSELL (S) H.A.A.N. T.5, P.23 et C.I.C. VIII, 4508

85) - CAMPS (G.) IBID P.110/

(86)/ IBID.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تعددت النصوص التي تحدثت عن استخدام الأهالي للملابس الجلدية سواء جلود الحيوانات الوحشية (83) أو الحيوانات المستأنسة (87) خاصة جلد الماعز .

ظهر الليبيون الشرقيون ابتداء من القرن الرابع عشر والخامس عشر بملابس نسيجية (89) وهي عبارة عن مآطف طويلة كانت تربط على أحد الكتفين وتبقى المواعد عارية وهو المطاف الذي كانت ترتديه أيضا النساء (90) وهو مزركش بزخارف متنوعة ورغم أن كامس (91) يقر أن بقايا القماش التي عثر عليها في القبور الجنوبية والفساخ التي عثر عليها في مقبرة سميرة (SMIRAI) قليلة ولا تمدنا بما يفيدنا في هذا الموضوع . غير أن بعض الملاحظات التي قدمت حول طريقة النسج (92) سمحت له بربطها بالتقنيات التي ظل المغاربة يستخدمونها حتى وقت قريب. ان تنوع الألوان واللفافة والألوان من وجهة نظره في سميرة ومعظم الأنسجة الحالية تذكر بـ(الجلباب الحريض اللفافة) الذي كان الموريطيون يلبسونه تحت ملابسهم الجلدية التي يذكرها سترابون (93) .

يلبس المغاربة تحت هذا المطاف سترة (94) ، كما ارتدى المغاربة ملابس نحية جد خفيفة كما كانوا يكتفون في احيان كثيرة بستر توثق بحزام حول الوسط (95) وفي بعض الأحيان (97)

---

87) - STRABON XVII, 3,7; POMPIUS MELA I,41

88) - DIODORE de Secile III,49,3, Apollonius de Rhodes, ARGON, IV, 1348-1349; VARRON SII, 1:1; 11; Sllius Italicus III,276

89) - GSELL(S) H.A.A.N. T.6 P.23

90) عن ملابس الليبيين الشرقيين خاصة انظر :

O.BATES, THE EASTEN LIBYEN PP.118-141

91) - CAMPS (G) AUX ORIGINES de la Berberie MASSINISSA ou le debut de L'Histoire Libyca in Libyca (ARCH.EPIG) T.8, 1960 P.108

92) - IBID

93) - STRABON XVII,3,7

94) يظهر على تقدلسيفاكس ، فارسا يرتدي مطافا شبيه بالكلاميد (الكلاميد : وثار قيصر معقود القبة كان يرتديه جنود الاغريق) تموجه الرياح أنظر :

Muller(L)LA NUMISMATIQUE de L'ANCIENNE AFRIQUE III; P.90-91 N° 2

95) - CF GSELL, H.A.A.N, T.6 P.26

96) - FLAMAND (GBM) les pierres écrites PI.XI-XII, XXIX-XXX, XXXI-XXXII

97) - ID. IBID PI.XXXVIII-XL

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تسرفع حتى الابسط(98) وفي أحيان أخرى يكتفون بجلباب قصير(99).

وتنتشر على عدة نصاوير تشير الى لبس الجلباب تحت المعاطف(100)، وهذا ربما يخضع لتقلبات المناخ. والعادة أن المعاطف تصنع من الصوف أما الجلابيب فهي من قماش، غير انها ليست قاعدة دائمة، فيمكن لهذه الأخيرة أن تكون من الصوف الذي كان يناسب استخدامه في الملابس المغربية(101).

ويمكن أن نضيف الى المعاطف والجلابيب والتنورات ملبسا آخر أخذ شهرته ضمن الملابس المغربية وهو البرنوس الذي كان ينسج من الصوف الأبيض عادة، ونادرا ما كانت تستخدم فيه الألوان(102)، أما عن قدم استخدام البرنوس عند المغاربة. فرغم تردد قزال(103) في اقرار قدمه وتشككه في ذلك الى أن دراسة بيرتو ولوفيار(104) (A.BERTHIER et F.LOGEART) للرسوم الصخرية العائدة الى الفترة النوميدية بمنطقة سيقوس(SIGUS) وضحت جدا لهذه

(98

99)وهو مايظهر في الرسوم الصخرية بضواحي بسكرة أنظر :

- FLAMAND (GBM)OP.CIT PI.III- IV et XLI-XLII
- BLANCHET (M)EXCURSION ARCHEOLOGIQUE DANS le HODNA et SAHARA Rec.DE Constantine T.33,1899 PP.285-319 PI.P.304
- BLANCHET (M)les DESSINS DE L'OUED-ITTEL,Rec.DE CONSTANTINE.T.38,1904 PP.167-168 PI P.167.

(100

- HEREDOTE IV,189,Muller(L.)OP.CIT,PP.90-91 N° 42;STRABON XVII,3,7, PLUTARQUE,MARIUS,12,Procope Bell.VAND,II,6,12,Corripus,JOHANID,II. 130,VIII,189-190

(101

- CF GSELL(S) H.A.A.N. T.6,P.28

102)أنظر قزال المرجع السابق ص 25. ومازال هذا اللون ((الأبيض)) يغلب على البرنوس عند المغاربة المعاصرين ونادرا مانجده باللون البني والأسود الذي بدأ ينتشر مؤخرا.

(103

- GSELL (S) IBID P.25

(104

- BERTHIER (A) LOGEART (F),GRAVURES Rupestres de SIGUS R.AF. T.81,2 1937 PP.391-393

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشكوك ، فالأشخاص الذين يظهرون على هذه الرسوم يرتدون معطفا برنس (CAPUCHON) بأطراف مدببة هنوح الى الأمام (105) وهو المعطف الذي يقدم في نظر هؤلاء نموذجا كاملا للبرنوس الحالي لسكان المغرب (106) وقد لاحظ أيضا نفس الكاتبين السابقين على أحد الشاهد أن اليد اليمنى للشخص تبدو رافعة أحد أطراف المعطف بينما تمسك اليد اليسرى الطرف الآخر (107) وهي حركة معتادة عند المغاربة المعاصرين .

واذا حاولنا القاء نظرة على الصناعة النسيجية ، ومدى تطورها ونوعيتها ضمن الأنسجة المنتجة في عالم المتوسط القديم . فرغم ندرة النصوص حولها وتحسنها ، فان القليل الموجود منها يمكننا القول بأن شهرتها تجاوزت الأسواق المحلية ، فهذا مارتيال (108) (MARTIAL) يتحدث في عدة مواقع على الجوخ المصنوع من شعر الماعز في لبدة وهذا فرجيليوس يشيد بالقبعات الليبية المصنوعة من شعر الماعز ، كما تحدث سولينوس عن (109) الأقمشة الأرجونية التي تنافس مثيلاتها القادمة من الشرق وهوراتيوس (HORACE) (111) عن أقمشة أرجونية جينولية ، اعتبرها من النوع الممتاز الذي لم يكن في متنال

---

105) أنظر : الأشكال 1 ، 2 ، 3 من مقال بيرتي ولقيار السالف الذكر .

106) - ID. IBID P.392

107) - IBID etCF CAMPS(G) AUX ORIGINES DE LA Berberie MASSINISSAau le debut de l'Histoire LIBYCA in LIBYCA (ARCH.EPIG) T.8,1960 P. 111

108) - MARTIAL, EPIGRAMMES VIII,51

109) - VERGILIUS , ENEIAD III vers 310.

110) - SOLIN, POLYHISTOR XXVII

111) - HORACE ,EPODES II,2vers 181

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجميع ، وكخلاصة لما سبق أعتبر لكوك (LECOCQ)[113] الملابس الأرجونية الافريقية ذات شهرة عالية ، وانها كانت محل تجارة زاهية وخير ما نختتم به حديثنا حول الأنسجة هو ما قاله سويتونيوس SUETON[115] من أن بطليموس ابن يوبا الثاني ، قد ذهب ضحية لباسه الوطني الذي أثار غيرة كاليقولا .

أما عن الحلي ، فيظهر على بعض الرسوم الصخرية ، أناس يضعون عقدا وأساور[116] ، كما عثر على حلي معدنيه من خواتم وأقراط وخلاخيل ، ولم تكن هذه الحلي وقفا على النساء فقط ولا على المستقرين دون الرحل فهي كانت عامة وعثر عليها في مختلف مناطق البلاد[117] . وكانت تصنع من معادن مختلفة[118] .

كما استخدمت الليبيات اضافة الى الحلي المعدنية ، أقراطا من الجلد وهو ما ذكره هيرودوت[119] ، أما عن المعادن الثمينة فقد تحدث سترابون[120] على حسن تدوين المور للحلي الذهبية ، غير أن القبور المحلية[121]

---

112) يمكننا اعتبار هذه الشهادة على جانب كبير من الأهمية نظرا لكونها تخص منطقة جيتوليا وهي منطقة بعيدة عن التأثيرات الخارجية .

113) - LECOCQ(A.) Ne Commerce de l'AFRIQUE ROMAINE in Bulletin Trimestriel de la Société de GEOGRAPHIE et D'ARCHEOLOGIE D'ORAN T., 1912 PP.293-380 et 447-546 (P.491) (par suite LECOCQU B.SG.AO)

114) - LECOCQ, IBID

115) - SUETON, VIE DE CALUGUDA, 35 (TRAD.M.RAT, PARIS, GARNIER) 1940 (2 vo)

116) - FLAMAND (GBM) OP, CIT PI.III-IV; V, VII

117) نعثر على نصوص كثيرة تحدثت عن استخدام الرجال للأقراط ، فاضافة الى لكوز بيوس (VII ، 3، 7) يتحدث بلوتارخوس عن يوغرطة الذي انتزعوا له شحمة الأذن بهدف الحصول على القرط الذهبي الذي كان يضعه أنظر :

PLUTARQUE , VIE DE MARIUS, 12

118) - CF CAMPS(G.) AUX ORIGINES de la Berberie Monuments et Rites Funeraires Protihistoriques PP; 423-432

119) - HERODOTE IV, 176

120) - STRABON XVII; 3, 7

121) لايقصد سترابون بالمور سكان موريطانيا وحدها بل يطلق على سكان كل بلاد المازيسيل أيضا هذه التسمية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يعثر فيها على حلي من المعادن الثمينة (122) خاصة الذهب (123) .

أما عن القبور التي عثر فيها على الحلي فهي دولمن بني مسوس ، روكنية (قرب قالمة) وقاستل (قرب تبسة) وضواحي قسنطينة وعين الصفراء (124) .

أما عن الحلي فنجد الأساور (125) ، الخلاخل والأقراط والخواتم (126) ، كما تم العثور على الحلي الزجاجية على مايذكر كامس في مقابر :مغراوة ، رفانسة ، قاستل ، بونوارة ، عين الباي ، أيت روانة رفقة الفخار ، أما مقابر قفصة ، قلعة المتل ، تلاغ ، عين الصفراء ، بني ونيف ، تاوز ميهي فهي لم يعثر فيها على فخار (127) .

---

122) لم يعثر على الذهب في المناطق التي نحن بصدد دراستها ، أما في الصحراء فقد عثر على قبر بالهوقار يعود الى القرن الرابع الميلادي ، كانت الدفينة فيه تحمل خمسة عشر سوارا بعضها من ذهب وبعضها الآخر من المعادن الأخرى ربما من ضمنها الفضة .

123) تم العثور على خاتمين من الفضة الذهبية في دولمن بروكسنية ، وقرطين في دولمن بدوقة عن الأول أنظر :

- BOURGUINAT () Histoire de Monuments Mégalithiques de Roknia P.34 PI. IV FIG 14-15

أما عن الموقع الثاني فأنظر :

- ICARD (S)Notes sue les Dolmens de Dougga in Bull. de la Sté Archéologique de Sousse T.3,1905 PP.253-256 P.255 et CARTALHAC(E) DOLMENS de Tunisie L'Anthropologie T.14,1903 PP..620-622 P.622 FIG 12.

كما عثر على سوارين و خاتم بقبر بعين الصفراء انظر :

-GAUTIER(E.f) le Sahara Algerienne Ed.A.colin PARIS 1908 P.66

(124 - CF GSELL(S) H.A.A.N,T.6, P.37 Note N° 3

(125 - POTHIER

(126 - CF CAMPS(G)MASSINISSA P.107

(127 - CAMPS(G) MASSINISSA P.107 Note N°352

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صنـــاعـة الأثـاث :

رغم بعض الشهادات القيمة التي تدل على صناعة بعض أنواع الموائد التي أخذت شهرة كبيرة في روما ، وبيعت بأسعار خيالية (128) ، اضافة الى نصوص تشير الى استخدام المغاربة الأسرة (129) ونص كوربيوس (130) الذي يشير الى استخدام المهد بالنسبة للأطفال . واستخدمت النساء صناديق مصنوعة من الخشب لخزن متاعهن .

أما تخزين المواد الغذائية الموجهة للاستهلاك كالتين والحبوب فتوضع في جرار غير محمية عكس الزيوت التي توضع في جرار محمية .

أما عن صناعة الأسلحة ، فلا نعرفها الا من خلال بقاياها في القبور وهي نادرة (131) وربما كان الرمح من أقدم الأسلحة التي استخدمها المغاربة (132) وهو السلاح الذي ينسب

---

128) تذكر بعض النصوص أن شيشرون اشترى مائدة من هذا النوع بمليون سسترس (SESTHERS) رغم أن ثروته لم تكن كبيرة ، ويذكر بلينوس (XIII ، 12 ، 92) شخصا آخر اشتراها بمليون ومائة ألف سستراس . على اثر وفاة يوبا الأول الذي وضعت متملكاته للمزاد (أنظر Bell, AFR. XC VII, 1) بيعت مائدة من هذا النوع كان يمتلكها بمليون ومئتي ألف سستيرس . أما عائلة كيثقوس (CETHEGUS) فكانت تمتلك مائدة كلفتها ألف وأربع مئة سستيرس . ويذكر مارتياليس أن أرجل هذه الطاولات كانت من العاج (EPIG. IX, 22, V, 5) ووصفها أيضا بلينوس (XIII ، 30) وتحدث عنها بسترون (SATYR. 19) .

129) تحدث سالوستيوس عن قائد يوغرطة نبدالسة ، الذي كان يقرأ رسالة مستلقيا على السرير واضعا رأسه فوق وسادة ، فاذا بالنوم يأخذه . . . سالوستيوس (حرب يوغرطة LXXI) كما تحدث ايليان عن اضطرار الليبيين للنوم على أسرة عالية تجنبا للذغات العقارب (VI ، 23) كما تحدث سترابون عن تلطيخ المازسيل لأجل أسرتهم بالثوم ربما لنفس الغرض (XVII ، 3 ، 11) أما مارتياليس فقد تحدث هذا هو الآخر عن استخدام خشب العضية (THUYA) في صناعة الأسرة (مارتياليس XI ، 66) .

130) - CORIPPUS JOHANID VI, 86

131) ندرة الأسلحة في القبور من جهة ، وقلة القبور التي عثر فيها على أسلحة ، تخلق نوعا من التناقض في نظر كامر (CAMPS) مع النصوص التي جرت على وصف المغاربة بالفزاة والميالين للحرب (أنظر كامس مسينيسا ص 111) .

132) تعد الحراوة ربما أقدم هذه الأسلحة اذ تحدث بلينوس (VII ، 20) عن استخدامها من طرف =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عادة الى النوميديين والمور ، وقد عثر على بقايا رمساح في قبر الخروب (133) كما يبدو أيضا محاربون بأيديهم رماح على نصب وادي خنقة (134) تصاحبها نقوش ليبية كما نجد الرمح أيضا على نصب الحفرة (135) ورشقون (136) ونصب سيدي يوسف (137) ورؤوس رماح في موسى مداح (138) وعلى النصب المكتشفة في منطقة القبائل المتبوعة أيضا بنقوش ليبية (139) وعلى الرسوم الصخرية بالصحراء الصحراوية وفي الصحراء (140) أما النصوص التي تحدثت عن الرماح في المغرب فهي كثيرة . فقد وصفها سترابون (141)

---

(133) عن ملوك دائو سية تستخدم فيها كما تظهر على الليبيين الشرقيين ، كما تحدث هيرودوت (Flamand ,les Pierres écrites P.34,36 الرسوم الصخرية أنظر :

(133) - CF BONNELL(M)Monuments Greco-Punique de la SOUMA INRec.de Constantine T.49,1915 PP.167-178(PI.7.P.178 N° 3)

(134) - VEL(A) MONUMENTS et Inscriptions Libyques Relevés dans les Ruines de TIR KABINE.Rec.de Constantine T.39,1905,PP.193-227 PI.I-II P.202,204

(135) - BERTHIER(A)et CHARLIER(Abber)SANCTUAIRE PUNIQUE D'ELHOFRA à CONSTANTINE PP.193-196 et PI.17-18

(136) - VUILLE MOT(G)LA NECROPOLE PUNIQUE DANS L'ILE DE RACHGOUN(ORAN) IN LIBYCA (ARCH.EPIG)T.3,1955 PP.7-76

(137) - TISSOT (Ch) GEOGRAPHIE COMPARE de la Provence Romaine D'Afrique T.1,P.494 FIG 53

(138) - VUILLEMOT (G) Fouilles Puniques à Mersa Medakh in Libyca(Arch.epig) T.2,1954 PP.299-342

(139) - CF GSELL(S)Rapport sur les récentes découvertesD'Antiquités en Algerie inBacth ,1901 PP 113-153
et Boulifa (S) steles et Inscriptions Libyqueq du Haute-SEBAOU in C.R.AI. et Molles-Lettres,Décembre 1910 PP.790-794 FIG P.791 et793
ID ,Nouveaux documents Archéologiques dècouvertes dans la Haute SEBAOU in R.AF.T.55,1911 PP.16-49(PI.P.18 FIG?2.3)
et MASQUERAY (E)la STELE LIBYQUE de SOUAMA in B.C.A.,T.1,1882-83 PP.38-41 PI. P.[illegible]

(140) - GAUTIER (E.F) le Sahara ALGERIEN A.Collin Ed.PARIS 1908?P.98 FIG 21; P.103 FIG 24

(141) - STRABON XVII,3,7

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتحدث عنها بوليبيوس (142) وتيتوس ليفيوس (143) وغيرهم (144) .

واذا كانت الوثائق تدل على قدم استخدام الرماح عند المغاربة القدماء فهي أيضا تشير استمرارية استخدامها الى وقت متأخر بعد الميلاد . واذا كان الرمح والمكين أسلحة تنسب عادة الى النوميديين والمور (145) خلافا للسيف الذي لم يذكره القدماء كسلاح افريقي مما جعل (146) قزال يقول بعدم استخدامه من طرف المغاربة ، ولكن هناك مايدل على عكس ذلك خاصة في الفترة التي نحن بصدد دراستها ، فقد تم العثور على سيف في قبر الخروب الذي يحتوى الى العاهل مسينيسا ، وكذلك على الرسوم الصخرية بتركابين (148) (TIRKABINE) حيث نشاهد محاربا ، وبيده سيف وهي رسوم مرفوقة بنقوش ليبية . وتنسب الحفيرة حيث يرفق السيف بالدرع

---

(142) - POLYBIUS III,71,10,XV,12

(143) - TITUS LIVIUS XXII,48,3, XXII,50,11,XXIII,26,11,XXVIII,11,13,XXX,18,17 ,XXXV,11,

(144) - DIODORE DE SECILE III,49,4,APPIEN Bell.CIV.II,9, SALLUSTIUS,Bell. JUG VI,1 AUL OROSE V,15,Plinus VIII,20,SENEQUE BREV.VIT XIII,6 PLUTARQUE Sertoirus, 27, CESAR Bell.AF.VII,5,XIV,2,LIX,5,L XXI,3, Elien NAT.ANIM.VII,23,HORACE, OD.I, 22,2LUCAIN IV,680-681,Sillius ITALICUS III,339,VALERIUS FLACUS ARG.III,587,HERODIEN,VI,7,8,VII,8,5, VII,9,6,AMMIEN MARCELIN XXIX,5,25 et32,Cloudien,Bill.Gildon.436-438. Procope ,Bell. Vand .II,10,9,II, 11,19;27 et49, Corripus JOH.I,543 ; II, 11-13,114-133, 151-152,IV,513-551,V,136, 251,335,378-379, 454, VI , 664 , VIII, 194, 382-387

(145) - CF CAMPS(G) MASSINISSA P. 111

(146) - GSELL(S) H.A.A.N. T.6,P. 43

(147) - BONNELL(M) MOnument GRECO-Punique de la SOUMA prés de Constantine in Rec.de Constantine T.49,1915 PI.7,P.178 N° 1.

(148) - VEL (A) OP.CIT. P.204 et PI.N° 2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والرمح (149)، كما استخدم المغاربة خناجر وسيوف قصيرة نجد ذكرها عن المؤرخين منذ القرن الخامس عند هيلانيكوس ونيقلا الدمشقي (150) كما ذكرها فيما بعد سترابون (151) كما تحدث سالوستيوس (152) عن خنجر أظهره يوغرطة في احدى المعارك ضد ماريوس مشيرا الى قتله هذا الاخير (153).

أما الاسلحة الدفاعية، فاذا استثنينا خوذة الخروب (154) فانها لم توضع في القبور خلافا للدروع التي استخدمها المغاربة منذ فترة مبكرة على مايبدو من خلال الوثائق المتوفرة. تظهر على الرسوم الصخرية (155) كما تظهر أيضا هذه الترس الدائرية على النصب البونيقية والنوميدية خاصة في منطقة القبائل (156)، كما يمكننا أن نضيف اليها التي نوقشت على تبر الخروب (157)، كما تحدثت النصوص على هذه الدروع المصنوعة من جلد الفيل (158) وهو مايذكره أبيانوس فيما يخص درع مسينيسا

---

(149) - BERTHIER et CHARLIER ,LOC.CIT.

(150) - HELLANICOS CF Mullec, FRAGM. HIST.GRAEC.T. 1, P.57 N° 93

(151) - NICOLA de DAMAS CF Mullec OP.CIT.,T.3, P.463

(152) - STRABON XVII,

(153) - SALLUSTIUS Bell.JUG CI

(154) - Bonnell(M) OP CIT PI. 7 P. 178 N° 1.

(155) تظهر على الرسوم الصخرية بمنطقة بسكرة صورة درع مجوف أنظر :

FLAMAND (GB.M)Les Pierres Ecrites P. 67, 70, 90.

كما يظهر على الرسوم الصخرية بالجنوب الوهراني درعا بيضوي الشكل وربما آخر دائري صغير أنظر نفس المرجع ص 369 شكل 229).

(156) - AUCAPITAINE (J) Ruines à BIZAR Tribu des BENI DJENNAD et les BENI-RATEN(KABYLIE) Rev.ARCHEOLOGIQUE T. 16,1859 PP.25-31 P.25
ET BOULIFA (S) Nouveaux Documents Archéologiques Découverts dans la HAUTE-SEBAOU R.AF. T.55,1911 PP.16-49

ET CHABOT (J.B) Recueil des Inscriptions LIBYQUES ,PARIS Imprimerie Nationale 1940 PI. XI N° 10 et XII,N° 6

(157) - CF GSELL(S) MONUMENTS ANTIQUES de L'ALGERIE I PI. IV P.62.

(158) - APPIANUS , THE PUNIC WARS, VIII, VII, 46.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكذلك أوروسيوس عند جنود يوغرطة وسالوستيوس وغيرهم ولهذه الدروع مزايا : فهي خفيفة (159) (160) (161) سواء أثناء المعركة أو التنقل ، وتساعد على نصب الكمائن اذ لا صدى لها (162) ويذكر أبيانوس أن الدروع عندما يريدون احداث صوت يضربونها على ركبهم .

اضافة الى الدروع ، استخدم المغاربة أيضا واقية الصدر المصنوعة أيضا من الجلد على ما يذكر سترابون (163) . كما تحدثت النصوص عن رماة القالع ضمن فرق يوغرطة التي دعم بها الفرق الرومانية أمام نومانس (164) وهو ما تدل عليه أيضا آلات الكرات المصنوعة من الطين المحمى التي يعثر عليها هنا وهناك في المدن المغربية (165) كما تحدث أبيانوس عن رماة النبال في جيش يوغرطة في نومانس (166) . وكذلك في الجيوش الموريه ضمن جيش حنبعل في معركة زاما (167) .

اضافة الى النشاطات السابقة يمكننا أن نضيف بعض النشاطات التحويلية والاستخراجية ، فقد تحدثت النصوص منذ القرن الخامس عن العمل الاصطناعي عند الغابة (168) كما تحدثت هذه النصوص عن الزبدة والجبن (169) . وعن صيد الأسماك والأنواع المصطادة ويفهم من سترابون (170) (171)

---

159) PAUL OROSE V, 15 -

160) SALLUSTIUS Bell.JUG. XCIV -

161) من الذين ذكروا الدروع عند الافارقة نذكر أيضا تيتوس ليفيوس XXII ، 48، 2 ، سترابون XVII، 3، 7، أبيانوس XXIX، 5 ، 39 ، بسوكيوس حوب الوندال 26, 19, 11, II. وكوربيوس 191, VIII, 335, 323, V, 154, 153, 126, 114, II.

162) SALLUSTIUS Bell.JUG XCIV et Corippus II, 153 -

163) SALLUSTIUS Bell. JUG XCIV -

164) AMMIEN MARCELIN XXIX , 5,39. -

165) STRABON XVII , 3,7. -

166) APPIAN ,THE PUNIC WARS , VIII, XII, 89. -

167) GSELL(S) h;a;a;n; T.6 , P. 46. -

168) APPIAN , THE PUNIC WARS , VIII, XII, 89. -

169) ID ,IBID VIII, VII, 40 -

170) HERODOTE W, 194 -

171) STRABON XVII, 3, 11 -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن حركة الصيد هذه قد ساهمت في تنشيط مايمكن تسميته بالصناعة التحويلية (172) كما تحدث نفس المؤرخ عن (173) صناعة الأرجوان واعتبر اقليم جربة المركز الأساسي في افريقيا وكذلك القل (174) وجيجل (175).

أما عن الصناعة الاستخراجية فالنصوص عنها شحيحة اذا استثنينا نص سترابون الذي يتحدث فيه عن استغلال النحاس في بلاد المازيسيل اضافة الى استغلال مرمر شمتو (176) (SIMITTHU) الذي استغله الملوك النوميديون وقد عرف هذا المحجر ((بالمحجر الملكي)) (177) (OFFICINA REGIA) والذي بدأ تصدير مرمره المعروف بمرمر نوميديا الى روما منذ سنة 78 ق م (178) (179) (180).

من هذا العرض الذي تناولنا فيه التطور الصناعي لنوميديا ، يتبين لنا تنوع هذه الحرف ، رغم ندرة مصادرنا ، ونظرا لاعتمادنا أساسا على اللقى الأثرية التي عثر عليها خاصة في القبور ، وكون معظم هذه اللقى لم ترتب بعد كرونولوجيا ، نستطيع القول أننا ستكون خير معين لنا للتعرف أكثر على النشاط الحرفي في نوميديا الملكية عندما تدرس بتمعن وترتب كرونولوجيا .

---

172) تحدث سترابون عن مدينة في ساحل السوس تمتلك مؤسسات هامة تقوم بصناعة القديم المملح كما نستصناعة Le garum(=Sorte de Saumure avec Suc de Poisson) وصلصة السمك (SAUCE DE Poisson) ولانستبعد أن يكون هذا النشاط قد امتد الى مناطق أخرى من المغرب .

173) - STRABON XVII, 3,18

174) - CF SOLIN ,POLYHIST. XXVII ou XXVI,1

175) - CF LECOCQ (A) Le Commerce de l'AFRIQUE Romaine in B.S.G.O T., 1912 PP.293-380 et 447-546 P.484.

176) - CF SUPRA P.

177) تحدث بلينوس عن مرمر شمتو واستعماله في روما (XXXVI ، 8) :

178) - C.I.C.,VIII, 14578-9, 14583.

179) يمتاز بلونه الأصفر ـ الوردي وهو من النوع الجيد في نظر قزال (أنظر الجزء الخامس من تاريخ القديم لشمال افريقيا ص211 .

180) هذا مايذكره قزال ((في المكان السابق)) أما في الجزء الرابع ص50 انه ربما أبعد من ذلك ، أي ابتداء من القرن الثاني قبل الميلاد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

التطور التجاري

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحديث عن التجارة يجرنا الى تقسيمها الى ما يمكن تسميته بالتجارة الداخلية والتجارة الخارجية ، وربما كانت معارفنا حول التجارة الخارجية اوسع من معارفنا عن التجارة الداخلية وهذا راجع الى ما سبق وذكرناه وكررناه من ان اهتمام المؤرخين اللاتين والاغريق لم ينصب على المنطقة الا عندما تكون على صلة بهم (1) . من هنا يصعب علينا الخوض في هذا الموضوع ، الذي سنعتمد في التطرق اليه على بعض الاشارات والتلميحات الواردة عند هذا او ذاك ، ورغم اننا نعلم مسبقا انها غير كافية ، فنحن لا نملك اكثر من الاعتماد عليها في انتظار تقدم الدراسات الاثرية في بلادنا ، التي ربما تثري جوانبا من الموضوع .

كما يمكننا ايضا الاعتماد على الاستنتاج رغم ادراكنا لما في ذلك من نقص ومن هذه التخمينات والاستنتاجات التي يمكن تقديمها هي ان المنطقة كما رأينا سابقا (2) اعتمدت نمطين من الحياة : الزراعة والرعي وعرفنا ان الانتاج في كلا النمطين كان فائضا عن الحاجة ، فالمزارع عندما يخزن حاجاته السنوية من الحبوب سواء للتغذية او للبذور مع بعض الاحتياط ، وبعد دفع ما عليه من ضرائب كان عليه ان يبيع الفائض ، والرعاة بدورهم كانوا دائما يمتلكون فائضا من الجلود والصوف اضافة الى هؤلاء نجد المدنيين الذين يقدمون لهؤلاء واولئك بعض المصنوعات اليدوية والادوات ، وقد يكون غزال (3) استند على هذه الفكرة في القول بوجود ثلاثة انواع من المشترين :

ـ الرعاة الذين يقدمون الصوف والجلود مقابل الحصول على الحبوب اما عن طريق المقايضة وهي عملية تحدث عنها هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد ،

---

(1) -- CF SUPRA P.

(2) - SUPRA P.

(3) - GSELL (S) H.A.A.N., T.5.P.198.

(4) - HERDOTE IV, 196 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان يتعامل بها القرطاجيون مع سكان السواحل الغربية لبلاد المغرب القديم .

- المدنيون الذين يوجد ربما في صفوفهم حرفيين مختلفين يقدمون للفلاحين ادوات العمل كالمجرفة والمحراث والنجل والمربة (5) (6) ... كما يجد الرعاة بالمدينة ، السوق الذي يجدون فيه ما يحتاجونه ، وبذلك يتمكن الحضريون والقادمون من المناطق شراء مايلزمهم من مواد وادوات .

وكانت التجارة نشيطة خاصة في اوقات المعارض التي تقام في بعض المدن وفي اوقات معلومة (7) ، وذلك مثلا شان باجة التي كانت تمثل سوقا كبيرا للحبوب (8) تباع فيه الحبوب المنتجة في مناطق السهول الكبرى ، وقد جذب سوقها الكثير من التجار الايطاليين على مايذكر سالوستيوس (9) وربما كان كذلك شان سيكا (SICCA)

---

(5) -CF SUPRA

(6) -CF DECRET (F)etFANTER (M') OP.CIT.P.I37

7) في نظر قزال يمكن ان تعقد هذه المعارض في فصل الصيف ، الذي لايخشى فيه سقوط من جهة ، كما انه الفصل الذي يكون فيه الفلاحون قد هيأوا الحبوب بعد الحصاد كما انه الوقت الذي يتواجد فيه الرحل في التل ليتزودوا بالمؤونة (انظر قزال الجزء السادس من كتابه التاريخ القديم لشمال افريقيا ص 79) لكننا لا نستبعد ان تكون هذه المعارض اسبوعية ، اعتمادا على ماهو مازال جاريا في بعض اريافنا وحتى مدننا ، التي مازالت تعقد بها تجمعات التجار فيما يسمى بالسوق (اويوم السوق) وحتى اننا نجد كثيرا من مدننا تحمل اسماء الايام التي يعقد فيها السوق ، كان نسمع سوق الاثنين ، سوق الاربعاء ، سوق الخميس الى آخره وقد ذكر PICARD ان معظم هذه المدن كانت اصلا اسواقا اسبوعية تمكن الرحل من بيع حيواناتهم والريفيين حبوبهم ولهؤلاء واولئك اقتناء بعض المنتوجات المصنوعة التي هم في حاجة اليها انظر : PICARD(G.CH) LA CIVILISATION DE L'AFRIQUE ROMAINE P. 88 .

8) اذا كان الرومان قد اعتبروا افريقيا مطمورة روما ، فان البكري يعتبر باجة مطمورة افريقيا حول هذا الموضوع انظر : EL BEKRI, DESCRIPTION DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE, TRADUITE PAR MAC.GUCKIN DE SLANE PARIS, LIBRAIRIE D'AMERIQUE ET D'ORIENT I965 PP.II9-I20.

(9) - SALUSTIUS BELL.JUG. XLVII.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي كانت في اقليم انتاج القمح[10] ،اما كيرتا (CIRTA) فيذكر ليشي[11] (LESCH) ان ثراءها لا يمكن في كونها كانت عاصمة الملوك النوميديين ومقر اقامتهم بكنوزهم ،بقدر ما يمكن ذلك في دورها الاساسي كسوق وبفضل سمعة تجارتها وقد تحدث سترابون عن قادمين اليها من السوس[14] .

اضافة الى هذه التجارة المحلية البرية ،يمكننا التحدث عن عمليات التصريف التي كانت تقوم بها بعض المدن التي لا تستجيب للحركة التجارية الكبرى ،فتصرف انتاجها نحو المراكز الكبرى حيث تتمكن السفن نمان النقل لها داخل نوميديا وفي هذا الاطار تكشف لنا النقوش عن علاقات اقليمية قائمة بين صلداى (بجاية) ويول (شرشال)[15] وهذه الاخيرة وقسنوقسو (قوراية)[16] وبين يول وطنجة[17] وربما هذه الاخيرة مع صلداى اذ تم العثور في فولوبيليس (VOLUBILIS) على جرار زيت قادمة من تبوزكتو (TUBUSCTU)[18] يرى سامبير (SEMPERE)[19] نقلها من صلداى الى ميناء موريطاني وهو ميناء طنجة في نظره . وقد ظلت موريطانيا الطنجية ولمدة طويلة على مايذكر نفس الكاتب[20] لا تتصل ببقية افريقيا الشمالية الا عن طريق البحر ،وحتى القرن الثاني بعد الميلاد الذى عرفت فيه الطرق البرية نوعا من التحسن ظلت المصادر التاريخية لا تذكر غير الطريق

(10 - ID.LVI

(11 - LESCHI ( ) CIRTA DE LA CAPITALE NUMIDIE A LA COLONISATION ROMAINE IN.R.AF. T.8I.I937 .PP.25 - 42 .P.98.

(12 - LESCHI , CIRTA DE LA CAPITALE NUMIDE A LA COLONISATION ROMAINE R.AF.T.8I (I937) PP 25.42 P.29.

(13 - STRABON XVII , 3,7

(14 - LESCHI OP. CIT P. 30

(15 - CIL VIII 2I.032

(16 - CIL ,VIII 9.423 .

(17 - CIL , VIII , 9.422

(18 - THOUVENOT ( ) NOTES SUR LESC MARQUES D'AMPHORES TROUVEES A VOLUBILIS IN BACTH (I946-49)PP.526-528 .

(19 - SEMPERE (H)LES PORTS ET LA VIE MARITIME DE L'AFRIQUE DU NORD ANTIQUE A TANGER. FACULTE DES LETTRES D'ALGER D.E.S. I957. P.. 2I2 .

(20 - ID. IBID .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البحـرى للوصـول مـن دانجـة الـى المرسـى الكبـير (PORTUS DIVINT)[21].

اما عن الحوانيـت والمراكـز التجاريـة داخل المـدن فهـذا مالـم تحدثنـا عنـه النصـوص فـي نوميديا الوثنيـة ،على ان قـزال يرى ان الورشـات كانت في نفس الوقـت حوانيت للبيـع اضافـة الى وجـود وكاكـين اخرى يشتغـل بها التجـار[22]، امـا ليشي (LESCHI)[23] فهـو يذكر انـه من العـوامل التى ساعـدت على اثراء كيرتا هـي احيائها التجـارية الطيئة بالنشـاط التى كان الناسريا تونهـا حتى مـن السـوس[24]، كمـا تحدثت النصـوص عن الاسـواق داخل المدن فـي العقود الاولـى للامبراطورية الرومانية ،كسوق لبذة فـي عهـد اغسطس الذى كان بـه اكثر مـن اربعـين دكانا[25]، كمـا تحدث (بيكـار)[26] عـن نهج فـي مدينـة الكويب محاط بالدكاكـين[27].

ـ النوع الثالـث من المشتريـن الذين تحدث عنهم قـزال[28] هـو ما سماه بالتجار الكبـار القادمـين مـن وراء البحـار[29] وهو مايجرنـا الـى الحديـث عن التجارة الخارجيـة.

عرفنا سابقـا ان سينيسـا بدأ يهتـم بانشـاء اسطـول بحـرى منـذ سنـة 180 ق م[30] لكننـا لا نعرف مـدى سعـة وقـوة هـذا الاسطـول ،واذا استثنينـا بعـض الاشارات مثـل التى اوردهـا شـيشرون والتى يذكـر فيهـا ان اسطـول الملـك ارسى يومـا فـي مالطـا ودخـل قائـده معبـد الالهـة عشتـارت، حيث عثـر على نابـي فيـل اعجـب بهما فقـرر ان

---

(21) - CF L'INETENERAIRE D'ANTONIN (D'APRES SEMPERE (H)OP.CIT,P.27 et CF TACITE HISTOIRE // , 59 .

(22) - GSELL (S)H.A.A.N., T.6. P/79.

(23) - LESCHI CIRTA OP.CIT.P.30

(24) SUPRA

(25) - CF. PICARD (G.CH)LA CIVILISATION DE L'AFRIQUE ROMAIE P.90

(26) - ID. IBID

(27) - LE KRID (MUSTI) PETIT VILLE DE LA REGION DE DOUGA(D'APRES PICARD LOC.CIT)

(28) - GSELL (S)H.A.A.N. T.5. P/ 199.

(29) - ID. OP.CIT P/ 199.

(30) - SUPRA P.

(31) - CICERON VERRINES,//,I;IV,46 ET VALERE MAXIME I,I,2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يأخذهما ويقدمهما هدية للملك ، لكن الملك عندما علم بمصدرهما امر بأن تقلع سفينة خاصة نحو مالطة لارجاعهما الى مكانهما ، واهمية هذه الاشارة تكمن في كونها الوحيدة التي تتحدث عن اسطول سينيسا الذي يجوب عباب البحر المتوسط.

واذا حاولنا تقديم بعض الفرضيات استنادا الى كميات القمح التي كان يبعث بها الى روما او بلاد الاغريق ، نجد ان العامل سينيسا يستطيع تجهيز اسطول يتكون من مئة قطعة .

ففي سنة 200 ق م ارسل الى مقدونيا 400.000 صاع (32) وهو ما يتطلب ثلاثين حمولة ، ونجد مبعوثي الملك الى مجلس الشيوخ سنة 191 ق م يعدون هذا الاخير بارسال 800.000 صاع من الحبوب الى بلاد الاغريق و 550.000 صاع (33) الى روما ، معناه ان الملك بامكانه تأمين 60 حمولة من جهة و 40 من جهة اخرى خلال نفس السنة ، كما قدم سنة 170 ق م للجيوش الرومانية المحاربة في مقدونيا مليون صاع وهي كمية يتطلب نقلها خمس وسبعين (75) سفينة (35) .

وهذا كما نرى في السنوات الاولى لتولي العامل الحكم ، واذا عرفنا ان كل الموانئ والمستوطنات القرطاجية التي كانت تمتد على طول السواحل من سيقا الى السيرت الكبير - باستثناء الموانئ المجاورة لقرطاجة نفسها - اصبحت بوايات المملكة على عالم البحر الابيض المتوسط .

ومن الموانئ التي ادخلت في حوزة الملك وخلفائه فيما بعد موانئ اقليم طرابلس (لبدة ، اويا ، صبراتة) على الحوض الشرقي للمتوسط وكانت تصدر عن طريقها

(32 - TITUS LEVIS XXXI , I9,4

(33 - ID. , XXXVI ,4 ,8 ,

(34 - ID , XLIII, 6

(35 - CF. SEMPERE (H)LES PORTS ET LA VIE MARITIME DE L'AFRIQUE DU NORD ANTIQUE P/I53.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزيوت والحيوانات للا لعاب[36] والسلع القادمة من افريقيا الوسطى التي تجلبها القوافل كالعاج والذهب والعبيد السود والاخشاب[37] وميناء تاكاب (قابس) الذي يذكره سترابون[38] كميناء اساسي في السيرت الصغرى ، كما يذكرلكوك انه عن طريق هذا الميناء كانت تأتي الواردات الموجهة الى جنوب نوميديا وعن طريقه كان يصدر الانتاج الفلاحي لمنطقة الاوراس[39] وميناء طبرقة الذي كان يصدر عن طريقه مرمر شمتو[40] وقموح اقليم باجة وبيلاريجيا[41] وهو ميناء جذب التجار على ما يذكر سالوستيوس منذ بداية التواجد الروماني في المنطقة . وميناء هيبوريجيوس (عنابة) وروزيكاد[43] (سكيكدة) اللذان كانت تخرج عن طريقهما سلع اقليم كيرتا[44] اما ميناء ايجلجيلع (جيجل) وصلداى (بجاية) فكانت تصدر عن طريقهما منتوجات ما عرف فيما بعد بموريطانيا السطايفية كما كانت تصدر عن طريق ميناء صلداى زيوت وتين منطقة القبائل ومنتجات مجانة وجزء من منتجات سهول سطيف واوزية (سور الغزلان)[45] . الى الغرب نجد موانئ يول (شرشال) وقونوقو (قوراية) وقرطنة (تنس) وهي كلها موانئ احتفظت بعلاقاتها التقليدية مع اسبانيا على ما يذكر بيكار وكذلك الشأن بالنسبة لبورتوس ماقنوس[46] ( ) (ارزيو) وبورتوس ديفيسي (PORTUS DIVINU) (الموسى الكبير .

36- ROUGE (J) RECHERCHE SUR L'ORGANISATION DU COMMERCE MARITIME EN MEDETERR-ANEE SOUS L'EMPIRE ROMAINE , IMPRIMERIE NATIONAL-PARIS I966 P.I33.

37- LEVY (JEAN-PHILIPE)L'ECONOMIE ANTIQUE (SERIE -QUE SAIS-JE)N°II55.PARIS P.UF. I969 P/9I.

38- STRABON XVII,3,5 .

39- CF. LECOCQ (I) LE COMMERCE DE L'AFRIQUE ROMAINE B.S.G.A. , I9I2P.3I4

40- PICARD (G.CH)LA CIVILISATION DE L'AFRIQUE ROMAINE P.82.

41- ID. P / I72 .

42- SALLUSTIUS , BELL .JUG , XLVII .

43) ذكر روجي ان ميناء روزيكاد كان ميناء كيرتا وتجاوز دوره المحلي ليكون على اتصال بالشرق مستندا على نقشتين اوردهما قزال في نقوشه اللاتينية للجزائر(I.L.A.//74-75) ROUGE (J)OP.CIT,P.I44.

44- CF. GSELL (S) I.LA.I.28.

45- CF LECOCQ (A)OP.CIT.P.3I6.

46- PICARD (G.CH)LA CIVILISATION DE L'AFRIQUE ROMAINE P.82.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونضم هذه الموانئ الى مملكة نوميديا لم يكن لها التقاليد البحرية التي كانت تتوفر عليها منذ فترة مبكرة ، بل ربما وفر لها الحاصل سينيسا امكانيات اكبر وجو مجروفا باهتماماته الاقتصادية الكبرى ، والدليل على ما نقول ما ذكرناه (47) من عمله على انشاء اسطول ، ربما ليد عم ما كان موجودا من قبل ، بالاضافة الى تنظيم هذه المدن من الاحتكار القرطاجي للتجارة الخارجية (48) ، ورغم اننا نعثر بوجود التجارة الموجهة على عهد الملوك المناربة ، ولكن في ذات الوقت لا نشك في وجود امكان للتجارة الحرة ، ففي عهد ملوك نوميديا عرفت مدن الساحل حركة تجارية نشيطة ما يذكر ابراهيم نصحي (49) وهذا عرفت مدن ايبوريجيوس (عنابة) وروزيكاد (سكيكدة) (50) واكثل نموا وازدهارا مطردا على ما يذكر روستوفتزف (51) فبفضل هذه المنافذ من جهة والتطور الاقتصادي الذي عرفته نوميديا في عهد ملوكها خاصة في المجال الزراعي ستعرف نوميديا نشاطا تجاريا معتبرا مع بلدان ما وراء البحار ولم يكن هذا النشاط مقتصرا على الخط الرابط بين المغرب وروما عن طريق مقلية المعروف بطريق القمح (52) ما يحتقد البعض (53) ولا الطريق المؤدية الى بلاد الاغريق فقط فالمكتشفات الاثرية تدل على ان هذا

---

(47) - SUPRA P.

48) تحدث (بوليبيوس) عن معاهدة قرطاجية - روما نية تحتكر فيها قرطاجة التجارة مع المغاربة وهذا ابتداء من سنة 509 ق م (انظر بوليبيوس /// 24) وابتداء من القرن الرابع (348 ق م) يمتد هذا المنع بمعاهدة اخرى الى سردينيا والسواحل الاسبانية ماعدا قادش (انظر بوليبيوس /// 24) وهذا المنع كان يشمل الرومان والاغريق .

(49) - CF SEMPERE (H) OP.CIT. P/I54

50) الدكتور ابراهيم نصحي تاريخ الرومان الجزء ص 341 .

51) - م - روستوفتزف تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي (الجزء الاول المتن) ترجمة زكي علي ص 382 .

(52) - CF ROUGE (J) op;cit P 95

(53) - CF LE COCQ (A)OP.CIT P. 3I3.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النشاط كان اوسع من ذلك ، فقد تم العثور على نقود نوميدية في اسبانيا قادمة في المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة ، اضافة الى نقود ونصوص تشير الى وجود علاقات تجارية بين الاقليمين سنعود لها في مجالها . كما تم العثور على نقود نوميدية بفرنسا (55) وتم كشف النقاب في سردانيا (يوغسلافيا) عن كنز ثمير في (مازيسن) حوالي سنة 30 ق م يحتوي على 328 نقدا بصورة مينيسا (56) وآخر في (كولا) يحتوي على نقود نوميدية . كما عثر على نقود لهذه الدول في مناطق مختلفة من الجزائر ، وهذا ما يدل على سعة التبادل التجاري لنوميديا الذي لم يكن متوقفا على التعامل مع الروم دون آخر . وما يثبت الواسعة في الحركة التجارية لعالم المتوسط القديم (57) .

---

(54) - CF MULER NUMISMATIQUE DE L' ANCIENNE AFRIQUE, TYI P. II4 N° 2 SUP. P.62-63

(55) - BLANCHET (A) BULLETIN BIBLIOGRAPHIQUE (COMPTE RENDU) IN. REV. NUMISMATIQUE TI3, I909 PP. 269-270 P/270 .

(56) - BLANCHET (A) INDEX DES COLLECTIONS PUBLIQUES DES MONNAIS ANCIENNES EN FRANCE, REVUE NUMISMATIQUE .T.5., I90I PP XLIII -LIX.

57) لتدرج تنقل نوميديا التجاري في عالم المتوسط القديم تعود الى بعض ما ذكرته النصوص : فقد ذكر فلافيوس يوسيفوس (FLAVIUS JOSEPHE, GUERRE JUIFS) ان مصر انت تقدم لروما من القمح ما يغطي اربعة اشهر وتونس ما كانت تغطيه ، بينما انت افريقيا تقدم الثلثين الباقيين .

وذكر اوريليوس (AURELIUS VICTOR, LA VIE D'AUGUSTE) ان مصر انت تقدم 20 مليونا مدّ سنويا ، وبما ان افريقيا تقدم نصف هذه الكمية فهي تقدم بالتالي 40 مليون مد (اي 4) اربعة ملايين هكتولتر - اعتمادا على ان المد يساوي 8 ، 9 لتر) اذا اضفنا الى هذه الكمية ما كانت تصدره نوميديا الى دول اخرى في عالم المتوسط ندرك المكانة التي كانت تحتلها افريقيا وهذا مهما كانت المبالغة في الرقم المذكور اعلاه على ما يرى البعض انظر مثلا : PICARD (G.CH) = NERON ET LE BLE D'AFRIQUE LES CAHIERS DE TUNISIE N°I4, 4e ANNEE I956 PPI63 -I73 P/I64.

علما اننا لم يكن القمح وحده ولا المنتجات الزراعية وحدها في صادرات افريقيا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولنكون فكرة واضحة عن حجم النشاط التجاري الخارجي لنوميديا نحاول في الصفحات التالية ان نتناول علاقات نوميديا مع العالم المتوسطي القديم ، على ان نتناول علاقات كل اقليم على حدة مع التعرض بقدر الامكان الى مايصدر اليه وما يستورد منه ولو بشكل موجز نظرا لانعدام المصادر وندرة الوثائق التي تمكننا من التعمق في هذا المجال ، ونظرا لكون معظم مالدينا من آثار كتابية هي اما لاتينية او اغريقية ذات علاقات مع روما وبلاد الاغريق اكثر جلاء من غيرها من الاقاليم .

عرفنا سابقا ان نوميديا في عهد سيفاكس اصبحت تنتج من الحبوب ما يزيد عن حاجتها وربما كان ذلك وراء مديح بوليبيوس (59) لسيفاكس . هذا المديح الذي لا يعطينا المعلومات الدقيقة التي نجدها عند تيتوس ليفيوس (60) بخصوص الكميات المختلفة التي كان يصدرها هذا الملك من الحبوب طيلة فترة حكمه .

- ففي سنة 200 ق م ارسل الى الجيوش الرومانية المحاربة في مقدونيا اربعمائة الف صاع نصفها من القمح والنصف الآخر من الشعير ، وهو مايساوي اربعة عشر الف قنطار من القمح وعشرة آلاف قنطار من الشعير (61) (62) .

- وفي سنة 198 ق م قدم للجيوش المحاربة في بلاد الاغريق اربعة عشر الف قنطار من القمح (200.000 صاع) (63) .

---

(58) - SUPRA P.

(59) - POLYBIUS XV, 16 , 7 -8.

(60) - CF. LES NOTES . 66.65.64.63.61.

(61) - CF TITUS LIVIUS XXXI, 19,4

(62) هذا باعتبار ان الهكتولتر من القمح يزن في المتوسط ثمانين كيلوغراما ، وستين كيلوغراما بالنسبة للشعير ، فصاع من القمح تساوي 17.508 هكتولتر وذلك بالنسبة للشعير . مما يعادل حسب كامب (سيفاكس ص 204) الكميات المذكورة بالقنطارات

(63) - TITUS LIVIUS XXXII,27,2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في سنة 191 ق م يقدم لروما 300.000 صاع من القمح ومئتي وخمسين صاعا من الشعير (64) وكذلك تقدم تموينا للجيوش مقدونيا سنة 171 ق م (65).

وفي سنة 170 ق م ارسل طيون صاع من القمح الى الجيوش مقدونيا (66).

واستمر ارسال هذه التموينات في عهد مسينيسا (67) الذي ارسل تموينا الى الجيوش الرومانية المحاربة في سردينيا على مايذكر بلوتارخوس (68).

رغم اننا لا نعلم في ان الحبوب كانت تمثل مركزا لصدارة ضمن الصادرات النوميدية ، لكن في ذات الوقت لا نعلم في ان الحبوب لم تكن واحدا من مصادر هذا النشاط ، فالحيوانات والانتاج الحيواني ايضا كان وراء نشاط معتبر من الحيوانات التي تعد تنيسا الفصول في الفيلة النوميدية التي نجد مثل في جيوش الرومانية والفيول (69) التي نضرب على ذكر لها في الجيش

---

64) - ID. XXXVI ,3,I, XXXVI,4,8.

65) - ID. XLII,29.

66) - ID. XLIII,6

67) لايجب ان يفهم من هذا ان هذه الكميات كانت تدفع بالمجان فكانت روما تدفع سعرها على مايذكر تيتوس ليفيوس الذي حدثنا عن تأسف الملك عن دفع روما سعر القمح التي قدمت هبة سنة 170 ق م (انظر ليفيوس 13 , XLV انظر ايضا XXXVI,3,I)

68) - PLUTARQUE C . GRACHUS ,2

69) قدم سكيبيو الى نوميديا موسلا من لوكولوس (LUCULLUS) الذي كان يحارب في اسبانيا يطلب من مسينيسا فيلة (ابيانوس الحروب البونية 7I,X,VIII وبمجرد حصوله عليها عاد الى اسبانيا (تيتوس ليفيوس XLVIII,33) كما ارسل مسينيسا فيلة الى الجيوش الرومانية المحاربة ضد بيرسيه (تيتوس ليفيوس XLV, I3) . والجيوش الرومانية التي حاربت انتيوخوس في سوريا كان معها فيلة افريقية (APPIANUS, THE SYRIAN WARS,3I) كما كتب فابيوس ماكسيموس ايميليانوس من ايطاليا الى مسينيسا ملك نوميديا يترجاه ان يبعث له فيلة في اقرب وقت ممكن ابيانوس الحرب الاسبانية 67) والجيوش الرومانية المحاربة في اسبانيا سنة 142 ق م كانت معها فيلة ارسلها مثيبسا (TITUS LIVIUS,LIII,26

لكننا نتساءل هل كانت الفيلة محل تجارة ام كانت تقدم في شكل مساعدات ؟ لاستطاع الاجابة على هذا السؤال بالنفي او الايجاب ، ولكن المؤكد عنه هو وان تجارة العاج الافريقي الذي تؤكده عدة نصوص والذي تحتله الصحراء دائما بالعاج النوميدي او الليبي انظر على سبيل المثال : =

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرومانيين (70) فقد خلدت انتصاراتها في ساحات روما (71) فما لا يدع مجالا للشك هي انها كانت وراء تجارة رابحة .

اما الملاهي الرومانية كانت هي الأخرى في حاجة الى الحيوانات المتسلية خاصة الحيوانات المفترسة . فقد تعددت النقوش عن الأسود (72) والفهود (73) والعسابر (74) والنمور (75) (PANTHERES)

= -OVID , PANTIQUES , IV,9 VERS 27.

— JUVENAL , SATIRES , XI .

70) اعتمادا على ما ذكره تيتوس ليفيوس تجد سينيسا قد قدم الى الرومان الاعداد التالية: من الخيول ، موزعة حسب سنوات تقديمها :

— سنة 200 ق م ، 1000 خيل (تيتوس ليفيوس XXXI ، 19 ، 4 — اظهر سينيسا الاستعداد لتقديم الفي خيل لكن روما قبلت الف فقط تيتوس ليفيوس

— سنة 198 ق م : 200 خيل تيتوس ليفيوس 2,27,XXXII

— سنة 191 ق م : 500 خيل " " " 8,4,XXXVI

— سنة 171 ق م : الف خيل " " " 62,XLII

— سنة 170 : 1200 خيل " " " 6,XLIII

71) انظر : مدونة النقوش اللاتينية الجزء السادس النقيشة 10047 التي تذكر انه من الثمانية فيول التي اعدت الانتصار لقوتا كالبرنيانوس ابن ماريوس روفاتوس خمسة منها افريقية :

— النقيشة 10056 التي تذكر اسماء خمسة وعشرين خيلا فازوا بالجوائز في سباق الحربات

— النقيشة 10086 تذكر خيلا افريقيا فاز في السباق ، كما تذكر قطعة من نقيشة تعود لعهد دوميان (DOMITIEN) عشرون خيلا افريقيا وواحدا من موريطانيا انظر:

وقد تم العثور على كل هذه النقوش في روما مما يدل على نشاط تصدير نشيط للخيول .

72) يذكر سولينوس ان المناطق الداخلية من افريقيا آهلة بالحيوانات المفترسة خاصة الاسود (انظر: (SOLIN POLYHIST?XXVIII. كما تحدث سترابون عن الفيلة والزرافة العديدة التي نجدها في افريقيا اضافة الى الاسود والفهود (سترابون 54,3,XXII

73) سترابون المكان السابق .

74) HORACE ODES,I,22 VERS IO

75) PLINUS , VIII,46

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والدببة (76) التي تذكر ظهورها في روما اثناء الالعاب التي اقامها دوميسيوس اهنوباربوس (77) (DOMITIUS AHENOBARBUS) وانت كل هذه الحيوانات ، محصل تجارة ومصايد عم هذا ، حديث بلينوس عن القانون (78) الذي يمنع استيراد العصابير الافريقية الى ايطاليا ، والذي الغاه مثل العامة لسنة 84 ق م بالاجماع ، وسمح باستيراد هذا للالعاب ، ويذكر لكسوك انه اثناء العاب دميسيوس اهينوباربوس ظهر عدد كبير (79) من الحيوانات الافريقية . وتحدث اغسطس في وصيته عن العاب اقامها للشعب قتل فيها اكثر من ثلاثة الآف حيوان قادم من افريقيا (80) .

ولم تتحدث النصوص الادبية اللاتينية عن استخدام الفيلة للعراك في الالعاب في العهد الامبراطوري (81) في حين تحدثنا في كل مناسبة عن العاب عمومية تظهر فيها الاسود والعصابير والدببة النوميدية بالكثرات . اضافة الى هذه الحيوانات الموجهة (82) للالعاب يمكننا ان نتحدث ايضا عن الوحشي وقد اعتبر سالوستيوس (83) نوميديا ارضا ملائمة للرعي فالابقار والخيول تم استخدامها في مختلف الاغراض ، اما الماعز والاغنام (84)

---

76) تحدث مارتيالس وفيرجيليوس عن الدببة الليبية ، وفي الدببة المنيفة في نظر بلينيوس وهو ما اكده سوليتوس الذي اعتبرها اكثر شراسة وقوة من دببة الاقاليم الاخرى ، انظر :

- MARTIAL , EPIGRAMMES , IO, VERS 5
- JUVENAL , SAT, IV, VERS 99
- SOLIN , POLYHIST . XXVII
- VERCILE,, ENEASE V , VERS 37
- PLINIUS VIII ,83

77)

78)

79) - ID. VIII ,24

80) -LE COCQ (A) LE COMMERCE DE L'AFRIQUE ROMAINE IN BSG.O, I9I2 P.480 .
- ID I BID

81) نجد لها عند بلينوس ، يتحدث فيه عن ظهور الفيلة في الالعاب وذلك خلال قنصلية مارتوس انطونيوس وبوستيوس (A. POSTIMIUS) سنة 99 ق م .

82-CAT (E) ESSAI SUR LA PROVINCE ROMAINE DE LA MAURITANIE CESARIENNE PARIS LE ROUX I89I . P.4I

83- SALLUSTIUS ,BELL. JUG I3 .

84- CF LE COCQ § OP CIT 478-79 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد استخدمت صوفها وشعرها في صناعة انواع من المنسوجات التي اشتهرت كبيرة وكانت محل تجارة نشيطة (85) .

اما عن الدواجن الافريقية فقد ذكر لكوك (LE COCQ) (86) انها كانت مطلوبة بكثرة في روما ويذكر ان الدجاج الافريقي الذي نجده خاصة في نوميديا شبيه بالطيهوج ، وقد اشاد هوراتيوس (87) بلدة لحومها وسومانجده ايضا عند بترون (88) وكانت تباع على ما يذكر فارو (89) باسعار مرتفعة نتيجة كثرة الطلب عليها .

اما العسل الافريقي فقد اشتهر منذ عصر هيكاتيوس (90) وهيرودوت (91) وربما كان هذا العسل محل تجارة واسعة وهو ما تؤكده شهادة بلينوس (92) الذي ذكر ان احسن شمع العسل هو الذي ياتي من افريقيا .

اما الزيوت فكانت محل اشادة بين المؤرخين حول مكانتها في الاقتصاد النوميدي بين القائل بأن انتاج الزيوت ان جديت الا جهد في مملكة نوميديا وبالتالي لم يبلغ درجة من الاكتفاء ثم التصدير ، غير اننا رأينا سابقا ان المغاربة (93) عرفوا الزيتون وزيت الزيتون في عهود سابقة للقرن الثالث قبل الميلاد (94) .

(85 - SUPRA P. I8I - I82

(86 - LE COCQ OP.CIT P.48I.

(87 - HORACE , EPODES II , 53

(88 - PETRONE , SATYRICON XCII

(89 - VARRON , DE L'AGRICULTURE III , 9.

(90 - HECATE DE MILLEL CF MULLER FRAGM.HIST.GRAEC.TI.P.23.FGM.306.

(91 - HERODOTE IV , 194

(92 - PLINUS XXI,49 .

(93 - SUPRA P. II3 - II7

(94 - HERODOTE , IV , 195

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولنا في حادثة تيسر ومدينة لبدة التي فرض عليها غرامة ثلاثمائة ملايين رطل من الزيت سنويا (95) مايوحي بالتطور الكبير الذي عرفته زراعة الزيتون ، هذا التطور الذي ادى الى زيادة الانتاج لدرجة اصبحت مدينة لبدة وحدها قادرة على تصدير مثل هذه الكمية ، وهي المدينة التي اصبحت فيما بعد في العقود الاولى للامبراطورية احدى المراكز الرئيسية لتصدير الزيت اضافة الى تيسوروكتو (TUPUSUCTU) التي كان يتم عن طريقها تصدير الزيوت المنتجة في منطقة وادي الساحل (96) (منطقة القبائل) .

وخلافا للزيوت فقد اشاد الاقدمون بكروم نوميديا ذات الانتاج المتنوع والنوع الجيد (97) الذي يفهم من كولوميل (98) انه كان محل تجارة مع روما ، كما يفهم من بلينوس (99) ان الخشب الافريقي المرغوب (الزبيب) قد نال شهرة كبيرة وكان ايضا محل تجارة مع روما على مايذكر كولوميل (100) (COLUMELL) وهو الذي حدثنا ايضا عن وفرة انتاج هذه الكروم من الخمور (101) التي كانت هي الاخرى محل تصدير وذكر بلينوس (102) انها تأتي في المرتبة الثانية بعد خمور كريت كما ذكر انها كانت مفضلة في ايطاليا عنها في باقي الولايات ، وان كان

---

95) - PLUTARQUE, VIE DE CESAR LV ET CESAR XCVII GUERRE D'AFRIQUE .

96) - CF LE COCQ (A) OP.CIT 453-455.

97) تحدث كولوميل عن كروم نوميديا فقال : (عندما نريد بين الخشب يفضل الحصول على الخشب الارجواني ذي الحبات الكبيرة الذي ياتينا من ليبيا ، ويجب خاصة غرس كروم نوميديا) انظر :
COLUMELLE L'ECONOMIE RURALE I, 1

98) - IBID.

99) - PLINUS XIV,"

100) - CO LUMELLE ,LOC.CIT

101) - IBID . LXI ,2

102) - PLINUS XIV,2

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك في فترة متأخرة نسبيا عن الفترة التي نحن بصدد دراستها (103) لذن دون ان ننسى انها هي التي مهدت للازدهار الذي ستعرفه نوميديا تحت الحكم الروماني .

اما عن بقية المنتوجات ، فيجدر بنا في المقام الاول الحديث عن التين الذي لا يشك احد في قدم زراعته في بلاد المغرب (104) والذي تجاوزت شهرته المنطقة المغربية (105) ويفهم ان التين الافريقي كان محل تجارة نشيطة مع ايطاليا التي كان مطلوبا فيها بكثرة (106) .

من بين المنتوجات الطبيعية التي يجدر بنا الحديث عنها والتي كانت محل حركة تجارية هامة : الاخشاب التي كانت تستخدم في مختلف الاغراض فقد سبق وذكرنا (107) اخشاب العفصية (THUYA) التي انتجت منها موائد بيعت باسعار مرتفعة كما اشرنا الى ذلك (108) وكانت هذه الاخشاب مطلوبة بكثرة من طرف صناع الاثاث في روما (109) الى جانب العفصية نجد البلوط الاخضر الذي استخدم هو الآخر في صناعة الاثاث ، وفي التدفئة (110) وهو النوع الذي يعطينا ايضا الصباغة القرمزية على ما يذكر بلينوس (111) ، كما كانت اخشاب الارز الافريقية وفق بلينوس دائما من الانواع (112)

---

103) القرن الاول الميلادي .

104) - SUPRA P.II8 II8

105) يذكر بلينوس ان البحر يفضله على كل بقية الانواع (بلينوس XV. 19)

106) - CF COLUMELLE V,IO,II, MACROBE , SATUREL IV,I6, VARAN I,4I ET CATON L'ECONOMIE RURALE ,VIII,

107) - SUPRA P. I84 N° I29

108) - SUPRA P. I84 ET N°I28

109) - CF LE COCQ (A)OP.CIT PP.366-337 .

110) - ID. P.365.

111) يذكر بلينوس ان البلوط الاخضر الذي نحصل عليه في افريقيا يعطي صباغة قرمزية جيدة انظر بلينوس

112) - PLUNIS XVI,76

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاكثر ذيوعا بفضل مقاومته اللا متناهية التي جعلته يستخدم في البنايات العامة . فكل هذه الانواع لا تستبعد انها كانت محل استغلال منذ عهد ملوك نوميديا وربما كانت وراء حركة تجارية نشيطة . وهو ما تدعمه بعض النقوش التي اكتشفت هنا وهناك في بلاد المغرب .

فقد عثر على نقيشة في قرطاجنة تبين ان هذه المدينة كانت مركز تجارة هامة للاخشاب (113) ، واخرى في روزيكاد (سيدة) تكشف لنا انه كان على تجار الخشب في كيرتا (قسنطينة) ارسال سلعتهم الى الميناء (الى ميناء سيدة) لتصديرها الى روما (114) .

وكثرة جمعيات مستغلي الاخشاب في العهد الروماني وانتشارها الواسع (115) تساعد على ذلك النقوش يدل على التوسع في استغلال هذه الثروة في العهد الروماني التي يتضح ان استغلالها بدأ على نطاق ضيق منذ عهد الملوك النوميديين .

اما عن استغلال المناجم والمحاجر فان سكوت النصوص عن هذا الموضوع يجعلنا غير قادرين على العثور فيه ، واذا استثنينا اشارة سترابون الى الاستغلال النحاس والتي اشرنا اليها سالفا (116) لا نجد اي نص يشير الى استغلال المناجم في العهد النوميدي ، رغم ذكر النقوش لمباكين والحدادين (117) (118) .

---

(113) - C.I.L VIII ,I2570

(114) - C.I.L. VIII ,79356.

(115) عثر على هذه النقوش في مختلف مدن المغرب فعثر على بعضها في الجزائر انظر :
- ANNEE EPIGRAPIQUE I892 N° I8 ET BACTH I892 P°P.509-5I4.
واخرى في دوقة (CIL.VIII, I5527) وفي تيمقاد (CI.L.VIII. 6940-6941) وفي تيبرسا (IBID I797) وسطيف (C.I.L.VIII.8457) وقيصرية وغيرها مما يدل على استغلال الاخشاب بلغ ذروته في العهد الروماني .

(116) -CF SUPRA (STRABON XVII,3,II) ET GSELL(S)ATLAS ARCHEOLOGIQUE DE L'ALGERIE FEUILLE N° I2 N° 4I.

(117) - CF SUPRA P. I68

(118) - SUPRA P. I68

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على ان النصوص التي تحدثت عن استغلال المناجم في العهد الروماني تشير حيث نجد عدة مناجم تم استغلالها (119) وما ذكرناه من المناجم ينطبق على المحاجر التي لم تتعد شهرتها النصوص اذا استثنينا ايضا مرمر نوميديا الذي كان مصدر نشاط تجاري هام ، اذ وجد في كثير من منازل الاثرياء في القرن الاول الميلادي في روما (120) كما ظهر في ساحة فيسير على ما يذكر سويتونيوس (121) (122) (SUETON) وهو المرمر الذي بدأ تصديره الى روما منذ سنة 78 ق م. وربما قبل ذلك، وقد تم استغلال هذا المحجر الذي عرف بالمحجر الملكي منذ (123) (124) عهد ملوك نوميديا الذين كانت منطقة سيمتو (SIMITTHU/CHEMTOU) تحت سلطتهم حتى ظهور افريقيا الجديدة (AFRICA NOVA) سنة 46 ق م (125).

هناك العديد من النصوص التي تدل على ان مرمر نوميديا (MARMOR NUMIDCUM) كان يتمتع بشهرة فائقة في روما ، مما لا يدع مجالا للشك في انه كان محل حركة تصديرية منذ عهد الملوك النوميديين وان هذه الحركة توسعت فيما بعد شيئا

(119 -LE COCQ (A)OP.CIT PP.337-34I.

(120 -CF. HORACE,ODES II 18, 4 ET JUVENAL,SAT.VII,I82 .

(121 -BUETONE CESAR L XXXV

(122 هذا ما نجده عند بلينوس الذي يقول انه (ان مرمر نوميديا) ظهر في روما لاول مرة سنة 676 من تأسيس روما وليس في شكل اعمدة ولا في شكل الواح وانما في شكل كتل (انظر بلينوس)

(123 -CF GSELL(S)HA.A.N.T.S , P.2II

(124 - CIL.VIII,I4578-9 ET I4583.

(125 -CF GSELL (S) H.A.A.N T5.P.212

(126 - CF.HORAGE ,ODES II,I8,VERS 4, JOURNAL,SAT,VII,VERS I82 SUETON,CESAR LXXXV.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فشيئا فشيئا تجاوز استيراد روما لتمتد الى بقية مدن ايطاليا (127) وحتى القسطنطينية (128) حاولنا في الصفحات السابقة القاء بعض الاضواء على الحركة التجارية بين نوميديا وروما تعرفنا خلالها على اهم ما يمكن تصديره الى روما واكتشفنا ان الصادرات كانت متنوعة فكانت الحبوب موضع حركة تجارية مستمرة منذ عهد الحاكم سيتيوس يفهم من لكوك (LE COCQ) (129) ان حبوب نوميديا كانت ضرورية حتى لا تموت روما جوعا ، ولا تقل حركة تصدير الحيوانات ومنتجاتها اهمية عن تصدير الحبوب ، فافريقيا كانت توفر الحيوانات المفترسة للالعاب والخيول للسباقات والدواجن التي كانت تقدم اشهى الوجبات . واخشاب العفصية التي كانت تصنع منها اجمل الموائد والاقمشة الارجوانية ومرمر نوميديا والعقيق الاحمر والعاج (130) .

تلك هي اهم صادرات نوميديا . اما عن الواردات من ايطاليا فمعارفنا بها اقل اذ حدثنا الكتاب الرومان عن السلع التي تصل الى روما تاركوا لاهميتها في حياة المدينة ولم يحدثونا عن المواد التي كانت تصدر الى روما لذلك اعتمادا على اللقى الاثرية يمكننا ان نقول ان الواردات من روما كانت مقتصرة على بعض الفخاريات والمصابيح (131) والاجر والانابيب التي يعثر عليها في مناطق مختلفة من بلاد المغرب وربما بعض الاسلحة على ما يذكر شزال (132) اعتمادا على (133)

---

127) قدم الامبراطور تاكيتوس الى مدينة اوستي (OSTIE) مئة عمود من مرمر نوميديا على ما يذكر فوبيسكوس (VOPISCUS) انظر : VOSPISCUS, VIE DE TACITE .IO.

انظر ايضا : لكوك المرجع السابق الذكر ص 352 -- 353 .

128) - LE COCQ (A)OP.CIT.P.349

129) - ID. IBID P.487 .

130) - CF GSELL (S) HA.A.N. T.6. P.84.

131) -CF C.I.L ,VIII , 22II

132) عثر على الاجر والانابيب القادمة من ايطاليا في بيلا ريجيا انظر : BACTH I9I3 وفي ولداى انظر مدونة النقوش اللاتينية (VIII 10475 رقم 22، 23) ( )

133) - GSELL(S)H.AA.N.T.6.PP54-55 ET 82 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان قسم الضروب — الذين يعزون عادة الى الساحل سينيسسا — ان نمن محتوياته
عودة مستوردة وربما ايضا تصدير بعض الخمور الى باحة التي عثر بها على جرة
عليها ختم لا تينسي (135). لذن المادة المتوفرة لدينا في الموضوع تمكننا القول
انه لم يكن وراء نشاط التصدير كبير ، اذ ان جل النصوص تصف المغاربة
بشاربي الحليب والماء ولاتتعمد ذعن الخمور التي يرى قزال انها كانت
مادة ترف للمترفين (136).

ومما تجدر الاشارة اليه ان التجارة مع روما كانت في يد الافارقة وهو ما تدل
عليه البقايا الاثرية والنقوش التي يعثر عليها هنا وهناك في المدن الايطالية (140).
خلافا لبعض المؤرخين الذين ينكرون دور الافارقة في هذا المجال (141) ما يناقرون

(134 -CF SUPRA P. I87

(135 -CF C.I.L ,VIII, 22,639 N°I2

(136 - HERODOTE IV, I86

137) يمكننا استثناء نص سالوستيوس الذي يتحدث فيه عن سكان تالة الذين شربوا الخمر حتى التملة ، انها لوا بعدها على الفرقة الرومانية ، قبل الانتحار بالقاء انفسهم في النار انظر : (حرب يوغرطة الفقرة (LXXVI)

(138 - GSELL (S) H.A.A.N. T.6,P.82

(139 - CF PICARD (G.CH) LA CIVILISATION DE L'AFRIQUE ROMAINE P.84 ET CHARLES XIORTH (M.P.) LES ROUTES ET LE TRAFIC COMMERCIAL DANS L'EMPIRE ROMAINE PP.I53-I54. TRAD. FRANCAISE PAR BLUMBERG ET GRIMAL ED. DECLUNY PARIS VI, I963 .

(140 - CF. LE COCQ(A) OP. CIT. IP 490-49I.

141) من وجهة نظر قزال المصروف بايعازه بعجز الافارقة ، اذ كان هؤلاء في نظره عاجزين بطبعهم عن المساهمة في الحضارة الانسانية بل اكثر من هذا كانوا عاجزين حتى عن لم شملهم وتكوين دولة وحضارة خاصة بهم انظر :

ولا شك في انها وجهة نظر مبالغ فيها وتحتاج الى (اكثر من وقفة) مناقشة وحتى لانجهد انفسنا في متاهات هذا الرد . نجد ان احسن رد عليه يأتيه من مواطنه شارل اندري جوليان الذي يقول في معرض حديثه عن المغرب انه مهما حاولنا القول بعجز الافارقة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجود اساطيل محلية خلف اساطيل قرطاجية المنهارة .(142)

اذا كانت روما على ما يبدو تستعد لخلافة الاولى في التعامل مع نوميديا فان بلاد الاغريق لم تكن اقل شأنا وهو ما يتفق عليه جل المؤرخين القدماء منهم والمحدثين وما تدعمه ايضا النقود والتي الاثرية ، فزيادة على النقود النوميدية التي عثر عليها في مازن من بنكرواتيا ومن كنز طمر حوالي سنة 80 ق م ، يحتوي على 328 قطعة بصورة سيفاكس (143) (144) كما عثر على كنز آخر في ڤالما يحتوي على نقود نوميدية وبالمقابل تم العثور على نقود اغريقية (145) في بلاد المغرب قد عثر على نقود اثينا في الجزائر وأخرى من نقود (146) كنز من نقود فضية طمر في كير تا حوالي سنة 75 ق م ، ولم تكن رودس وفي الوكز (147)

---

142) وجهة نظر قزال (انظر : GSELL,HA.A.N.T.6. P/83) لكن اضافة الى ما سبق وذكرناه من اتصالات سيفاكس بانشاء الاسطول ابتداء من سنة 80 ق م ، فان حادثة امير البحر النوميدي الذي استولى على ناقي الحلج من معبد ابولون بجزيرة دالية التي اشار لها شيشرون CISERON,VERRINES//I, IV46 وما نقله ايضا فاليريوس ماكسيموس (I ، 2 ، 2) تدل هي الاخرى على وجود مثل هذا الاسطول الذي بدأ يجوب البحار منذ عهد سيفاكس ، كما اعتبر كامبس (CAMPS) ظهور مملكة نوميديا كقوة بحرية احدى نتائج التوسع الاقليمي ، اذ اصبحت العواقي الفرطاجية التي كانت تتمتع بتقاليد عريقة ، موانئ نوميدية محافظة على تقاليدها القديمة انظر : كامبس سيفاكس ص 196

تحدث شارل وورث (CHARLES WORTH) عن وحدات من الاسطول الموريطاني التي اعتادت الصيد على طول السواحل الغربية لافريقيا ، كما تحدث عن اسطول يوبا الثاني الذي يجوب المحيط حتى القسم الجنوبي . وهو ما يرجح بعمل سابق للمغاربة في هذا المجال مهد لهذا التطور في عهد يوبا الثاني .

143) - BLANCHET (A) INDEX DES COLLECTIONS PUBLIQUES DE CHARLES-WORS H (IIP) OP.CIT. NOMADES ANCIENNE ENFRANCE REV. NUMISTIQUE T.5,I9OIP.270.

144) CF GSELL (S) H.A.A.N. T6 P.80 /I46-R.AF T 2,I857-58 P.4I5 .

145) ID.IBID NATE N°I.

146)

147) - CF CHARRIER (L)DESCRIPTION DES MORRIERS DE NUMIDIE ET DE LA MAURITANI P.IO.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التجـــاري الشهـــير مجهولة لـــدن النوميديـــين ،فقد عثـــرعلى نقـــود لها فـــي الجزائـــر (148)
وواحـــد من **التشاليـــس** المتيد يـــن فـــي ديلـــوس علـى شـــرف العـــامل مسينيســـا ،شيـــده
رودســـي لا يستبعـــد تـــزال (149) ان يكون قد عقـــد صفقـــات تجـــارية مع العـــامل مسينيســـا ،ونحن
نعلـــم ايضـــا ان مسينيســـا قـــد قـــدم الى الرود يـــين اخشـــاب الصنوبـــر (الثويـــا) والـــاج كما
قدم لديلـــوس سنة 179 ق م 11.600 قنطـــار (14.500 هكتولتر) من **القمـــح** وســـبعـــة
وقـــدم **لبيلا د** الاغريـــق سنة 191 ق م 500.000 صـــاع (43770 هكتولتر) من القمـــح
وثـــلاث مئـــة الف (300.000) صـــاع مـــن الشعـــير (26262 هكتولتر) .

ولم يكـــن مسينيســـا وحده الذي شرفـــه الرود يـــين باقامـــة تمثـــال لـــه اذ اقامـــوا
تمـــثالا آخـــر على شـــرف ديمـــتريوس الثاني (حكم 88 ـ 60 ق م تقريبا) جبل **كونتوريـــنـــي**
(KONTORINI) يتســـاءل عن الدوافع التي دفعـــت الرود يين الى تشريفـــه ويرجع ذلك
الى التبادل التجـــاري الواســـع بين الاســـرتـــين ،كما اعتبر نقيشـــة قاعـــدة التمثـــال ذات اهمية
مزدوجـــة فهي من جهـــة تبـــين لنـــا ولاول مـــرة ديمـــتريوس الثاني علـــى علاقـــات مع بـــلاد الاغريق

---

(148) - MONREAUX ( ) GRECS ET MAURES D'APRES LES MONNAIS GRECQUES DU MUSEE D'ALGER, BULLETIN DE CORRESPONDANCE AF.T2, I884PP.344-363P346-50 ET 358 .

149) احد ما شيده رودسي والآخر شيده تاجر اتيني يعتز بصداقة لمسينيسا انظر :
F. DURRBACH ( )CHOIX D'INSCRIPTION DE BELOS -N° 68 -69.
وحسب رأي يكون تشييد التمثال الاول وفق نقيشة الاداء مابين 180 ـ 160 ق م انظـــر :
CAMPS(G)MASSINISSA P.I97 ET INSCRIPTIONS GRACAE T XI N°III6.
اما التمثال الثاني فهو في نظره يعود الى سنة 170 (نفس المكان السابق) انظر ايضا
INSC.GRAE.TXI.N°III5
وفي وجهة نظر ايضا روسل ما تؤيد انظر :
ROSSEL(P)ET HATZFELD(J), FOUILLES DE DELOS IN BUC.H.T 33, I909. PP473-522 P.400 ET469 .

(150) -GSELL (S) H.A.A.N T.P8I . TP P. 8I

(151) - SUIDAS S.V. ORION D'APRES OSELL T5, R2MI .GSELL .T.5.P.2II.

(152) - HOMOLLE (TH), LES COMPTES DES DIERGPES DU TEMPLE D'APOLLON D'ELIKN IN BCH?T6?I882 PP.I-I67pIO ET SUI. ET CAMPS G.MASSINISSA PP99-200.

(153) - TITE LIVE XLIII,6 .

(154) - CF . CAMPS (G) MASSINISSA P. 200 .

(155) - A. BERTHIER , DECOUVERTES A CONSTANTINE DE DEUX SEPULTURES CONTENANT DES AMPHORES GRECQUES IN R .AF.T.87, I943 PP.23.32.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن جهة تبين استمرارية الحركة التجارية السرود يسة في هذه الفترة من القرن الاول قبل الميلاد .

وتارن الحبوب النوميدية القمح الشعير) التي كانت بلاد الاغريق في حاجة اليها (156) ليس لدينا من المعلومات الا النادر حول السلع التي كانت تصدر هذا النشاط التجاري بين نوميديا وبلاد الاغريق . فاذا سلمنا بالصادرات الخمر والشعير والاخشاب والعاج ، فان المكتشفات الاثرية هي الاخرى تعطينا فكرة عن الواردات من بلاد الاغريق ، فقد عثر على جرار في شمال كيرتا تحمل اختاما مكنت المؤرخين من تحديد تواريخها باوائل القرن الثاني ربما كانت مملوءة بالخمور (157) (158) ، كما عثر على مصابيح (159) افريقية في مختلف المدن الساحلية والداخلية (160) ، كما عثر في قبر الخروب على اواني فضية اغريقية (161) وربما بعض التماثيل الرومانية والسيرو نزيسة (162) .

(156 -CAMPS (G) MASSINISSA P. I97 .

(157 -LE COCQ (A)OP.CIT.P.522.

(158

159) من بين المدن الساحلية التي عثر فيها على هذه المصابيح نذكر : دوبوريجيوس ، اقل ، قوارية (انظر فزال الجزء السابع من تاريخه القديم لشمال افريقيا ص161 — 162 وحمضريات قوارية لنفس الكاتب ص26 ، اما المدن الداخلية فنذكر منها باجة (انظر كتالوج المتحف العلوي ص147 ومابعدها الارقام 4 ، 59 ، 64 ، 76) وتبسة (نفس المرجع ص148 رقم 13 ، 154 رقم 60) وبيلا ريجيا (نفس المرجع ص147 ومابعدها الارقام 6 ، 8 ، 15 ، 17 ، 20 ، 57 ، 58 ، 65 ، 68 ، 70 ، 73 ، 74 ، 73 انظر ايضا :

-CARTON (DRC) LA NECRO POLE DE BULLA REGIA(RAPPORT SUR LES FOUILLES OPEREES EN I889 DANS BACTH I890 PP.I49-226P.2I9 ET 221 /.

-CARTON (DRC) LRAPPORT SUR LES FOUILLES FAITES A BULLAREGIA EN I890 IN BACTH I892 PP.69.86 P 76.

(160 - CF. GSELL (S) H.A.A.N,TG,P.82 .ET BONNELL (M) MONUMENTS GRECO-PUNIQUE DE LA SOUMA PRES DE CONSTANTINE,IN REC DE CONSTANTINE T 49.I9I5 PP I67.I78 P/8 P.I78.

(161 CF LE COCQ (A)OP.CIT.P.52I.

(162 IBID

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخلاصة لهذ ايمكننا ان نورد ما ذكره لكسون (163) من ان مجموعة من الغواصين كشفوا سنة 1907 م عن سفينة على اعماق 39 م في سواحل المهدية كانت قادمة من اتيكا (ATTIQUE) وقد عثر فيها على تماثيل واطباق وقطع من اثاث برونزي ورؤوس وتماثيل نصفية وتيجان وشمعدانات اخرى وقد خرج من ذلك لكسون بنتيجة مفادها انه لم تكن بلاد الاغريق القارية وحدها على علاقات مع افريقيا ، ولكن كل جزر الارخبيل كانت على صلة بنوميديا وهو ما يراه ايضا دامس (165) ووصول الحضارة الى الولايات الدانوبية (166) في العهود الاولى للامبراطورية لا يترك مجالا للشك حول المدى الذي عرفته التجارة النوميدية في عهد ملوكها ، وان دنيا لا تملك دليلا قاطعا حول وصول تجارة هؤلاء الملوك الى هذه المقاطعات ، لكن بعض العلاقات مهما تكن فانه القول انهم لم يكونوا قد تعاملوا مع هذه الجهات ، يكونوا قد مهدوا لتوسيع الصلاقات مع مختلف جهات بلاد الاغريق .

والجزيرة الاخرى التي كانت على علاقات وثيقة بالمنطقة المغربية هي شبه جزيرة ايبيريا التي تعود علاقاتها بالمنطقة المغربية الى العهود

---

(163) - CF MERLI (A) LES RECHERCHES SOUS MARINES DE MAHDIA(TUNISIE)EN I909 DANS C.R.AI ET BELLES LETTRES OCT.I909 .

(164) - LE COCQ (A)OP.CIT P.522.

(165) - CAMPS (G) MASSINISSA P.I99-200.

(166) الولايات الدانوبية هي : والماسيا (dalmacie) واسيا (DACIA) بانونيا العليا وبانونيا السفلى ، ويذكر لكسون انه تم العثور على نقوش عديدة في هذه الولايات بعضها تشير على عرفة اصحابها مما لا يدع مجالا للشك ، في سعة النشاط التجاري بينهما وافريقيا (المرجع السابق ص509) وهذا في العهود الاولى للامبراطورية وقد عثر بهما على نقود ليوبا الثاني وابنه بطليموس (نفس المرجع) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قديمة جدا[167] ويمكننا القول بتوسع العلاقات التجارية بين الاقليمين في الفترة التي نحن بصدد دراستها ، وهو ما تؤكده النصوص وتشهد به ايضا النقوش والمسكوكات .

واذا دل هذا على شيء فانما يدل على وجود هذا التبادل منذ فترة مبكرة[168] فاسترابون EMPORIUM) وامبوريوم (MALACCA) يخصص اكثر فيذكر ان : (مالقا (التعامل مع النوميديين في الجهة المقابلة[169] ، واذا كان ميناء مالقا السوق الاكثر شهرة من بين الموانىء التجارية في عهد استرابون فان حفريات يول (شرشال) مع قرطاجنة جزيرة ايبريا كانت نشيطة في الفترة السابقة للوجود الروماني في المنطقة ، فقد كانت تصدر[170] الى اسبانيا من افريقية حيوانات[171] متنوعة من بينها الحيوانات المتوحشة[172] (SEMPERE) يعتبر هذه الحيوانات منتشرة للتربية والفيلة المواشي الافريقية في نظره تسمح بالقول بوجود نشاط تجاري لهذا النوع من الحيوانات ومتراكبها والصوف والجلود ، كما تحدث شارل ورث (CHARLES WORTH) عن متاجرين في تصدير الحيوانات الفتر سنة الوجهة للالعاب وتحدث ايضا عن ملاك سبقتا ( )[173] بمالقا (MALACCA)[174].

---

167) ملاك شبه جزيرة ايبريا بلاد المغرب تعود الى عصور سحيقة في القدم يمكننا ارجاعها حتى عصور ما قبل التاريخ ودليلنا على ذلك يكمن فيما يسميه البعض بالحضارة الايبرو موريزية (الحضارة الاسبانية ـ المغربية) ويميل الكثير الآن الى تسميتها بالحضارة الوهرانية اذ ان بقايا كما وجدت بكثرة في السواحل الوهرانية مع امتداد لها الى سواحل تونس واسبانيا غربا والسواحل التونسية شرقا ، في الوقت الذي كانت تسود فيه المناطق الداخلية من بلاد المغرب الحضارة القفصية .

168) - SALLUSTIUS BELL JUG . XVII

169) - STRABON XVII,3,6 ,

170) - SEMPERE (H) OP.CIT. P.I93

171) - COLUMELLE VII ,2 .

172) - SEMPERE (H) LES PORTES DE LA VIE MARITIME DE L'AFRIQUE DU NORD DANS L'ANTIQUITE P. I9I.

173) - CHARLES WORTH (JP)OP.CIT .P.I48 .

174) - ID IBID

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونجد ايضا هم هذه النقود من الاديبية التي تشير الينا الى وجود نشاط تجاري بين الاقليمين ، في المسكوكات التي يعثر عليها ، نا ونشاهد في المدن الاسبانية او القريبة فقد عثر على نقود نوميدية كثيرة في شبه الجزيرة الايبيرية خاصة في جنوبها (175) كما عثر على نقود اسبانية و بلياريسة في مدن نوميديا ، فان من بين 237 قطعة فيسة عثر عليها في ليرتا خمس وسبعين (75) قطعة اسبانية (176) وزيادة على المسكوكات نجد من مرجعة النقوش التي تشير الى وجود افارقة في اسبانيا وايبيريين في افريقيا و نظرا لدون منظم هؤلاء الافارقة ـ الذين اشارت اليهم النقوش ـ من مناطق انتشار الحبوب (كيرتا ، سيكا سينيريا (VEERIA) و مادوروز (MADAURE) هذا دفع بعضهم الى الاعتقاد (177) ايضا بتصدير الحبوب نحو شبه الجزيرة الايبيرية ، ووجود (178) (179) (180) اسبان في كيرتا وروزيداد يدعم هذه الفكرة في نظره .

اما من الوارد من البلاد الايبيرية يمكننا ابرازها في بعض المعادن التي لم يبد أ استغلالها في بلاد المغرب القديم و نستغلها . ونظرا لانعدام الوثائق التي تمكننا من التحقق في هذا الجانب . اما مع بلاد غالة فرغم وجود بعض بقايا الاثرية التي ربما تدل على وجود نشاط تبادلي بين هذه البلاد و بلاد المغرب الى ان هذا النشاط لم يدم واعطاه لدرجة اننا اذا استثنينا بعض النقود النوميدية التي عثر عليها في مناطق متفرقة من فرنسا او بعض القطع (181)

---

(175) - CF MULLER . NUMISMATIQUE DE L'ANCIENNE AFRIQUE //P.II4 N°2 SUP.P62-63

(176) - CF. MONCEAUX(P) GRECS ET MAURES D'APRES LES MONNAIS GRECQUES DU MUSEE D'ALGER B.C.A. T.2.I884 PP.344-365/PP356-357.

(177) - SEMPERE (H)OP.CIT. P.I93.

(178) - CF REVUE EPIGRAPHIQUE ,I9II P I93 N°I33.

(179) -CF PF LAUM INSCRIPTIONS LATINES DE L'ALGERIE N° I08 ET 2I0.

(180) - SEMPERE (H)OP.CIT.PI93.

(181) -. BLANCHET(A) COMPTES RENDUS IN R. NUMISMATIQUE T.I3 I909 PP 269-270. P/ 270.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النالية في الجزائر (182) تجد ان الدراسة يخيم على هذه الملاحظات ما يدفعنا الى القول ان الدراسات التجارية بين غالة ونوميديا كانت قليلة الاهمية رغم تردد بعض الناليين على السواحل الافريقية والعكس في الفترة اللاحقة التي نحن بصدد دراستها (183).

اما البنود المصرية فيمكن لدينا ان نسجل وثيقة تؤكد استمرار الاتصال بينهما على وجود علاقات تجارية بينهما وبين مملكة نوميديا ، غير ان موانئ الاسكندرية تمثل اقتصادي وتجاري في هذه الفترة من ناحية وعلاقاتها التجارية الواسعة مع المدن الشرقية من ناحية اخرى يسمح لنا القول باستمرار هذه الاتصالات بينها وبين مملكة نوميديا خاصة ان هذه الاخيرة قد اصبحت من المدن التي كانت تتعامل مع الاسكندرية .

وربما وجدنا الدليل على استمرار هذه العلاقات الى فترة متأخرة في قائمة من رسوم ديوقليسيانوس (DIOCLETIEN) التي عثر عليها في افرودوسياس ببلاد الاغريق والتي تقدم لنا معلومات قيمة عن تاليف النظم البحرى للمواني والقصر وتذكر من بين

---

182) حول نقود مارسيليا التي تم العثور عليها في الجزائر انظر: MONCEAUX(P)OP.CIT P.193 كما عثر عليها من الكنز الذي طمر في ديرتا حوالي 79 م انظر: CHARRIER(L)DESCRIPTIONS DES MONNAIS DE NUMIDIE P.IO.

183) -CF. LE COCQ (A)OP.CIT.PP.502-505 ET CAGNAT(R) GAULOIS EN AFRIQUE ET AFRICAINS EN GAULE,BACTH - I906 PP. LXXXV-LXXXVI.

حيث يذكر قائمة النقود التي تشهد بوجود علاقات بين افريقيا وبلاد غالة ، وان كانت في معظمها علاقات عسكرية . وهو الموضوع الذي تناوله ايضا لنلي في مقاله المنشور في مجلة الدراسات اللاتينية انظر :

LE GLAY (M) LES GAULOIS EN AFRIQUE,REL T.40.I962.PP.377-378.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفاتيكان التي كانت على صلة بالبلاد الغربية ، في هذه الفترة المتأخرة من العهد الامبراطوري بدينة الاسكندرية (184) .

ولنا في الدور السابع ان نلقي النور على النشاط التجاري لتوميديا ، ولا نزعم اننا اعدنا الموضوع منه ، نتيجة الغموض الذي يسود الخدمات التجارية لبلاد المغرب نتيجة سكوت المصدر ، وبالتالي انعدام الوثائق

184) نظرا لاهمية هذه الوثيقة للمهتمين بدراسة تاريخ المغرب في العهد الروماني ، نفسر الجزء الخاص بالمغرب فقط :

-EX QUIBUS LOCIS AD QUAS PROVINCIA QUANTUM NAULI EXIGERE MINIME SIT LICITUM IN K (ASTRENSIS)M(ODIUS)UNE.

AB ALEXANDRIA AFRICAM ..... DECEM
ITEM AB ORIENTE AD AFRICAM..... SEDECIM
ITEM AB ASIA AD AFRICAM..... ACTO
ITEM AB AFRICA ROMAN
AB AFRICA SALONAM..... DECEM ET OCTO
= = IN SICILIAM..... SEX
= = AD SPANIAM..... OCTO
= = AD GALLIAS..... QUATTUOR
= = AD ACHAIAM..... DUO DECIM
= = (AB.A)AFRICA AD PAMPHILIAM..... QUATTUOR DECIM.

ا اول ملاحظة يمكن ابداؤها هي ان افريقيا كانت تتعامل في هذه الفترة مع تلك بلدان البحر المتوسط ، وهي بلدان كانت تتعامل فيما بينها ، منذ عهد بلوك توميديا كما نلاحظ التقارب المتساوية للتنقل بين بلدان آسيا مع بلاد المغرب من ناحية وبلاد المغرب واسبانيا من ناحية اخرى رغم فرق المسافة ما يدعونا الى الاعتقاد بوجود تبادل في الشرق من مع المغرب ، ما نلاحظ التقارب الوثيقة نسبيا مع اخايا (ACHAIUS) وسالونا (SALONE) وهذا ربما لوقوعها على طريق بحرية ذات اهمية ثانوية . حول هذه الوثيقة انظر :

G. JACOPI, MONUMENTI ANTICHI T.38 , I939 .

واعيد نشرها في :

REVUE ARCHEOLOGIQUE , T.28, I947 PP.227 -230

وتقلنا الجزء الخاص بالمغرب فقط وهو رقم 148 ص 227 — 228 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكتابية التي تمكننا من التعرف فيه الى ما كنا اسم نتمكن تحديد جمل الصادرات والواردات اذ اعتمدنا في هذا على ما قدمه البحث الاثري لانه يوجب الاعتراف ان هذا البحث لم يسقط بعد في بلادنا بالقدر اللازم من الدراية ، وما زلنا نعتمد على ما جمعت به الحفريات التي قام بها الاوروبيون عامة والفرنسيون على الخصوص في بلادنا ومعظم ما ولا ، ركز على استجلاء ما له صلة بالرومان بالدرجة الاولى ، ولم يهتموا بما عداه الا بما يخدم منه الوجود الاستعماري في المنطقة .

ومع الاعتراف اننا لم نتمكن من تحديد كل الصادرات والواردات وان كثيرا من المواد قد اغفلت من البحث الاثري ، يوجب الاعتراف ايضا ان العلاقات التجارية مع بلدان المتوسط - رغم ما يدور بها من غموض - في الفترة بدل تأكيد وان نوميديا ربلاد المغرب عموما ساهمت ، بل ولعبت دورا اساسيا في الحياة الاقتصادية للعالم المتوسطي القديم بما كانت تقدمه من منتجاتها النباتية والحيوانية والمعدنية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخـــاتمـــــــــــــــة :

هيأ الصراع الداخلي حول وراثة العرش النوميدي ، بعد وفاة غايا ، الجو للدسائس القرطاجية ـ الرومانية ، فكانت قرطاجة بعد الظروف الصعبة التي كانت تمر بها جيوشها في اسبانيا (أنظر ص 15 من البحث) تسعى الى كسب صداقة سيفاكس وتعمل على التحالف معه ، حتى تقضي على بوادر الشقارب بين هذا الأخير وسكيبيو ، لكن العملية تتطلب التضحية بحليفها مسينيسا .

شعر مسينيسا بخطورة اللعبة ، فسعى هو الآخر الى التقرب من سكيبيو الذي كان بدوره في حاجة الى حليف يدعم به سياسته الافريقية ، خاصة بعد انحياز سيفاكس الى قرطاجة . فكانت اذن الأحداث الخطيرة التي تعاقبت خلال سنة 206ق م وراء الشقارب بين مسينيسا من جهة وسكيبيو من جهة أخرى . ومن هنا يمكننا ابعاد الحادثة العاطفية ـ زواج سيفاكس من سوفونيزبة ، التي يقال أنها كانت خطيبة مسينيسا ـ التي أولاها المؤرخون القدماء منهم والمحدثون ، عناية كبيرة وجعلوها سببا في انقلاب مسينيسا ضد قرطاجة (انظر ص 16 ـ 17 من البحث) .

ويمكننا ابعاد هذه الحادثة ، اذا علمنا أن البوادر الأولى لهذا الانقلاب قد بدأها مسينيسا ، قبل حدوث هذا الزواج ، اذ كان هذا الزواج سنة 205 متأخرا عن المفاوضات التي بدأها مسينيسا مع سكيبيو في اسبانيا سنة 206 ق م .

وربما لانحيد كثيرا عن الصواب اذا قلنا أن مسينيسا يكون قد أدرك بعد حوادث سنة 206 (أنظر ص 19) أن قرطاجة منتهية لامحالة ، فسعى الى التحالف مع سكيبيو الذي كان بدوره يبحث عن حليف له لتحقيق سياسته الافريقية . وينقل ميدان الحرب الى افريقيا وبهزيمة سيفاكس أمام مسينيسا جوان 203 ، اعترفت روما بهذا الأخير ملكا على نوميديا و هزيمة قرطاجة في معركة زاما 202ق م جاءت معاهدة 201 لتكبل قرطاجة من جهة وتثبت حق مسينيسا في المطالبة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأراضي أسلافه من جهة أخرى ، وكانت هذه المطالب وراء المصير الذي آلت اليه قرطاجة .

وكان من نتائج الدور الذي لعبه مسينيسا في الأحداث التي كانت افريقيا (بلاد المغرب) مسرحا لها ، ان أصبح سيد كامل نوميديا الموحدة — من الملوية الى الميرت الكبرى .

ويجب في هذا المقام ألا ننغفل الاشارة الى الدواعي الحقيقية للتدخل الروماني سنة 149 ق م في الأحداث الجارية في المنطقة المغربية ، وهي من وجهة نظرنا لم يكن الهدف منها وضع حد لقوة قرطاجة المتنامية ، كما تشير الى ذلك النصوص (ص42رقم 146) بقدر ما كان الهدف وضع حد لطموحات مسينيسا ، اذ أدركت روما أن الصراع الذي دام أكثر من نصف قرن بين مسينيسا وقرطاجة ، سيحسم بسيطرة الملك على الوضع ، وهو لا يخدم المصالح الرومانية في المنطقة (ص 41 — 42) فاختلقت ذريعة التدخل .

واذا اخترقنا حاجز سكوت المصادر على عهد مكيبسا ، واعتبرناه ، عهد الاستمرارية البناء الحضاري الذي بدأه والده ، فان عهد يوغرطة ، رغم أن سالوستيوس أفرد له كتابا خاصا سماه ((حرب يوغرطة)) فان دواعي تأليف هذا الكتاب (أنظر ص51) رغم كونه المصدر الأساسي الوحيد لهذا العهد ، يجعلنا نأخذه بحذر ، نتيجة العديد من النقاط التي تثير التساؤلات :

— يحاول سالوستيوس الايحاء ان مكيبسا تبنى يوغرطة با يماز من سكيبيو ايميليانوس ، رغم أننا لم نجد ما يدعمها في الواقع ان لم يكن العكس (أنظر ص48 من البحث) .

— فكرة الرشوة ، التي جعل منها سالوستيوس تقريبا محور كتابه ، تمكننا من التساؤل ان لم تكن من الأغراض التاريخية التي اتخذها سالوستيوس وسيلة لمهاجمة النبلاء عامة ، وأعضاء مجلس الشيوخ خاصة الذين قال عنهم :((لا هم لهم سوى الجرى واللهث وراء المصالح الشخصية)) الفقرة 33 من كتابه حرب يوغرطة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما يدل على الخصومة التاريخية ، في فكرة الرشوة هذه ، مانجده في وصايا سكيبيو ايمليانوس ليوغرطة في نومانس ، حيث نصحه بتوثيق علاقاته بالشعب الروماني كله كما نبهه الى خطورة شراء ما هو ملك الشعب كله ، من أقلية لاترى سوى مصالحها الشخصية (انظر ص51، 52 من البحث) وهنا ايحاء بفكرة الرشوة ، وهي من الأحكام المسبقة .

ـ نهاية يوغرطة ، يجمع المؤرخون أن يوغرطة لم يهزم في ميدان المعركة ، وانما قبض عليه غدرا واحتيالا ، وهذا بعد خيانة بوخوس له كما أورد ذلك سالوستيوس ، وهو مايحتاج الى دراسة أكثر عمقا وأكثر تحريا في الجوانب المختلفة للموضوع في نظرنا .

وما دمنا بصدد الحديث على عهد يوغرطة يجدر بنا أن نشير الى أن جل المؤرخين يجعلون تعيين ميتلوس لأول مرة كقنصل وقائد أعلى للقوات الرومانية بافريقيا في سنة 109 ق م ، وهو في رأينا لا يتماشى والأحداث التاريخية ، اعتمادا على أن حرب يوغرطة انتهت سنة 105 ق م ، وان ميتلوس ـ وفق النصوص ـ بقي بافريقيا سنتين (قنصل ثم قنصل مساعد) فتكون سنتا 108 ـ 107 ـ خلافا لمن يجعلها 109 ـ 108 ـ بينما يعين ماريوس من بعده لسنتي 106 ـ 105 ق م وهو مايتوافق مع ماذكره سالوستيوس من أن ماريوس بقي بافريقيا سنتين ، وما ذكره فاليريوس **باتركولوس** ، من أن ماريوس عاد الى روما في قنصليته الثانية ومعه يوغرطة (أنظر ص57 من البحث) .

رغم أن عهد يوغرطة ، امتاز بكثرة بالقلاقل والحروب التي خاضها ضد الرومان ، وبالتالي لم يتفرغ للبناء الداخلي ، لكن يبدو أن هذا الوضع لم يؤثر كثيرا على ماتم انجازه في العهود السابقة ، بحيث أننا نجد نصوصا كثيرة تشيد بالازدهار الزراعي ، واستمرار التعامل التجاري مع بلدان البحر المتوسط ، أو على الاقل سرعان ماعاد هذا النشاط الى عهوده الأولى ، بمجرد انتهاء فترات القلاقل ، وهذا مايبينه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعامل هيمصال الثاني (88 — 60 ق م) مع بلاد الاغريق وروما خاصة (ص من البحث) .

أما عصر هيمصال الثاني ، فاذا استثنينا العقد الأول من حكمه الذي امتاز بالصراع الذي دار بين ماريوس وسيلا ( )، وقف في الصراع الى جانب الأخير — فقد حكم في المنطقة الممتدة بين لبدة وبجاية على الأقل (أنظر ص 82 من البحث) مالا يقل عن عشرين سنة (80 — 60 ق م) ساد فيها الأمن والاستقرار قبل أن يخلفه ابنه يوبا الأول ، الذي كان يخالفه في الميل الى حسب الظهور ، وحب العمل العسكري وكانت نهاية حياته (أنظر ص 86) تشير نفوذ مجلس الشيوخ الروماني ، الذي قدم له كيريو مشروع قانون يرمي الى حجر مملكة نوميديا . وهو ما جعل يوبا فيما بعد ينظم في الصراع الدائر بين قيصر وبومبي الى هذا الأخير مما كلفه مملكته — التي تحولت الى ولاية رومانية جديدة — بعد هزيمته في معركة تابسوس أبريل 46 ق م .

وفي المجال الزراعي بينت لنا الدراسة التحليلية التي قمنا بها حول أصول الزراعة في بلاد المغرب ، بما لا يدع مجالا للشك ، ان الزراعة في بلاد المغرب قديمة جدا وسابقة لعهد مسينيسا بوقت غير قصير ، وهذا خلافا لكثير من المؤرخين الذين يحاولون الايحاء بأن مسينيسا مدخل الزراعة الى بلاد المغرب ، كما انها سابقة لمجيء الملاحين الفنيقيين بوقت طويل . وهذا اعتمادا على المكتشفات الاثرية في المنطقة والمعطيات الاينيولوجية (انظر ص 104، 122 من البحث) ، كما أن التنظيمات التي أقامها الرومان فيما بعد ببلاد المغرب — المنشآت المائية ، وأعمال الكنترة — لم تكن غريبة عن المنطقة ، وتم انجازها انطلاقا من تقنيات محلية تستجيب لطابيعة ومناخ المنطقة (أنظر ص من البحث)

لكن في ذات الوقت ، اذا قلنا أن الزراعة سابقة لعهد مسينيسا ومجيء الفنيقيين ، هذا لا يعني الغاء دور مسينيسا في تطوير الفلاحة ، ولا ينفي مساهمة قرطاجة فيما بعد في تطوير وتنمية الفلاحة ببلاد المغرب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رغم أن اهتمام المشاريع القدماء ، قد انصب على زراعة الحبوب ، الا أن هذا لا يعني أنهم أهملوا كلية زراعة الخضر فزيادة على زراعة الحبوب (القمح ، الشعير) والبقول (الفول ، الحمص ، العدس) نجد زراعة الخضر من بينها الثوم ، الكراث ، البصل ، الخردل ، البطيخ ، القرع ، بالاضافة الى الاشجار المثمرة التين ، الزيتون الكروم ، اللوز ، الرمان ، والتفاح (أنظر ص 120 من هذا البحث) وتربية المواشي التي أشاد بها المؤرخون القدماء ، خاصة الأغنام والماعز والخيول .

ازدياد موارد الفلاحة وتنمية المبادلات الداخلية ، أدى الى تطور المدن فتحولت أسواق داخلية عادية الى مدن ، كما زادت المدن الاقليمية أهمية ، حيث ازدهر فيها النشاط الحرفي وتنوع ، فنجد مثلا في كيرتا مابين أواخر القرن الثالث والأول ق م وفق النقوش الحرف التالية : النسيج ، النجارة ، سبك الحديد ، الفخار ، الحلي ، النقش بالاضافة الى مهن : المستشار ، المترجم ، المقتصد ، الكاتب ، الكاهن كبير الكهنة ، كبيرة الكاهنات ، مفتش الشرطة ، من خلال هذه الحرف والمهن يتضح لنا أن مجتمع كيرتا كان مجتمعا متقدما فيه الحرفيون والكتبة والتجارين ، ومجتمع منظم فيه الشرطي والطبيب والمستشار والتاجر ، ومجتمع متدين فيه الكاهن والكاهنة (أنظر ص 167 ـ 169 فيما سبق) .

ونحن نسلم أيضا ، أن كل الموانئ والمستوطنات الفرطاجية ـ باستثناء المجاورة القرطاجية نفسها ـ التي كانت تمتد على طول السواحل من سيقا الى خليج السيرت الكبرى ، أصبحت الأبواب البحرية لمملكة نوميديا ، مما أعطى لملوكها امكانية الدخول مباشرة في صلات تجارية مع بلدان البحر المتوسط من غير وساطة القرطاجيين .

ومن بين الموانئ التي أدخلت في حوزة هؤلاء الملوك ابتداء من عهد سيفيا موانئ اقليم طرابس (لبدة ، أويا ، صبراته) على الحوض الشرقي للمتوسط ، وميناء أوتيكة الذي كان يصدر عن طريقه مرمر شمتو وقمح اقليم باجة وبيلا ريجيا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هيبو ريجيوس (عنابة) وروزيكاد (سكيكدة) اللذان كانت تصدر عن طريقهما منتوجات اقليم كيرنا (قسنطينة) وميناء ايجيجلي (جيجل) وصلداي (بجاية) اللذان كانت تصدر عن طريقهما منتوجات ما عرف فيما بعد بموريطانيا السطايفية ، والى الغرب نجد موانئ يتول (شرشال) وقونوقو (قواريه) وقرطنة (تنس) وهي موانئ احتفظت بعلاقاتها مع اسبانيا وكذلك الشأن لبورتوس ماقنوس (أرزيو) وبورتوس دفيني (المرسى الكبير) (أنظر ص 95 الى 196)

وضم هذه الموانئ ، الى مملكة نوميديا لم يقض على التقاليد البحرية التي كانت تعرفها هذه الموانئ منذ فترة مبكرة ، بل ربما توفرت لها امكانيات أكثر ، بالاضافة الى تخلصها من الاحتكار القرطاجي للتجارة مع الخارج .

فبفضل هذه المنافذ من جهة ، والتطور الاقتصادي الذي عرفته نوميديا في عهد ملوكها خاصة في المجال الزراعي ، رات نوميديا نشاطا تجاريا معتبرا ، لم يكن مقتصرا على التعامل مع روما وحدها وبلاد الاغريق ، بل امتد ليشمل معظم بلدان البحر المتوسط آنذاك ، وهو ماتدل عليه المكتشفات الاثرية في أكثر من موقع بهذه البلدان (أنظر ص 197 الى 198) .

ولم يكن القمح والمنتجات الفلاحية وحدها صادرات نوميديا ، بل كانت هناك منتوجات أخرى ، وان كانت لم تصل مكانتها مكانة المنتجات الفلاحية : القمح ، الشعير ، الزيت ، الخمر وغيرها فهي كانت محل حركة تصديرية نشيطة ، وفي هذا الصدد يجدر بنا الذكر بأن نوميديا — الذي وضعه بلينوس ((٧ ، 2)) في المرتبة الأولى ضمن المنتجات التي ذكرها لهذه المنطقة — والأخشاب والخيول والأنسجة الأرجوانية والجدير ملاحظته أن صادرات نوميديا دائما كانت أكثر من وارداتها ، وهو مايفسر لنا ثراء الملوك النوميديين ، الذين تحدثت عنه النصوص ، والازدهار العمراني الذي عرفته نوميديا خاصة في عهد مكيبسا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البيبليـــيو غـــرا فيـــــا

اولا البيبليـــــوغـرافيـــا العربيـــة :

ا ـ المـراجـــع :

ـ ا ـ

ـ ابـن عـذارى (مـحمـد المراكشي) ، البيـان المغرب في اخبـار الاندلس والمغرب (تاريـخ افريقيـا والمغـرب مـن الفتـح الـى القـرن الرابـع الهجـرى) تحقيـــق و مـراجعـة ج ـ س ـ كـولا ن و ا ، ليفـى بر وقنســال ، دار الثقافـة ، بـيروت لبنـان

ـ احمـد علـى (عبد اللطيـف) تاريـخ الرو مـانى (عصـر الثـورة) دار النهضـة العربيـة بـيرو ت ، 1973 .

ـ احمـد علـى (عبد اللطيـف) . مصادر التاريـخ الرومانـي ، دار النهضـة العربيـة ، بـيروت 1973 .

ـ اورو سيـو س (باولوس) تاريـخ العالـم (الترجمـة العربيـة القديمـة) تحقيق وتقديـم د/ عبد الرحمـان بدوى ، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر بيروت 1982 .

ـ ايمـار (انـدرى) اوبوايـه (جانـين) تاريـخ الحضـارات العـام ـ المجلـد الثانـي ـ روما وامبـرا طـوريتهـا ـ نقلـه للعربيـة يوسف واغـر ـ فريـد م ـ واغـر منشـورات عـد يـدات بـيروت 1964 .

ـ الايـوبـي (الهيثـم) واخـرون ، الموسوعـة العسكريـة (المجلـد الثالـث) المؤسســة العربيـة للدراسـات والنشـر ـ بـيروت 1980 .

ـ ج ـ

ـ جـوليـان (شارل اندرى) تاريـخ افريقيـا الشماليـة ترجمـة محمـد مزالـي ، البشـير

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بن سلامة ، دار التونسية للنشر ، تونس 1969 .

— ش —

ـ شنيتي (محمد البشير) سياسة الرومنة في بلاد المغرب منذ سقوط قرطاجة الى سقوط موريطانيا القيصرية 146 ق م 40 م) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982 .

ـ شنيتي (محمد البشير) الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الروماني ودورها في احداث القرن الرابع الميلادي ـ رسالة دكتوراه الطور الثالث . نشرت اخيرا من طرف المؤسسة الوطنية للكتاب تحت عنوان التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الروماني . الجزائر 1984 ؛

— ر —

ـ روستوفتزف (م) تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ترجمة زكي علي ، محمد سليم سالم ، النهضة العربية مصر (بدون تاريخ)

— ص —

ـ الصفدي (هشام) تاريخ الروماني (في العصور الملكية ، الجمهورية ، الامبراطورية حتى عهد الامبراطور قسطنطين) ـ الجزء الاول ، دار الفكر الحديث لبنان 1967 .

ـ صفر (احمد) مدينة المغرب العربي في التاريخ ، دار النشر بوسلامة تونس 1959

— ف —

ـ فنطر (محمد) يوغرطة (من ملوك شمال افريقيا وابطالها) الدار التونسية للنشر ، تونس 1970 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— م —

ـ الميلي (محمد ابراهيمي) الجزائر في سوء التاريخ، دار البعث قسنطينة 1980 .

— ن —

ـ نصحي (ابراهيم) تاريخ الرومان

ـ النا نوري (رشيد) تاريخ المغرب الكبير ـ الجزء الاول ـ العصور القديمة اسسها التاريخية والحضارية والسياسية ـ دار النهضة العربية، بيروت 1981.

ـ النيفر (منجي) الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء ـ الدار التونسية للتوزيع (بدون تاريخ .

ب ـ الدوريات :

— ا —

ـ الالفي (مصطفى) بزوغ نجم روما (تحت الدلبع في مجلة معهد التاريخ بجامعة الجزائر العدد الاول 1985 .

ـ البوعبدلي (المهدي) لقطات من تاريخ الهوقار في المجالات الثقافية والحضارية والسياسية مجلة الاصالة، العدد 72 اوت 1979 .

— ج —

ـ الجيلالي (عبد الرحمان) هؤلاء التوارك الملثمين ـ مجلة الاصالة، العدد 72 اوت 1979 .

— غ —

ـ غانم (محمد الصغير) نقيشة شرشال، مجلة سيرتا العدد 4 ديسمبر 1980 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : البيبليوغرافيا باللغة الاجنبية :

" A "

A- SOURCES:

أ ـ المصادر :

- Ammien Marcelin, Histoire Romaine, texte établi et traduit par Edouard Galletier, Paris les Belles Lettres 1968. (C.U.F).
- Apolonius de Rhodes, Argonantiques, texte établi et commenté par Francis Vian et traduit par Emile Delage, Paris les Belles Lettres, 1974.(C.U.F).
- Appien-Roman History. Englo Transl By H White, London HeinemannVol I IV 1912-1928(Loeb Class Libr).
- Apuleius, Apologie, texte établi et traduit par Paul Vallette, Paris Les Belles Lettres, 1974(C.U.F).
- Aulus Gellius, Les nuits attiques traduit M.M. Dechaumon et Buisson, Nouv Ed. par M. Charpentier et M. Blanchet, Paris Garnier. (sans date).
- Aurelius (Vitor). Livres des Césare traduit de Pierre Dufreigne. Paris les Belles Lettres. 1975 (C.U.F).

" C "

- Caton, de l'agriculture, texte établi et traduit, commenté par Raoul Goujard. Paris les Belles Lettres. 1975 ((C.U.F).
- César. Guerre d'Afrique, texte établi et traduit par A. Bouvet. Paris les Belles Lettres 1949. (C.U.F).
- César. La Guerre civil, texte établi et traduit par Pierre Fabre. Paris les Belles Lettres. 1949 (C.U.F).
- César. Guerre des Gaules, texte établi et traduit par L.A Constans 2ème Ed Paris les Belles Lettres 1937(2 vol) (C.U.F).
- Ciceron. (M. Tulius) Sur la loi agraire, texte établi et traduit par André Boulanger Paris les Belles Lettres 1921.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Ciceron. Discours contre Vatinius, traduit par M. Guéroult, publié et annoté par Ch Durozoir. Paris Panckoucke/ 1932.
- Ciceron Pour P. Sextius, texte revu et traduit avec introduction et notes par H. Bornecque. Paris Garnier 1932.
- Ciceron: Pour Ligarius, texte établi et traduit par Marcel Los 1952.
- Ciceron: Brutus ou dialogue sur les orateurs illustres, traduit nouv par . Degolbery. Paris Panckoucke 1831.
- Ciceron, discours en faveur de la loi manilia, traduction inédite par R.R.A.G Gueroult, Paris C.L.F Pandkoudke 1831.
- Ciceron: Caton l'ancien,de la vieillesse.... traduit n^elle avec notice et notes par Appuhn.(Ch) Paris Garnier 1942
- Ciceron: Discours contre Verrines, texte établi et traduit par H. de la Ville de Mirmont.
- Claudien: Guerre contre Gildon, trad n^elle avec notice et notes par V. Crépin. Paris Garnier(sans date).
- Columelle. L'agriculture. (Liv 10 de l'horticulture) Trad E. Saint Denis. Paris les Belles Lettres 1969 (C.U.F).
- Columelle. L'économie rurale, traduit par M. Louis Du Bois Paris Panckouck.
- Cornelius Nepos. Lesvies des Hommes illustres trad nelle de M.M. P.F de Calonne et A. Pommier. Paris Panckouck 1827.
- Corippus: Johannid Ed Diggle Goudyear London 1970.

" D "

- DionCassius. Histoire Romaine, Trad duit par E. Gros. Paris Firmin Didot. (10vol) 1845- 1870.
- Diodorede Cecile. Bibliathéque Historique. Trad du Grec. Par A.F Miot. Paris imp royale (7 vol) 1834;1838.

" E "

- Eutropius. Abrégé de l'histoire romaine. trad nelle par N/A Du Bois Paris Panckoucke 1843.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" F "

- Florus(A). Abrégé de l'histoire romaine.Traduit par F. Rogon. Paris Panckoucke 1833.
- Frontinus. les stratagémes. Trad nelle par Ch Bailly. Paris Panckoucke 1848.

" H "

- Hécatée; Périple Libya. CF Muller, Fragmenta Historicorum Graecorum. Tome I n° 30. Ed Ambrosio Firmin Didot Paris 1841- 1870.
- Hellanicos. CF Muller, Fragmenta Historicorum Graccorum. Tome I Ed Firmin Didot Paris 1841; 1870.
- Hérodien. Histoire Romaine Trad J.A.C. Buchon. Paris C. Dehagrave. (Sans date).
- Hérodote; Histoires-Texte présenté, traduit et annoté par Barguet. Paris Gallinard 1964. Réimprimé en 1979 (Bibliothéque la Pleiade)
- Homère; Odyssée, trad . Introduction notes et indes par M. Dufour et Raison, Paris Garnier Flammarion 1965.
- Horace; Odes et Epodes- Texte établi et traduit par F. Villeneuve. Paris les Belles Lettres 1927 (C.U.F)
- Horace ; Epitres, trad nelle par F. Richard. Paris Garnier 1944.

" J "

- Josefus (Flavius). La guerre des juifs contre les romains 66-70 Aprés J.C. Trad par Arnauld d'Andilly, adapté par J.A.C. Buchon. Paris Ed Lidis 1975.
- Justin; HistoireUniverselle, traduit par Jules Pierrot et E. Boitard. Paris Panckoucke 1833 (deux vol)
- Juvenal. Satires, texte établi et traduit par Pierre de Labriolle et françois Villeneuve. Paris les Belles Lettres 1931(C.U.F).

" L "

- Lucain; (M.A) Pharsale, traduit M. Phil Charles et M. Greslou. Paris Panckoucke 1835.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Macrobe. les Saturnale, traduit avec une introduction et des notes par F. Richard . Paris Garnier 1937.
- Martial, Epigrammes, traduction nouvelle par V. Verger, N.A Dubois et J. Mangeart. Paris Panckoucke 1834-35 (4 vol).

" N "

- Nemesien. Poème sur la chasse (cynegeticon) traduit par cabaret. Dupaty. Paris 1842.
- Nicolas de Damas; C.F Muller Fragmenta historicorum Graccorum. Ed Firmin Didot Paris 1841- 1870

" O "

- Ovide. Fastes, traduction nouvelle par Théodose Burette Paris Panckoucke 18"(.
- Ovide. Pontiques, traduction nouvelle par N. Caresmé. Paris Panckoucke1834-1836.

" P "

- Paladius. L'économie rurale traduction nouvelle par M. Cabaret Dupaty. Paris Panckoucke 1843.
- Pouvanias. Description Of Grèce, Engl Transl; By Jones Andormerod, London Heinemann. 1926-28 (5 vol) Loeb Classical Library.
- Pouvanias; Description de la Grèce, traduction nouvelle par J. La Carrière. ParisBalland 1927.
- Periple de Sylax. C.F Géographie Gracci Minores Ed Muller 1885.
- Petrone . Le Satiricon, traduit par C.H.D.G et de Gerle Paris Panckoucke 1834-35 (2vol)
- Pindare. Pythiques et Isthmiques de Pindares. Texte établi et traduit par Perrault Maynand Lion Ronet 1843.
- Pline l'Ancien. HistoireNaturelle traduit par M. Ajasson de Grandsagn. Paris Panckoucke 1829-33 (20 vol)
- Plutarque. Les vies des Hommes Illustres Ed établie et annot. par Gérard Walter , Ed Gallimard 1951. Réimprimée en 1977(bibliothèque la Pleiade).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- POLYBE.- Histoire. Texte traduit présenté et annoté par Denis Roussel Ed Gallimard 1970 (Bibliotèque de la Pleiade).
- Pomponius Mela.- Géographie, traduit par Louis Baudet. Paris Panckoucke.
- Procopius.- The Vandalie War.Engl Transl By H.B Dewring London. Heinemann 1916 (Loeb Classical Library).
- Ptolomée.-Géograohie, traduit par l'Abbé Halma. Paris Bobée 1879.

" Q "

- Quinte Curce. Histoire d'Alexandre Le Grand, traduit par V crépin Paris Garnier 1932 (2 vol).

" S "

- Saint Cyprien. - Correspondance, texte établi par Le Chanoine Bayard. Paris Les Belles Lettres1925 (C.U.F)
- Seneque. De la Brieveté de la vie, texte traduit par Emile Brehier Ed sous la direction de Pierre Maxime Schuhl. Paris Gallinard.
- Salluste.- La guerre de Jugurtha, Traduction, introduction et notes par F. Richard.Paris Garnier, Flammarion 1968.
- Silius Italiens.- Les Puniques, traduit par E.F Corpet et N.A Dubois. Paris Panckoucke 1836-38 (3vol).
- Solin(C. Julius) Polyhistor traduit par A.Agnant. Paris Panckoucke1847.
- Strabon.- Géographie, traduit par Amedée Tardieu, 2ème Ed Paris Hachette 1894 (4vol).
- Suetone.- Les Douze Césars,traduit par M.Rat, Paris Garnier 1940 (2 vol).

" T "

- Tacite Annales, traduit d'aprés Burnorf et annotation par Henri Bornecque. Paris Garnier Flammarion 1965.
- Tacite.- Histoire, traduit par Henri Goclzer. Paris Gallinard 1980 (collection Folio).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Théophraste. Enquiry into Plants (2 vol) Engl Transl.By a Hort. London Heinemann 1976 (Loeb Classie Library)
- Thucydide.- La guerre de Pélopponese, texte présenté traduit et annoté par Denis Roussel (Bibliothèque de la Pleiade) Ed Gallimard 1964.
- Tite Live.- Histoire Romaine, traduit par E. Lasserre. Paris Classique Garnier 1942 (7 vol).
- Tite Live.- Histoire Romaine (livre 36-45) traduit de V. Verger. Paris Panckoucke 1930-33.

" V "

- Valère Maxime.- Faits et Paroles Mémorables, traduit par C.A.F.Frémion. Paris Panckoucke 1834.....(3vol)
- Valerius (Flacus)- l'Argonautique ou Conquête de la Toison d'or, poème traduit par J.J.A. Caussin de Perceval. Paris Panckoucke 1835.
- Varron.- L'économie rurale, traduit par H. Rousselot. Paris Panckoucke 1843
- Velleius (Paterculus) Histoire Romaine, texte revu et traduit par P. Hainselin et H. Waielet. Paris garnier 1932.
- Vergile.- Les georgiques, traduction de P.A Nicolas Lille Imp. A. Taffin Lefort 1948.
- Vergile.- L'Eneide Nouvelle Edition avec introduction par M. Rat Paris Garnier 1944 (2vol).
- Vitruve.- L'architecture, Trad. CHL Maufras. Paris Panckoucke 1847 (2vol).
- Vopiscus. (Flavius) Vie de Tacite, traduit par E. Tailleffert et Jules Chenus, Paris C.L.F Panckoucke 1847.

" X "

- Xenoplhon.- Economie. Trad Pierre Chanbry . Paris Garnier Flammarion 1967 (3 vol)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

B. REFERENCES.

" A "

- Albertini (E) L'Afrique romeine .- Imprimerie officielle Alger 1955.
- Avezac (Armand) d'Afrique ancienne. Paris Firmin Didot 1844.

" B"

- Badians (E) Lucius Sulla The deadly réformer . Sydney 1970.
- Balout (L) .- Préhistoire de l'Afrique du Nord. Paris Arts et métiers graphiques 1955.
- Ben-Abou (M) La résistance africaine à la romanisation. Ed F. Maspéro Paris 1976.
- Battandier et Trabut.- Flore analytique et synoptique de l'Algérie et de la Tunisie. Alger Giralt 1902.
- Battandier et Trabut.- L'Algérie. Paris Baillière 1890.
- Berthier (André).- La numide Rome et le Maghreb Ed Picard Paris 1981.
- Berthier et Abbé René Charlier .- Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine. Ed Arts et métiers graphique. Paris 1955.
- Bertholon (D.R) et Chantre (E) Recherches anthropologique dans la berberie orientale. Lyon 1916.
- Billiard(Raymond) l'Agriculture dans l'antiquité d'aprés les Géorgiques de Vergile. BdE; de Boccard 1920 Paris.
- Billiard (E) La vigne dans l'antiquité Ed Librairie H. Lardanchet Lyon 1913.
- Boissier (Gustave) l'Algérie romaine2 ed Paris Hachette 1883.
- Bordet (Marcel). Précis d'histoire romaine 4 Ed Armand Colin. Paris 1978.
- Bourguignat (J.R) Histoire des monuments mégalithiques de Roknia prés d'Ammam P.1,2,6. Meskhoutin. Paris Challamel 1868.
- Brisson (J.P) Carthage ou Rome Ed les Grandes Etudes Historiqu Fyard. Paris 1973.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Camps (G) Aux origines de la berberie Massinissa ou les débuts de l'Histoire. Alger Imprimerie officielle 1961.
- Camps (G) Auxorigines de la Berberie. Monuments et Rites funéraires protohistoriques. Paris Arts et Métiers graphiques 1961.
- Camps - Fabrer (H) l'Olivier et l'Huide dans l'Afrique Romaine Alger 1953.
- CARTON(Dr Louis) Découvertes Epigraphiques Archéologiques faites en Tunisie. Paris Leroux 1895.
- Cat (Edouard) Essai sur la province Romaine de la Maurétanie Césarienne. Paris Leroux 1891.
- Chabas (F) Etude sur l'antiquité historique d'aprés les sources Egyptiennes et les Monuments Réputés Préhistoriques. Paris Maison Neuve 1873.
- Chabot (J.B) Recueil des Inscriptions lybiques. Paris, Imprimerie Nationale 1840.
-Charles - Worth (M.P) Les routes et le trafic commercial dans l'Empire Romain 1938. Trad Blomberg et Grimal. Ed de Cluny. Paris VI 1938.
- Charrier (L)Description des Monnaies de la Numédie et de la Maurétanie Macon 1912.
- Charrier (L) Description des Monnaies de la Numidie et de laMaurétanie, leursprix basés sur le degré de leur rareté Bone 1886.
- Carcopino (J) et Block(G) Histoire Romaine. T 2 (La République Romaine de 133-44 av J.C) Paris P.U.F 1935-1950 (2 vol).
- Carcopino (J) Syla ou la Monarchie manquée 2 Ed Paris, l'Artisan du livre 1931.
- Carcopino (J) Jules César, 5 éd. Paris P.U.F 1968 Coll Hier.
- Carcopino (J)Le Maroc antique Pav, éd Gallimard 1948. (Coll La Suite des Temps).
- Cornevin (Robert et Marianne). Histoire de l'Afrique des Origines La 2 Guerre Mondiale. Ed Petite Bibliothèque. Pavot (4 éd) Paris 1974.
- Cosson (E) Le règne végétal en Algérie. Paris Quantin 1879.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Cagnat R Atlas archeologique de Tunisie, Paris Leroux 1899-1896.

-

" D "

Décret (F) et Fanter (M) Histoire de l'Afrique du Nord dans l'antiquité des origines au 5ème siècle Ed Payot, Paris 1981.

- Dozy (R) et W.H) Engelman - Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'Arabe - Leydé Brill 1869.
- Dureau de La Malle - l'Algérie ou Manuel Algérien, Paris Firmin Didot 1852.
- Durrbach (Félia) - Choix d'inscription de Delos, avec traduction et commentaire, Paris Leroux 1921.

" E "

- Edrissi (Idris Al)- Description de l'Afrique et de l'Espagne. Trad Dozy (R) Ley de 1866.
- El-Bekri(Abou Obeid)- Description de l'Afrique Septem-trinale-Traduit par MacGuekin de Slane. Paris Librairie d'Amérique. et d'Orient. 1965.
- Etienne (Robert) Les Idées de Mars. L'assassinat de César ou de la Dictature? Paris,Gallimard Julliard, 1973. (Coll Archives)

" F "

- Ferron (J) - La Tunisie antique- Maison Tunisienne de l'Edition 1968.
- Flammand (G.B.M) Les Pierres Ecrites (hadjrat Maktoubat) Gravures et inscription rupestres Ed Masson et Cie, Paris 1921.

" G "

- Gaïd (M) Aguellids et Romains en Berberie Ed SNED; Alger 1972.
- Gaukler (Paul) Inventaire des Mosaïques de la Gaule et de l'Afrique- Afrique proconsulaire (Tunisie) Paris

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- Gautier (E F) Le Sahara algérien. Ed
1908.
- Gautier (E.F) Le passé de l'Afrique du N
obseurs) Paris Payot 1964.
- Grimal (Pierre) Le siècle des Scipioms Aubi
et l'Hellénisme au temps des Guerres P
2ème Ed Paris Coll; historique.
- Gsell (S) Histoire ancienne de l'Afrique du Nor
Zeller Verlag Osnabruk 1972-1979 (8 vol).
- Gsell (S) Atlas archéologique de l'Algérie.(2 vol
Adolphe Jourdan et Fontemoing et Cie Alge
1911.
- Gsell (S) Hérodote Textes relatifs à l'Histoir
du Nord. Adolphe Jourdan 1915.
- Gsell (S) Textes explicatifsdes planches de De
ration scientifique de l'Algérie pendant
1840. Paris Leroux 1912-1945.
- Gsell (S) Les monuments antiques de l'Algérie. I
Fontemoing 1902 (2vol).
- Gsell (S) Inscriptions latines de l'Algérie (2 v
- Gsell (S) Les fouillesde Gouraya- Sépultures Pun
la Côte algérienne. Publication de l'asso
historique pour l'étude de l'Afrique du No
Ernest Leroux 1903.
- Gostinski (T) L'Afrique du Nord dans l'antiquité. L
Chatr - Ahmed Marrakech (sans date).

" H "

- Hamand (J) L'Armée et le soldat à Rome de107 à 150 av
J. Chr Paris Picard 1967.
- Haudricourt (A.G) et Hedin(L) L'homme etles Plantes
cultivées. Paris Gallimard, 1943.
- Haudricourt (A.G) et Bruhnes (J) l'homme et la charrue
à travers le monde. 5ème Ed N/R/F Gallimard Paris 19
- La Blanchère duCoudray et Gaukler (P) Catalogue du Musée
Alaoui (Avec deux supplèments Paris 1877 et Lerou
1897-1922)
- Lacroix (1) Histoire de la Numédie et de la Maurétanie
Firmin Didot frères Editeurs 1844.

- Laoust (E) Mots et choses Berbères. Paris Challamel 1920.
- Le pointevin (Alfred) Avec nos ancêtres, LesArtistes du Tassili. Algéria 1950.
-Levy (Jean Philipe) L'économie antique Paris, P.U.F 1969. (Série "Que sai-je").
- Liddel -Hart (B.H) Scipion l'Africain, Paris 1934.

" M "

- Marcus (L) et Duesberg - Géographie anciennedes Etats Barbaresques - d'aprés l'Almand de Mannert. Paris , Roret 1842.
- Mazard (J) Corpus Nummorum numidiae Maurétaniaeque. Paris Arts et Métiers graphiques 1955.
- Mercier (E) Histoire de l'Afrique septemtrionale (berberie) depuis les temps les plus réculés jusqu'à la conquête française de1830, Paris Leroux 1888.
- Meunie (Jacques) Greniers citadelles au Maroc, Paris 1955 (2vol)
- Moinier (A le Colonel) Campagne de jules César en Afrique 47-46 avant J.C . Ed Oldophe Jordah . Alger 1903.
- Mommsen (Théodore) Histoire Romaine. Traduit par E.A Alexandre Ed Libre A. Frank. Paris 1863-1872 (8 vol).
- Moret (A) LeNil et la civilisation égyptienne (l'Evolution de l'Humanité) Ed Albin Michel Paris 1937.
- Muller 'Ludwig) Numismatique de l'ancienne Afrique. Tome 3, les monnaies de la Numidie et dela Maurétanie Copenhague,Impr de Bianco Luno 1860.

" N "

- Nicolet (Claude) Avec la collaboration de J.M Bertrand, J. Desanges et Autres. Rome et la conquête du monde méditérranéen, 264-27 av J.C (2vol). Paris (P.U.F) Nouvelle clio 1977-1978.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" P "

- Pallu de Lessert (A Clément) Fastes des provinces africaines sous la domination Romaine. Paris Ernet Leroux (2 vol) 1896-1901).
- Païs (E) Histoire romaine des origines de l'achèvement de la conquête 133 av J.C. Paris P.U.F 1940 . Traduit J.Bayet Paris 1926.
- Pflaum (H.G) Inscription latine de l'**Algérie**. Paris 1922 (Algérie, Gouvernement Général).
- Picard(G.Ch) Hannibal Paris Hachette 1967.
- Picard (G.Ch) La vie quotidienne à Carthage au temps d'Hannibal Paris Hachette 1958.
- Picard (G.Ch) La civilisation de l'Afrique romaine. Ed Librairie Plon,Paris 1959.
- Pigagnol (André)- La conquête romaine. Paris, P.U.F 1974 (Col Peuple et Civilisations).
- Piquet (V) La civilisation de l'Afrique du Nord. Ed Librairie Armand Colin Paris 1921.
- Pomel (A) Boeufs Taureaux Alger, Fontana 1894.

" R "

- Précheur - Canonge (T) La vie rurale en Afrique romaine, d'aprés les Mesaïques . Paris P.U.F (S.D)
- Rambaud (Michel) César Paris P.U.F Coll. " Que Sais-Je" 1963.
- Rouge (J) Recherche sur l'organisation du commerce maritime en Méditerranée sous l'empire romain Paris 1966. Imprimerie Nationale.

" S "

- Saumagne (Ch) La Numédie et Rome Massinissa et Jugurtha. Presse Univ. de France Paris VI 1966.
- Scullard (H) Scipio africanus Londres1969.
- Sempire (H) Les ports et la vie maritime de l'Afrique du Nord antique - De Carthage à Tanger - Faculté des lettres d'Alger. (D.E.S 1957).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" T "

- Tissot (Charles) Géographie comparée de la province romaine d'Afrique Paris Imprimerie Nationale, 1884 1886- 2 vol + 1 vol Atlas par Salomon (Exploration scientifique de Tunisie.
- Toutain (J) L'économie antique. Paris; La renaissance du livre, 1927. (l'Evolution de l'humanité).
- Toynbée (A.J) Hannibals Legacy (2 vol) Oxford, 1955.

" V "

- Van Gennep (Arnald) Etude d'Ethnagraphie algérienne. Ed Leroux Paris; 1911.
- Van Ootghem (J) SJ Ciceron de imperio en ponpei AD quirites Oratio Ed Classique Liège 1935.
- Varlet (J) Les céréales d'Algérie - Alger. Girlat, 1900 Algérie Exposition Universelle.
- Vaufrey (R) Préhistoire de l'Afrique (2 vol) Librairie Masson. Paris 1955 (T.A le Maghreb)
- Walbank (F.W) The Scipions Legend Proccedind.
- Wilson (A.J.N) Emigration fromItaly in the republican age of Rome Manchester 1966.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

C- LES PERIODIQUES

-ALQUIER (PROSPERE). les limites du territoire de CIRTA au temps de SITTIUS 46\40 avant Jésus-Christ R.A.F. 1932 (HS)

-ARNOLET (Lit), Planche Pl ii fig 4 Rec de Cons antine T.18 1876--77

-AUCAPITAINE (J) , Ruines Romains à Bizar tribu des Béni Djennad et les Bénir raten (Kabylie) revue archéologique T.16, 1859

-BASSET (H) Les influ nces puniques chez les Berbères R.A.F. T.62 1921

-BERRRUGGER (A) Dernières Dynastie Mauritaniennes (Juba II) Bléopatre - Ptéémée) R.A.F. T.5 1861

-BERARD (JEAN) Mosaiques inédites de Cherchel in M.E.F.R. 1936

-BERGER (PH) Ins cription néo punique de Cherchel en honneur de Mésipsa in revue d'assyréologie et d'archeologie Orientale T.2 1888 N° 2

-BERNARD (LE LIEUTENANT M) Le cheval dans les Mosaiques de l'Afrique du Nord une bacth .T.24 1906

-BERNELLE (REINE) Notice sur les ruines et les voies Romaines de l'oued Cherf (Départ. Constantine) in B. A..C.T.H. 1892

-BERTHIER (A) Découverte à Constantine de deux sépultures contenant des amphores Grecqu s in .R.A.F. T.87 1943

-BERTHIER (A) (JUILLET (J) et (Charles A) Le bellum Jugurthinum de Sahluste et le probléme de Cirta in rec de Constantine T.67 1950 (Imprimeur Constatine 1949)

-BERTHIER) (A) LOGEART (F) Gravure -upestres de Sigus R.A.F. T.1,2 1937

-BLANCHET (A) Excursi archéologie dans le HODNA et le Sahara rec. de Constantine T.33 1899.

-BLANCHET A) Le déssin de l'oued ITTAL, rec. de Co stantine T.38 1904

-BLANCHET (A) Index de collec tions publiques de monnaies anciennes en France in rev. numismatique T.5 1901

-BLANCHET (A) Bulletin bibliographiques (compte rendu) rev. Numismatique T.13 1909 .

-BONNELL (M) Monument Gréco-punique de la Souma (prés de Constant ne) in rec. de Constantine T.49 1915 ;

-BOUCHENAKI) (M) Contribution à la connaissance de la Numidie . Die Numider (édition Rhei ischos Landes Musuem Bonn 1979.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- BOLIFA (S) Nouveau document archéologiques découverts dans la haute Sébao R.A.F. T.55

- BOLIFA (S) Stéles et Inscriptions libiques du haut sébao in C.R.A.I. décembre 1910

- BRUIL (P) et Clerveaux (DR) Oeuf d'Autriche gravé et peinte dans l'anthropologie T.41 1931

>Oo- C -oOo-

-CAGNIAT (R) L'annonce d'Afrique extrit des mémoires de l'académie dess inscriptions et belles lettres T.11 1915

-CAGNAT (R) Gaullois en Afrique et africain en Gaulle in- B.A..T.C.H. T. 1906

-CAGNAT (R) Chronique d'épigraphie Africaine in année épigraphique T. 19 T.19 1892 N° 18

-CAMPS (G) La céramique modelée et peinte des Dolmens et Tumulus Nord -Africain extrait du congrés préhistorique de France compte rendu de la 15éme séssion Potiers - Angouleme 15 -22 juillet 1954

-CAMPS (G) Aux origines du royaume MASSYLE R.H.U.M. T.3 1967

-CAMPS (G°) Les Numides et la civilisation de Carthage Ant. AF. T.14 1979 .

-CAMPS (G Recherches sur l antiquité de la céramique modelée et peinte en Afrique du nord Libyca (Anthropologie- Préhistoire éthographique) T.3 1955

-CAMPS (G) La céramique des Sépultures Berbères de Tides i Libyca (ANTHROPOLOGIE -PREHISTOIRE ETHNOGRAPHI) T.4 1956.

-CAMPS (G) Aux origines de la Berbérie MASSINISSA ou le début de l'histoire Libyca Libyca(archéologie - Epigraphie) T.8 1961.

CAMPS (G) La céramique des monuments mégalithiques acte du deuxième congrés Pana-Africain de préhistoi Alger 1952 (1955).

CAMILLE (JULLIAN) L'Afrique libre sous ses Rois Indigénes ; journal des Savants 1928 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-CHARLES PICARD (G) Céres et le Blé d'Afriqueedans les cahiers de Tunisie T.4 . 1956

-CHARLES PICARD (G) Civitas Martaritana , Carthago T.8 , 1957

-CHARLES PICARD (G) Nouveaux documents sur les culte de Cereres dans l'Afrique Proconsulaire Acte du 9^{é} Congrés des sociétés savantes. Alger Sec. d'Archéologie 1954.

-CLERMONT-GANNEAUX (Ch) Le nom Carthaginois de Sophonisbe Rec. d'Archéologie Orientale, T.3 1899.

-COLIN (Georges S.) Etymologie Maghrebines, Hesperis T.7,1927.

-CARCOPINO (J) L'Inscription d'Ain el Djemala, Contribution à l'Histoire des Saltus Africains et du Colonat partiaire in M. E.F. de Rome T.26, 1906.

-CARCOPINO (J) Le culte des Cereres et les Numides, Aspect Myst. de la Rome Païenne, l'Artisant du livre (2ed.) Paris 1941.

-CARCOPINO (J) Le Culte des Cereres et les Numides in Rev. Historique 1928.

-CARTAILHAC (Emile) Dolmens de Tunisie dans l'Antropologie T.14, 1903.

-CARTON (Dr Louis) Les Megalithes de Bulla Regia les Alignements de la Plaine de la Medjardah et les supultures du Djebel Herrech 14Antropologie T.2, 1891

-CARTON (Dr Louis) La Nécropole de Bulla Regia;(Rapport sur les fouilles operées en 1889) dans B.A.C.T.H. 1890.

-CARTON (Dr Louis) Rapport sur les fouilles faites à Bulle Regia en 1890 in B.A.C.T.H. 1892.

-CHEVALIER (R) La Centuriation Romaine et mise en valeur des sols dans la province d'Afrique in l'Information Géographiques 1958

-COURTOIX (Charles) La Thala de Salluste in Rec. de Constantine T.69, 1955.

-

-oOo- D -oOo-

-DE BRUGE (A) Compte Rendu des fouilles faites à Bougie en 1904, Rec de Constantine. T.39, 1905.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-DE BRUGE (A) Le préhistoire dans les Environs de Tebessa in Rec. de Constantine T.44, 1910.

-DESANGES (J) Territoire Cétules de Juba II, R.E.A. T.66, 1964.

-DESANGES (J) Permanance d'une structure indigène en marge de l'administration Romaine: laNumidie Traditionnelle, Ant.AF.T.15 1980.

-DESPOIS (J) Les greniers fortifiers de l'Afrique du Nord, les cahiers Tunisiennes T.1, 1953.

-DESPOIS (J) La culture en terrasse dans l'Afrique du Nord, Annales Economie- Sociétès- Civilisations. Janv - Mars 1956.

-DE ROUGE (Jacques) Textes Géographique du temple d'Edfou (Haute Egypte) revue Archéologique T.24, 1867.

-DU PAS (P) Note sur les Magasins Collectif du haut Atlas Occidental Hesperis, 1929.

-oOo- F -oOo-

-FAIDHERBE (Le Général) Recherches Antropologiques sur les Tombeaux Magalithiques de Roknia, Bulletin de l'Académie d'Hippone N°4, 1868.

-FAUBLEE-URBAIN (M) Magasins Collectif de l'Oued el Abiod (l'Aures), Journal de la société des Africanistes 1953.

-FERAUD (M.L.) Monuments dits Celtique dans la province de Constantine Rec. de Constantine T, , 1863.

-FEVRIER (J.G) L'Inscription funéraire de Micipsa, Revue d'Assyriologie et d'Archéologie Orientale T.45, 1951.

-oOo- G -oOo-

-GOBERT (Dr) Les Poterries Modelée du paysan Tunisien, R. Tunisienne T.47, 1940.

-GRIDEL (Lt) Fouilles dans un Cimitière de Sidi el Mami in B.C.T.1923.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-GSELL (S) L'Huile de leptis in rivista de la Tripolitania 1^e année 1924 - 25;

-GSELL (S) Exploitations Miniers dans l'Afrique du Nord in Hesperis T.8, 1928.

-GSELL (S) Rapport sur les récentes découvertes de l'Antiquités en Algerie in B.A.C.1901.

-oOo- H -oOo-

-HANS P.ROSCHINSKI Die Mikiwsan - Inschrif Aus in Cherchel, Die Numider.

-HEINZ GUNTERHORN Steinbrüche von Chemtov, Simitthus in Die Numider .

-HOMOLLE (TH) Comptes rendu des Dieropes du temple d'Apollon Delien Bulletin de correspondance Hellenique T.6, 1882.

-HURAULT (Général) Note sur le cadriàlages Préhistoriques Algériens BACTH, 1946-49.

-oOo- I-oOo-

-ICARD (Sergent) Notes sur les Dolmens de Dougga, Bulletin de la Société Archéologique de Sousse T.3, 1905.

-IRVIN (Stewart) Oost the Fetial Law and Out Dreak of the Jugurtha War, American Jorn.of Philologie P.75? 1954.

-oOo- J -oOo-

-JACOPI (G) Monumenti A tichi, T.38, 1939 Repris in Revue Archéologique T.28, 1947.

-JAQUES MEUNIE (Dj) Greniers collectifs, Hesperis T.36, 1949.

-JOLEAUD (L) L'Ancienneté de la Fabrication de l'Huile d'Olive dans l'Afrique du Nord, R.AF. T.70, 1929.

-JUILLET(Jacques) Communication au Bulletin de la Société des Antiquaires de France 1948 - 1949.

-oOo- K -oOo-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-KOTULA (T) Massinissa. Africana Bulletin N° 25, 1976.

-KONTORINI (V.N.) Le Roi Hempsal II de Numidie et Rhodes dans l'Antiquité classique T.44, 1975

-oOo- L -oOo-

-LACROIX (F) Afrique Ancienne produits végétaux R.AF. T.12, 1868, T. 13, 1869, T.14, 1870.

-LACROIX (F) Afrique Ancienne Procédés Agricoles in R.AF. T.14, 1870.

-LAOUST (E) Le nom de la charrue et ses accessoires chez les Berbères Archives Berbères Vol. 3 Fasc.1, 1918.

-LAOUST (E) Au sujet de la charrue Berbère, Hesperis T.10, 1930.

-LEROUX (A) Le commerce de l'Afrique Romaine, Bulletin Trimestriel de la Société de Géographie et d'Archéologie d'Oran, T.32 1912.

-LE COMTE DE SALIS Date de la naissance de Jules Cesar (Extrait de la revue Archéologique) Paris 1866.

-LE DU (R) et SACCARDY (L) Etude de quelques Charbons préhistorique de la région de Tebessa in R.AF. T.92, 1943

-LE GALL (Joël) La mort de Jugurtha , REV. de Philologie de litterature et d'Histoire Ancienne T.18, 1944.

-LEGLAY (M) Les Gaulois en Afrique in R.E. . 1962.

-LE QUEMENT (R) Le vin Africain à l'epoque Imperial, Ant. Africaine T.16 1980.

-LESCHI (L) La vigne et le vin dans l'Afrique Ancienne, Etudes d'Epigraphie d'Archéologie et d'Histoire Africaine, PARIS 1957.

-LESCHI (L) Cirta de la Capitale Numide à la colonisation Romaine, R.AF. T.81, 1937.

-LEWAL (J) Recherches sur les Champs de Bataille de zama in Revue Africaine T.2, 1857.

-oOo- M -oOo-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-MAC CARTHY (O) Etudes Critiques sur la Géographie Comparée et la Géographie Positive dela guerre d'Afrique de Jules Cesar Revue Africaine (1ère partie T.9, 1865, 2ème partie T.10, 1866).

-MASQUE RAY (E) La Stèle Libyque de la Soumama, Bulletin de Correspondance Africaine T.1, 1882-83.

-MAC DERMOTH (W.C) M. Petreius and Juba, dans Latomus (Revue d'étudeLatines) T.28, 1969.

-MARCAIS(G) Notice sur les poteries Trouvées dans la grotte de Pigeons, Rec. de Constantine T.51, 1916.

-MARCAIS (G) Notice sur deux vases Kabyle Trouvés à Constantine , Rec. de Constantine T.49, 1914.

-MARCY (G) Un Reglement coutumier de guelaa chez les chaoua de l' Aures in Education Algérienne I, N°4 Avril 1942.

-MAZARD (J) Numismatique des Rois des Massyles 104 - 40 avant J.C. in Cahiers Byrsa T.3, 1953.

-MAZARD (J) Nouvel apport à la numismatique de la Numidie et de la Mauritanie, Libyca (Archéologie - Epigraphie) T.4, 1956.

-MERCIER (E) La Race BerbèreVeritable Populatmon de l'Afrique Septentrionale, in Rec. de Constantine T.39, 1905.

-MERLIN (A) Les Recherches sous marines de Mahdia (Tunisie) en 1909 C.R.A.I. Octobre 1909.

-MERLIN (A) La Mosaïque du seigneur Julius à Carthage in B.A.C.T.H. 1921.

-MISSONIER(F) Fouilles dans la Necropole Punique de Gouraya, M.L.F.R. T.50, 193[illegible].

-MOINIER (Colonel A) Une éxpéditio[illegible] en Afrique en 49 avant J.C.,R.AF.,T.44, 1900.

-MONTAGNE (R) Un magasin collectif de l'Anti - Atlas l'Agadir des I Ikouka,Hesperis, 1929.

-MONTIER (Armand) Notice sur les pavées de lisieux in B.A.C.T.H. T.20 , 1902.

-MOREL (Jean-Paul) Céramique d'Hippone, B.A.A. T.1, 1962 - 65;

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-MONCEAUX (Paul) Grecs et Maures d'aprés les Monnaies Grecques du musée d'Alger, Bulletin de correspondance Africaine T.2, 1884.

-MYRES (J.L) Notes on the History of the Kabyle Pottery, Journal of Antropologial Institute 1902.

-oOo- P -oOo-

-PAIS (Ettore) Leçons sur les guerres Puniques, R.AF. T.66, 1925.

-PARIN (CH) l'Origine des plantes Cultivées in Annales d'Histoire Economique et Sociale, 1953.

-PETIT (M) Note sur les Tumili d'Aïn-Sefra, Bulletin de géographie d'Oran T.25, 1905.

-POINSSOT (L) Les fouilles de Douga en 1919, nouvelle Archéologie des Messions XXII Fasc.2.

-POTHIER (Edgard) Les tumulus dela Daia de Tilghemt in Revue d'Ethnographie T.5 .

-POULE (A) A travers la Mauritanie Setifienne, Rec. de Constantine T.6, 1863.

-oOo- R -oOo-

-REYGASSE (Maurice) Etude sue une station du Néolithique découverte à Abdeladhim (Grand Erg. Occidental), Rec. de Constantine, T.55 1923.

-RIEN (L) Les premiers royaumes Berbères et la Guerre de Jugurtha Rev. Africaine T.29, 1885.

-ROSSEL (P) et HAT'ZFELD (J) Les fouilles de Delos. Inscriptions-Dedicale du roi Nikomédès au Roi Massinissa Bulletin de correspondance Hellen T.33, 1909.

-

oOo- S -oOo-

-SANTA (S) Essai de reconstitution de paysage végétaux quaternaires d'Afrique du Nord in Libyca (Ant.Preh.Eth.)T.6, 1958-59.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-SAUMAGNE (CH) Pretextes Juridique de la 3^{é} Guerre Punique dans Revue Historique T.167, 168 1931.

-SAUMAGNE (CH) LA manoeuvre de Zama, les cahiers de Tunisie T.10, 1962.

-SAUMAGNE (CH) Sur la ligislation relative aux terres incultées de l' Afrique Romaine, Revue Tunisienne 1922.

-SERVIER (J.H) Les Rites du Labour en Algerie, Journal de la Sociétéd des Africanistes, T.31, Fasc.2, 1951.

-oOo- T -oOo-

-TAUXIER (H) Mulucha ou Mulochath (Oued Mekta), R.AF. T.19, 1885.

-THOUVERNOT (R) Notes sur les marques d'amphores trouvées à Volubilis, B.A.C.T.H. 1946 - 1949.

-TISSOT (CH) Notes sur la Mo ucha ou Molochath (Oued Nactar), Revue Africaine T.29, 1885.

-TIXERONT (J) Reflextion sur l'Implantation Ancienne de l'Agriculture en Tunisie, Carthago T.10, 1959 -60;

-TRABUT (L) L'Indigenat de la Feve en Algerie, Bulletin de la Soci ète d'Histoire Naturelle de l'Afrique du Nord, T.2, 1911.

-oOo- V -oOo-

-VAUFREY (R) LeCapsien des environs de Tebessa, Rec. de Société de Préhistoire et Archéologie de Tebessa T.1,1935 1937.

-VEL (A) Monuments et Inscriptions libyques releves dans les Rui nes de Tirkabbine, Rec. de Constantine T.39, 1905.

-VUILLEMOT (G) La Nécropole Punique dans l'Ile de Rachgoun (Oran), Lib yca (Archéologie - Epigraphie) T.3, 1955.

-VUILLEMOT (G) Fouilles Punique à Mersa Medakh, Libyca (Archéologie - Epigraphie) T.2. 1954.

-oOo- W -oOo-

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-WALSH (P.G) Massinissa, A.R.S. T.55, 1965.

-WINKLER (A); Campagne de Marius qui termine les Guerres de Jugurtha de 107 à 106 avant l'ère Vulgaire, Rev. Tunisienne T.55, 1908.

-WINKLER (A) Bataille de Zama 19 Octobre 202 avant J.C., Société de Géographie . et d'Archéologie de la province d'Oran T.16 Janv. Mars 1894

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ENCYCLOPIDIES ET DICTIONNAIRES:

-ABBOT R.TUCKER, ABRANSON JESSE et Autres: Encyclopidia Americana T.18 (30 Vol) First Published in 1829 Copyright 1968 by Américana Corporation.

-BERTHELOT M. HARTWIG DERENBOURG ET Autres: La grande Encyclopédie T.22 Paris H.LAMIRAULT et Cie, Editeur (Sans Date)

-CLEMENT RICHARD ATTLEE, A.A.ANGUS ARMITAR et Autres: Encyclopédia Britanica, Vol.14 - Fi st Published in 1768 by a Society Gentlemen in Scotland Copyright 1968 by Encyclopédia Britanica Inc.

-GAFFIOT FELIX: Dictionnaire illustré Latin - Français Librairie Hachette Paris 1934.

-HALLWARD(BH) : The Cambridgo Ancient Mistory (Vol.VIII), Rome and the Méditerranean 218 - 133 BC -Vol.IX the Roman Républic 133-44, Edition Cambridge university Press 1966 (12 Vol).

-HOEFER (DR): Nouvelle Biographie Générale(Depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours). Publiée par Firmin Didot Frères, Paris 1855.

-LAROUSSE (Pierre) : Grand Dictionnaire Universel du XIX^{é} Siecle T.14, (Sans Date)

-MICHAUD : Biographie Universelle Ancienne et Modrne, Paris DE LAGRAVE et Cie Librairie Editeur (Sans Date).

-MOURRE (Michel) : Dictionnaire Encyclopédique d'Histoire, Paris Bordas 1978.

-Corpus des Inscriptions Latines, (T.8)

-Corpus des Iscriptions Sémitiques, (T.2)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفهـــــارس

اولا : فهـــرس الاشخـــاص

- أ -

ابـــن عـــذارى 161

ابيانـــوس 37، 38، 75، 90، 121، 146، 150، 151، 161، 187، 188

اتيـــوسفـــاروس 87 .

اذربيـــــل 48، 49، 50، 51، 52، 53، 138،

الادريســـــي 133 .

البينـــــوس 55، 56

اسبـــــار 70 .

اصدروبـــل 16، 23، 27، 37، 38، 39 .

اغاثـــوكليـــس 20، 136

اغسطـــــس 194، 202 .

افتـــــير 35 .

افـــرانيـــوس 98، 99 .

اكســـنوفـــون 131 .

البينـــــوس 54، 55، 56 .

الالفـــــى 167 .

انجلســـــان 118 .

انـــدرى ايمـــار 42 .

اورو سيـــــوس 79، 80، 162، 163، 188 .

اوزالصيـــــس 14 .

ايليـــــــان 163، 184 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ب -

باسي (هنري) 106، 107 .

باغا 21 .

بالوت 108 .

برون 203 .

بتريوس 101 .

بتيا 53، 54 .

بروكوبيوس 146 .

بريهن 149 .

بطليموس 115، 182 .

بلاديوس 119 ..

بليارد 119، 152 .

بيكار 119، 139، 151، 169، 194، 196،

بلوتارخوس 79، 80، 81، 141، 143، 146،

بلينيوس 106، 111، 115، 117، 119، 130، 131، 132، 136، 142
145، 149، 150، 153، 165، 184، 202، 203، 204
205، 224 .

يومال 162 .

بندار 105، 154،

بواسير 19 .

بوانسو 124 .

بوخوس 62، 64، 69، 70، 73، 78، 84، 93، 96، 101، 157، 221

بوزانياس 119، 151 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بـــوغـــود 79، 81 ، 93 .

بـو ليبيـــــوس 29 ، 31 ، 33، 35، 104، 105 ، 140، 154، 157، 162، 186

199 .

بـو مبـيـــوس

بـو ميلكـــــار 58 .

بـوكـــــــا ر 23 .

بو مبيـــــــوس 76، 77، 79، 80، 81، 88، 91 ، 92، 222 .

بو مبيـــوس ميـلا 140 ، 154، 155 .

بـير ثو لـــــون

بـــير ثـــــي 167، 168 ، 172، 176 ، 180،

بـــير سيـــــه 36 .

بيكـــــــــي 44 .

— ت —

تـرابـــــــو 111، 120 .

تـــــو تـــان 110 .

تيتـوس ليفيـــوس 17، 18، 19، 21، 22، 23، 30، 31، 34، 36، 104، 142، 154،

157، 161، 186، 199 .

تيســـــــــو 148 .

— ج —

جانـــين ابـوابـه 42 .

جـو لـــــــو د 115 .

جـو ليـــــــان 35، 36، 46 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— ح —

حنبعـــــــــــل 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 188 .

— د —

د روزی 118 .
دكـــــــــــون 123، 124 ، 127 ، 130 .
دقليـــانـــــــوس 216 .
درمتيـانـــــــوس(أمبراطور) 151 .
درمـولسكـــــــــى 121 .
درمسيـــــــــوس 79 ، 80 ، 99 ، 202 .
ديـــودور الصقلـــى 108، 124، 136 ، 140، 146، 150، 162 .
دى كـانـــــــدر ل 110، 113 .
ديـــون كـاسيـــوس 66

— ر —

رسيـــس الثانـــــي 114 .
روفـــــــــــوس 58، 91 .
روغـــولـــــــــوس 20 ، 162 .
روستـــوفتـــــــرف 122، 197 .

— س —

سـابـور (قائـــــد) 89 ، 97 .
سالوستيـــــــــوس 49، 50 ، 52، 54، 62، 63، 64، 65، 67، 69، 93، 95
101، 115 ، 132، 138، 144، 154، 155، 184، 187
188، 192، 196، 202، 209، 213، 220، 221 .
سـامبيـــــــــــر 193، 215 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ستـرابون (جغـرافي) 46، 104، 121، 137، 138، 150، 156، 157، 161، 169، 182، 184، 185، 187، 188، 189، 193، 195، 206، 213

سـانتـــــا 119 .

سكيبيـو (أفريكانو س) 18، 19، 20، 21، 25، 26، 27، 28، 29، 31، 33، 38، 41، 219، 220، 221 .

سكيبيـو (اسلياـنوس) 47 .

سكيـلاكـــــس 105، 115، 116 .

سـوفونيزيـــــة 16، 219 .

سـولينـــــوس 149، 181 .

سويتـونيـــــوس 182 .

ستيـــــوس 96، 97، 100، 101، 143 .

سيفـــاكـــــس 16، 17، 21، 22، 23، 24، 25، 27، 28، 29، 30، 34، 36، 219 .

سيـــــــلا 68، 69، 70، 75، 76، 79، 81، 222 .

سيـــلانـــــو س 61 .

— ش —

شفـــالـــــيي 108 .

شـــارلـــــي 167، 168 .

شـــانتـــــز 172 .

شيشـــــــرون 78، 83، 184، 194 .

شـنيـــــــتي 125، 140، 144 .

— ص —

الصقـدي (هشـــام) 46 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صقـــــــر (أحمـــــد) 17 .

— ع —

عقبـــة بـــن نافـــــــع 161 .

— غ —

غلـــوســـــــــــة 37، 39، 42 .

غايـــــــــــــا 14، 36، 219 .

غـــــــــــــودا 73، 74 .

— ف —

فـــــــــــــارو 130، 133، 149، 203 .

فـــــــــــــارو س 88، 89، 91 .

فتـــــــــــــرو ف 124 .

فرمينـــــــــــــا 34 .

فاليريوس باتركولـــــوس 221،

فاليريـــوس ماكسيمـــــوس 104 .

فـــان جينـــــــــاب 172 .

فنطـــــــــــــــر 14، 18، 56، 71، 123، 124، 127، 130 .

فاوستـــــــــــــــوس 100 .

فيرجيليـــــــــــــوس 99، 106، 181 .

— ق —

قـــــــــــــتـــــزال 46، 66، 71، 77، 78، 80، 83، 104، 105، 109، 111، 112، 113، 116، 117، 118، 125، 138، 140، 143، 146، 148، 156، 157، 161، 163، 164، 169، 170، 171، 173، 180، 186، 191، 194، 208، 209، 211 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قـــوبـــــــير 173، 175 .

— ك —

كابـــوســـــــا 14، 16 .

كاتـــــــــــو 92، 93، 99، 14 .

كاركـوبينـــــــو 87، 90، 119 .

كبريانوس (القديـــس) 150،

كـــراكـ ـــــــوس 46 .

كامـــــــــــس 34، 35، 36، 45، 46، 104، 105، 107، 109، 111، 112، 113
116، 117، 113، 120، 123، 126، 127، 133، 138
139، 147، 170، 172، 174، 178، 179، 183، 184 ،
213 .

كامـــس فـــــــبرا ر 117،

كانينيـــــــــــوس 99 .

كاليكـــــــــــو از 182 .

كـوريـــيـــــوس 115، 151، 184 .

كـوانـت كـــــــير ك 133،

كـــــــوســـــون 120 .

كـولـــوميـــاليـــــس 132، 148، 150، 152، 204 .

كـــــــــــولان 117، 120، 121 .

كـونتـــــورينـــــي 211

كيـــنقـــــــــــوس 184 .

كـــيريـــــــــــو 84، 86، 87، 88، 89، 99، 222 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— ل —

لا بينيوس 92، 95، 97 .
لا كرو 153، 162 .
لا كوماز 15، 16، 22، 23، 157 .
لا وست 106، 111، 112، 121، 129 .
لوكيس او بيميوس 5،
لوك 182، 196، 202، 203، 208، 212، 213 .
لوقيار 180 .
ليثي 151، 193، 194 .
ليقاريوس 88 .
ليلكيمو 151 .
ليليوس (كايوس) 24 .

— م —

مارتيا ليس 153، 181، 184 .
ماريوس 63، 64، 65، 66، 68، 70، 71، 76، 79، 80، 81، 137
221، 222 .
مازطيل 15، 157 .
ماسنا نيزو س 73
ماسنتا 37،
ماقون 106 .
ماكروبيوس 119 .
مستيتما (او مينيسا 77، 78، 79، 81، 152 .
مينيسا 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

41، 39، 38، 37، 36، 35، 34، 33، 32، 31، 30، 29، 28
137، 136، 123، 122، 121، 109، 105، 104، 42،
186، 164، 157، 146، 144، 142، 141، 140، 139،
110، 209، 208، 200، 190، 197، 185، 194، 187،
223، 222، 220، 219، 211 .

مطنبل 42، 48، 84، 156 .

سيوا 54 .

مكيسا 37، 42، 44، 45، 46، 47، 49، 138، 140، 143،
220، 224،

منيليوس 68، 69 .

موسن 85 .

مورال 173 .

موري 115 .

ميتلوس 56، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 65، 221 .

ميتلوس (مكيبو) 91، 94، 95، 96، 97، 98، 100 .

ميراس 172،

الميلي 121 .

— ن —

نبد السة 134 .

نحي (ابراهيم) 45، 46، 88 .

— هـ —

هراتيوس 181، 203 .

هسيود 106 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هيربـــــــاص 77 ، 78 ، 79 ، 80 ، 81 .

هيـــــــرودوت 111، 114 ، 120، 139 ، 149 ، 154 ، 162 ، 163، 165
182 .

هيكاتاريـــوس 105، 203 .

هيلانيكـــوس 187 .

هيصـــــــال 48، 49 ، 59 .

هيصال الثانـــي 75، 78، 79 ، 81، 82، 83، 84، 211 ، 221 .

— و —

ويكلـــــــر 65 ،

— ى —

يوبا الاول 82 ، 83، 86، 88، 89، 90 ، 91، 93، 96، 97، 98، 99
100، 124، 141 ، 143 ، 184 ، 222 .

يوبـــا الثانـــي 83، 182 ، 210 .

يوغرطـــــة 46 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55، 56 ،
58 ، 59 ، 60 ، 61، 62 ، 64 ، 65، 66، 68 ، 70 ، 71،
86، 141 ، 157 ، 188 ، 220، 221 .

يوليـــوس (قيصـــر) 84 ، 86، 88، 90 ، 91، 93 ، 94 ، 95، 96، 97، 98، 99
100 ، 201 ، 204 ، 124 ، 143 ، 146 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس الأماكن والمدن والمواقع

ـ أ ـ

آسيا . 217

آسيا الصغرى . 113

آيت روانة . 183

أتيكا . 212

أخايوس . 217

اسبانيا 16، 37، 99، 196، 198، 214، 215، 217، 219، 224

الاسكندرية 216، 217 .

أغاو . 97

أفرودسياس . 216

افريقيا (الشمالية) 17، 19، 24، 32، 39، 41، 51، 53، 54، 56، 57، 63، 64، 71، 73، 74، 76، 79، 88، 91، 92، 93، 94، 107، 112، 117، 120، 123، 124، 132، 147، 150، 152، 153، 174، 189، 193، 203، 213، 215، 216، 217، 219، 220، 221، .

افريقيا الجديدة . 143

افريقيا الوسطى . 196

أمبوريا 35، 37، 38، 139، 142 .

أمبوريوم . 214

أوتيكا 27، 29، 64، 79، 80، 88، 89، 99 .

الأوراس 127، 130، 134، 146، 161، 196 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أوروسكـــــــــــويـــا 38 .
أوزيـــة (سور الغـــــزلان) 196 ،
أوزيتـــــــــــــــا 97 ، 99 .
أويـــــــــــــــا 46 ، 195 ، 223 .
ايجيجـــلي (جيجـــل) 189 ، 196 ، 224 .
ايطـاليـــــــــــا 81 ، 88 ، 109 ، 113 ، 114 ، 202 ، 204 ، 208 .
ايكـــوزيـــــــــوم 152 .

- ب -

بـــابـــــــــــــل 114 .
باجـــــــــــــة 45 ، 57 ، 61 ، 192 ، 196 ، 209 ، 223 .
باغايـــــــــــــة 161 .
بجـايـــــــــــــة 82 ، 111 ، 222 .
برقـــــــــــــة 92 ،
بسكـــــــــــــرة 187 .
بـــــلاد الاغريـــــــق 113 199 ، 210 ، 211 ، 212 ، 213 ، 216
224 .
بـــلاد غـــالـــــــــة 215 ، 216 .
بـــلاد المازيســـــل 169 ، 189 .
البـــلاد العصـــريـــة 216 ،
بـــــلاد المغـــــرب 104 ، 105 ، 106 ، 110 ، 111 ، 112 ، 115 ، 117 ، 119
121 ، 122 ، 126 ، 127 ، 130 ، 134 ، 136 ، 151 ، 154
162 ، 163 ، 167 ، 172 ، 174 ، 192 ، 197 ، 206 ، 210
215 ، 216 ، 217 ، 218 ، 222 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البـــلاد الابيريـــــة 215 .
بلـــــــــــوس 23 .
بـني مـــــــــوس 171، 183 .
بـــني ونيـــــــــف 183 .
البـو (سمـــــــــول) 109 .
بورتـوس دفيـــــــــني 196، 224 .
بورتـــوس مـاقنـــــــوس 196، 224 .
بـــونـــــــــــوارة 175، 183 .
البيـــــــــــــرو 173 .
بيـــــلاجيـــــــــا 78، 81، 171، 196، 223 .

- ت -

تابســـــــــــوس 98، 99، 143، 222 .
تالـــــــــــــة 45، 61، 65، 209،
تازينـــــــــــت 107، 108، 109 .
تـــــــــــــاوز 183 .
تبســـــــــــة 116، 145 .
تبـوزكـــــــــــو 193، 204 .
تراقـــــــونـــــــة 21،
التـل الوهـــرانـــــي 138 .
التـــــــــــلاغ 183 .
التوليـــــانـــــوم 71 .
تنـــــــــــــس 163
تـونـــــــــــــس 120، 134 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تونس الوسطى 124 .
تيبرسوق 171 .
تيديس 174، 176 .
تيركابين 186 .

- ث -

ثمبسوز روس 99 .

- ج -

جربة 115، 148، 169، 189 .
جرجرة 127، 130، 147 .
الجزائر 107، 119، 198، 210، 216 .
الجزائر الوسطى 118 .
جزر بحر ايجه 113 .
الجم 151 .

- ح -

حضرموت 30، 88، 94، 95، 99 .
الحفرة 185 .

- خ -

خنقة (وادى) 185 .

- د -

الدامس الاحمر 175 .
دوقة 145، 171 .
ديلوس 142، 146، 211 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ر -

راس سيدى المكسيب 26 .

رشقون 185 .

رفانة 183 .

روكنية 183 .

رودس 210 ، 222 .

روزيكاد (سكيكدة) 196 ، 197 ، 204 ، 215 ، 224 ،

روسيبينا 95 ، 97 .

روما 16 ، 17 ، 20 ، 32 ، 33 ، 36 ، 37 ، 39 ، 41 ، 42 ، 44 ،
50 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 56 ، 79 ، 88 ، 109 ، 125 ، 140 ،
142 ، 148 ، 150 ، 184 ، 189 ، 195 ، 197 ، 199 ، 200
201 ، 203 ، 204 ، 206 ، 207 ، 208 ، 210 ، 219 ، 220
221 ، 224 .

- ز -

زاما 31 ، 58 ، 59 .

زاماريجيا 82 ، 100 ، 101 ، 124 .

زراى 178

- س -

سارسورا 98 .

سالاپكا 27 .

سالونة 217 .

سردينية 141 ، 143 ، 200 .

السرو 111 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سطايـــــــــف . 116

سمـــــــــيرة . 179

السهـــول الكـــــبرى 139 ، 142 .

ســـــوثـــــول 12 ، 55 .

ســـــوريـــــا 113 ، 114 .

الســـــــــوس 193 ، 194 .

سيـــدى الهانـــــي . 176

سيـــدى يوســـــف . 185

الســـيرت الصغـــرى 24 ، 6 ، 2 ، 35 ، 105 ، 150 ، 196 .

الســـيرت الكـــبرى 195 ، 220 ، 223 .

سيقـــــــــا 152 ، 223 .

سيقـــــــــوس 171 ، 180 .

سيكـــــــــا 137 ، 139 ، 192 ، 195 ، 214 ، 215 ، 223 .

سيـــــــــوة 110 ، 117 .

— ش —

شـــــرشـــــال 45 ،

الشلـــــــــف . 175

شمنـــــــــو 189 ، 196 ، 223 .

— ص —

صـــــبراتـــــة 195 ، 223 .

صقليـــــــــة 9180 ، 102 ، 197 .

صلـــــداى (بجايـــة) 193 ، 196 ، 222 ، 224 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— ض —

— ط —

طبرقة 196 ، 223 .
طرابلس 35، 148، 150، 197، 223 .
طنجة 193، 194 .

— ظ —

— ع —

عين البيضاء 183 .
عين الصفراء 183 .

— غ —

— ف —

فارس 133
فارسالوس 91، 93 .
فرنسا 198، 215 .
فلسطين 114، 123 .
فينيريا 215 .
فولوبيليس 193 .

— ق —

قابس 115، 196 :
قادس 21 .
قاسنطينة 174، 176، 183 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قبر الخروب 95، 186، 187، 109، 212 .
قبرص 172 .
قرطاجة 15، 16، 17، 18، 19، 20، 23، 27، 29، 30، 32، 35
36، 37، 38، 41، 42، 45، 79، 106، 122، 124، 135
138، 146، 150، 162، 164، 195، 206، 219، 220
222 .
قرطنة 196، 224 .
قرقنة 97 .
القسطنطينية 208 .
قسنطينة 133، 139، 173، 176، 183 .
قفصة 45، 64، 65، 183،
القل 169، 189، 197 .
قلعت استل 183 .
قونوقو (قورايل) 152، 175، 193، 196، 224 .

— ك —

الكابتول 71 .
الكريب 194 .
كريت 113، 204 .
كروانيا 198 .
كستراكور ينيليا 27، 89، 90 .
كشاري (جزر) 110 .
كولا 198 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كـــيرتـــــــا 30، 33 ، 34 ، 44، 45 ، 62 ، 64 ، 66، 67، 82 ، 96، 101
137، 139 ، 145 ، 157 ، 167، 169 ، 193 ، 194، 196
204 ، 210، 212، 215 ، 216 ، 223، 224 .

كينـــوبـــر (نهـــر) 105 .

— ل —

لبـــــــــــدة 46 ، 54 ، 180 ، 194 ، 195 ، 204 ، 222 ، 223، 224 .
لمطـــــــــــة 30 ، 89 ، 95، 175 .
ليكســـــــــــوس 115 .
ليبيـــــــــــا 115 .
ليليبـــــــــايـــوم 25 ، 94 .

— م —

مـــــــــا د وروش 215 .
مـــــــــازيـــــن 198 .
مـالطـــــــــــة 194، 195 ، 210 .
مالقـــــــــــا 214 ،
المشـــــــــــو ل 58 .
مجـــــــانـــــــة 196 .
المرســـى الكبـــــير 144 .
مرســـــى مـــــذاح 185 .
مرسيليـــــــــا 216 .
المـرمـــــاريـــد 114 .
مستيرى (جبـــل) 109، 176 .
مصـــــــــــــر 94 ، 113 ، 114، 172 .
مـغـــــــــــراوة 183 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المغـــرب الاقصـــــى 117، 127، 134 .
المغـــرب القـــديـــم 84، 105 ، 148،
مقـــــــــارة 108،
مقـــدونيـــــــا 141، 195، 199، 200 .
مكتـــــــــــار 169 .
مـــــلاق (وادى) 115 .
الملـــــويـــــة 220 .
المهـــديـــــة 213 .
موريطـــانيـــــا 21، 62 ، 74، 78، 79، 84، 93، 111، 138، 148.
موريطانيـــا الطنجيـــة 193 .
موريطانيـــا القيصريـــة 196 ، 224 .

— ن —

نارقـــــــــارا 31 .
نـوماتـــــــــس 47، 188، 221 .
نوميـديـــــــا 20، 21 ، 24، 33، 34، 44، 45، 49، 50، 51، 62، 73 ،
74، 77، 78، 84، 101، 104، 109، 121، 124، 130،
132، 136، 137، 139، 142، 144، 150، 152، 153،
154، 167، 168، 169، 189، 193، 194، 196، 197،
199، 202، 203، 204، 205، 208، 210، 212، 213،
215، 216، 217، 218، 219، 220، 223، 224 .

— هـ —

هنشير سيد اليهـــود 175 .
هيبـو (ريجيـــوس) 24، 101، 196، 197، 224 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- و -

- ى -

يـــول (شـر شـــال) 193 ، 196 ، 214 ، 224 .

اليـــو نـــــــان 141 .

فهـــرس الشعـــوب والقبائـــــــل

- أ -

اسبـــــان 90 ، 215 .

اغـــريـــق 44، 114 ، 195 ، 197 ، 221 .

افارقـــــة 20 ، 106 ، 209 ، 215 .

ايبـــير يـــون 215 .

ايطاليـــــو ن 46 ، 192 .

- ج -

الجيتـــــول 62 ، 81، 82، 96، 99، 138 .

- ر -

رو مـــــان 17 ، 18 ، 19 ، 20 ، 29 ، 37 ، 44 ، 46 ، 51، 61 ، 66
70 ، 73 ، 83 ، 90 ، 106 ، 108 ، 111، 127 ، 136 ، 147
153، 218 .

- غ -

غاليـــــو ن 91 ، 216 .

- ف -

فنيقيـــــو ن 105 ، 106 ، 116 ، 117 ، 118 ، 119 ، 120 ، 122
126 ، 127 ، 130 ، 131 ، 147 ، 164 ، 222 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

— ق —

قبارصـــــــة 172 ،

قرطاجيـــــون 17 ، 18 ، 23 ، 28 ، 30 ، 36 ، 38 ، 39 ، 106 ، 127 ، 150 ، 223 .

— ل —

الليبيـــــون 105 ، 154 ، 179 .

— م —

مناربـــــة 106 ، 107 ، 108 ، 109 ، 110 ، 111 ، 112 ، 113 ، 114 ، 117 ، 118 ، 120 ، 123 ، 125 ، 126 ، 130 ، 135 ، 144 ، 145 ، 147 ، 148 ، 151 ، 153 ، 154 ، 161 ، 164 ، 165 ، 175 ، 179 ، 184 ، 186 ، 187 ، 188 ، 213 ، 223 .

موريطانيـــــون 62 ، 164 ، 186 ، 188 .

المازيسيـــــل 137 ، 139 ، 184 .

الماسيـــــل 137 ، 138 .

المصريـــــون 111 ، 115 .

النوميديـــــون 22 ، 24 ، 39 ، 47 ، 49 ، 58 ، 59 ، 62 ، 66 ، 75 ، 80 ، 87 ، 89 ، 90 ، 96 ، 104 ، 140 ، 155 ، 156 ، 162 ، 164 ، 177 ، 185 ، 186 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهـــرس المحتـــــوى

المقـــدمـــة : .....أ — د

قائمة المختصـــرات .....هـ — ى

القسم الاول : التطـــور السياســـي ..... 12 — 101

الفصـــل الاول : ظـروف اعتلاء سبتيميوس الحرش وسياسة تجاه قرطاجة .. 14 — 42

الفصـــل الثاني : عهد مكسيميانوس وظهـور يوغرطـة ..... 43 — 71

الفصـــل الثالث : تطـور الوضع في نوميديا بعد هزيمة يوغرطة .... 72 — 101

القسم الثاني : التطـــور الاقتصـــادي ..... 102 — 218

الفصـــل الاول : التطـــور الزراعـــي ..... 104 — 165

الفصـــل الثاني : التطـــور الصناعـــي ..... 166 — 189

الفصـــل الثالث : التطـــور التجـــاري ..... 190 — 218

الخاتمـــــــــة : ..... 219 — 224

بيبليوغـــرافيـــا البحـــث ..... 225 — 251

الفهارس : ..... 252 — 273

اولا : فهرس الاشخـــاص ..... 254 — 261

ثانيا : فهرس الاماكـن والمدن والمواقـع ..... 262 — 272

ثالثا : فهرس الشعـوب والقبائـــل ..... 273 — 274

فهـرس المحتـــــوى : ..... 75 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نتيجة السرعة التي تم فيها طبع و سحب هذه الاطروحة تسربت اليها بعض الاخطاء او سقطت منها كلمات تصححها او تكملها في الجدول التالي :

الخطأ او النقص	صفحة	سطر	الصواب
يروح استعماريـــة	أ	5	بـروح استعماريـة
و تركيز على هـذه	أ	9	و تركيزي على هذه
فهذا يو ستيـنوس	أ	12	فهذا يو ستينوس(JUSTIN)
يربـاص	أ	13	يربـاص (IARBAS)
انما تو كيـس	أ	17	اغو تو كليـس
فهذار ينفـي	أ	19	فهذا لا ينفـي
ليس دليـك	ب	1	ليس دليـلا
بوفـاة نمايا والد مسينيسا ومانابها	ب	5	بوفاة غايا والد مسينيسا وما تابعها
و كونها محاولا موجهة	ب	9	وكونها محاولات موجهة
(انظر ص من ابحث)	ب	17	انظر صفحة 119 الهامش 91
و توسيعها بالتوسع الروماني	ب	18	و توسعها بالتوسع الروماني
و تيقوس ليقيـوس	ج	14	و تيتوس ليقيـوس
بعد الصدر الاساسي	ج	18	بعد الصدر الاساسي
كو ليماليـس	د	8	كو لو ماليـس
لم يبخـل على مالديه	د	22	لم يبخل على بكل مالديه
1 ـ مسينيسا	14	5	مسينيسا (وتوضع علاقة في نهاية العنوان)
فيما حـدث	16	2	فيما حدث
و كانت هي (اى قرطاجة) السعي	16	5	و كانت هي (اى قرطاجة) تسعى
انظر ذكوى و فنظر	17	16	انظر ذكوى و فنطر
سنو نسيز يه	17	17	سفو نسيز بة
سليوس ايطاليكوس	17	26	سليوس ايطاليكوس
و قد حذر سكبو سيفاكس	17	27	و قد حذره سكيبو
ابن شقيقه مسينيا	18	26	ابن شقيقة مسينيسا
فحضر سكيبو	19	1	في محضر سكيبو
من غير استحلال	19	12	من غير استغلال

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انـرو بيـــــوس	و 1	اتـــرو بيـــــوس	13
الـــــذان غامـــــرا	20	الملـــذان غامـــــرا	1
الـى التقـــرب فـي الطرف الآخر	20	الى التقرب من الطرف الآخـــر	4
انظر :	20	انظـر :	21
تيتـوس ليقيـــــــوس	21	تيتـــــوس ليفيـــــوس	5
لصيفـاكـــــــــس	21	لسيفـاكـــــــــس	24
لقيـــــــــوس	22	ليفيوس (يتكرر هذا الخطأ في صفحات اخرى ارجو الانتباه الى ذلـــك)	2
الذيـن تكهـــاتـــــرت	23	الذين تكاثـــــــــرت	6
LACCROIX HISTOIRE LA NIMIDIE	23	LACROIX, HISTOIRE DE LA NUMIDIE ET DE ...	17
ذهب هذا الاخـــــــير	24	ذهب رفقة هذا الاخـــــير	14_13
الاضافـــــــــة	24	بالاضافـــــــــة	18
هيبـــــــــون	25	هيبـــــو (ريجيوس) نرجو تصحيح ذلك ان تكرر الخطـــأ	11،9،8
BH.HACC WARD	26	B.H. HALLWARD	14
الهامـــش 77 مكـرر مرتـــين	27	يحذف الاول (في السطر 16 يحذف)	16_17
APPIANUS, The Ponic	27	APPIANUS , The Punic	19
MOMUSEN	27	MOMMSEN	24
يعتبر هذا العمل عمل ...	28	يعتبر هذا العمل اهم عمل ...	13
والاستعداد وللحصـــار	29	والاستعـــداد للحصـــار	6
اللا و تنـــاهـــــى	29	اللا متناهـــــــي	15
امـام ابيانـــو س	30	اما ابيانـــــوس	18
انظـوهن من البحث	33	انظرص 36 من هذا البحث	20
LA GRANDE ENCYCLUPEDIET	33	LA GRANDE ENCYCLOPEDIE, T.27	24
انظاره شرقـا نحـــو	34	انظار ه شرقـــا نحـــو	5
حـــتى دا خـــــل	34	حـــتى دا خـــــل	7
HISTORIAC	34	HISTORIAE	11
حتى سقـو ط قرطاجـــة 156 ق م	34	حتى سقو ط قرطاجـــة سنة 146 ق م	12
التحالف مع روما بسنة 200 م	34	التحالف مع روما سنة 200 ق م	22

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم منع أي اتصال	36	20	تم منع أي اتصال
تحدف التوسط	37	12	بهدف التوسط
في مواقعهما	38	10	في مواقعهما
أنظر الخريطة ص : من هذا البحث	39	22	أنظر الخريطة ص 40 من هذا البحث
أواخر الحرب البونية ، امام	41	3	أواخر الحرب البونية الثانية ، امام
والذي تقتطف الفقرة	41	3	والذي تقتطف منه الفقرة
ان كانت تخص النظر	41	10	ان كانت روما تخص النظر
DENDA CARTHAGO	42	18	DELENDA CARTHAGO
تحدثت الصادر	44	13	تحدث الصادر
اتخذ من تابسوس ـ القصود ..... لكتاب ليفيوس ـ التي دارت في ضواحيها المعركة عاصمة له (ص 22 هامش 47)			
ص 139 ـ 10	45	15	ص 139 ـ 150
ونشرها غانم	45	16	ونشر غانم
SALLUSTE , BELL. GUG	45	21	SALLUSTE BELL. JUG . ..
ATLAS ARCHEDLOGIQUE	46	20	ATLAS ARCHEOLOGIQUE
الجزء الأول	46	22	الجزء الأول ص 155
هذى بشرى أوفها اليك	48	13	هذه بشرى أزفها اليك
غودا	49	13	غودا
LUCUSOPIMUS	51	03	LUCIUS OPIMIUS
أنظر كتابه	52	17	أنظر كتابه L'ALGERIE OU MANUEL ALGERIEN P. 38
CF DIODORET . CF DE SECILE COMMINQUER	52	22 ـ 23	CF. DIODORE DE SECILE COMMUNIQUER
	52	26	
وبفشل مهمة الوفد في مهمته	53	3	وبفشل الوفد في مهمته
فكان ذلك صائفة 112 ق م	53	4	فكان ذلك صائفة 112 ق م
فلم يحرم يوغرطة	53	5	فلم يحرم يوغرطة
مبستيا	53	6	ليستيا
40 أربعين ألفا	53	7	(40) أربعين ألفا
بعد بضعة	53	8	وبعد بضعة
VOST	53	13	OOST

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بحذ استعدادات الرومانية سالوستيوس	53	بحذه الاستعدادات الرومانية يذكر
		سالوستيوس
اعتبارات انتخابية	53	20 باعتبارات انتخابية
أما بالنسبة لموافقة	53	20 أما بالنسبة لموافقة
وتموز جنوده قوة التحمل	53	24 وتموز جنوده كقوة التحمل
لاتتلاءم وجيوش الرومانية	53	25 لاتتلاءم والجيوش الرومانية
الهامش 61، 62 وضع في وسط السطر	54	27،26 أن يوضعا في بداية السطر
ALBUMIUS	55	4 ALBINUS
VELLIUS PARCULUS II;11	56	23 VELLIUS PATERCULUS III,11
ويوصله افريقيا	57	1 وبوصوله افريقيا
جاز الحدود	57	2 اجتاز الحدود
سهول مجردة أسفل	57	3 سهول مجردة السفلى
فرونتا نوس	57	19 فرو نتينوس
بدخول الرومان	58	5 و بدخول الرومان (ومن أول السطر)
ص 58 الهوامش 76، 77، 78، 79، 80		توضع في أول السطر
أنظر الفصل الأول من هذا البحث ص..	59	14 أنظر الفصل الاول من هذا البحث ص 32 هـ 100 .
ص ... الهامش 72	60	9 ص 57 الهامش 72
فشل هذه العملية أنظر	60	12 أنظر :
الفقرة السابقة من كتابه	60	19 الفقرة السابعة من كتابه
تم على اثره تدبيره المدينة	61	4 تم على اثره تدمره المدينة
التحمتهم ما يملكونه	61	25 التحمتهم وكل ما يملكونه
رفضو	62	5 رفضوا
من الناحية	62	17 من الناحية العرقية
يستعد علاقاتهم	63	1 يستعد لعلاقاتهم
102 كايوس ماريوس لانه حسب	63	10 102 كايوس ماريوس 157، 86 ق م ينتمي الى طبقة العوام، عين قنصلا مساعدا لميتلوس الذي لم يعره أي اعتبار لانه حسب
ويوخوس	64	4 وبوخوس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

DE LA MAMME	64	DE LA MALLE
ان القصـــود بوادى( )	65	ان القصـــود بوادى(MULUCHA)
كان يتبـع	66	كان يتتبـــــع
فـــرو نتنـــــوس	66	فـــرو نتينـــــوس
انظـــــر	66	انظر : FRONTIN LES STRATAGEMES III,9,3
SION CASSIUS	66	DION CASSIUS
GSELL(S) HAAN,T.P.	66	GSELL (S)H.A.A.N,T.7,P.242
و بـــــير تـــــا	67	و بكـــــيرتـــــا
على بعد ثلاثةاواربع من ايام كيرتا	67	على بعد ثلاثةاو اربعة ايام من كيـــرتا
مـــاو ريـــــا	68	مو ريطانيـــــــا
SYLAA	70	SYLLA
لـــه الاعـــــادل	70	الاغـــــــ ـــلال
FRAGH	70	FRAGM.268
ASPAN	70	ASPAR
T.67,1950.P	71	T.67;1950,P.85
باعـــداء	71	باعـــــداد
ليـــــــدة	73	لبـــــــدة
سالو سينـــــوس	73	سالـــو ستيـــــوس
يذكر سالوستيـــوس ان اوصى له	73	يذكر سالوستيو س ان مكيسا اوصى له
والنقيشـة في مدونـــة	74	والنقيشة الثانية في مدونـــة
LA NUMEDIE	75	LA NUMIDIE
GETLES	75	GETULES
IOC	75	IOL
POMPEIU	76	POMPEIUS
فنجد ثلاث فـــــرق	76	جنـد ثلاث فـــــرق
دورمسيـــوس اهتوباريـــوس	76	دو مســـيو س اهنـو بـاريـــوس
MICCHEL MOUR	76	MICHEL MOURRE
افيزاك (AVEZAC)	77	دافـــيزاك (D'AVEZAC)
ما يستبـــده	77	مايستبـــــده

29	
11	
14	
15-25	
18	
19	
21	
4	
13	
1	
1 ، 7	
6	
13	
14	
12	
19	
7	
13	
23	
15	
13	
18	
23	
1	
4	
5 ، 6	
12	
23	
25	

٣٨٤٢٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

D'STRUCTURE	77	D'UNE STRUCTURE
(DOMITIUS AMENOBARBUS)	79	(DOMITIUS AHENOBARBUS)
SUPRA P.	79	SUPRA P. 76
CARCOPINO .77.N°II	79	CARCOPINO , Loc. CIT.
كما كانت الامطار	80	كما كانت الامطار
وكذلك اتروبيوس 9 ، 1	80	وكذلك اتروبيوس ، V ، 9 ، 1
استباعا	82	اتباعا
السابق الذكر ص	83	السابق الذكر ص 74 رقم 4
الى اسبانيا ص 8 رقم 4	83	الى اسبانيا ويؤكد انيوبا الاول ..
ANT CHISS	83	ANT. CLASS.
فترون	84	فتروفيوس
انظر ص ... من هذا البحث	87	انظر ص ..... من هذا البحث
SOUS EN DOMINATION	87	SOUS LA DOMINATION
بعد ... فرايتوس فارسوس	88	بعد (بداية السطر) فرايتوس فاروس
بعد المعارك الاول	89	بعد المعارك الاولى
يجير	89	ان يجير
مما جعل	89	مما جعله
بعد الوقوع ..... وموقفا	89	بعد الوقوع .... موقعا
من رقموس وغابات	89	من ماء وقموس وغابات
الحرب المدنية 24 ـ 37	89	الحرب المدنية ، 24 ، 37
DYRCHIIM	92	DYRACHIUM
حضرو موت	94	حضر موت
قيصر ، الحرب الافريقية ،	94	قيصر ، الحرب الافريقية ، II; I,
CARCOPINA	94	CARCOPINO
لتقف في الغازة	96	لتقف في وجه الغزاة
اما هذه التطورات	97	امام هذه التطورات
تركانوس	99	تركاتوس
قومها	100	قوامها
دفعتهم الى العاصفة الى	100	دفعتهم العاصفة الى
لا الوعود ولا الوعيد	100	لا الوعد ولا الوعيد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قرر بعد ها الانسحاب	100	6
قيصر انتصار	100	7
جزء الشرق من نوميديا	101	1
بينما فرض ضريبة عالية	101	12
المناطق التي استولى	101	13
قيصر الحرب الافريقية	101	20
نهر زيتون	105	11
MULLE	105	15
دكرى وفنطر	106	—
MASSINI	107	14
تسقى ..... ومعزولة	108	8 — 7
ونظم	108	11
هوامش ص 107 : الهامش 14		
//	18	
//	19	
DESANSELE	112	15
والواسي	113	6
لعصير حبوب الزنوج	116	6 — 5
CAMPS (G) MASSINISSA P.	118	22
توخي	121	5
هذا ريفي	122	1
فتروف	124	5
البونقية	127	3
أنظر شكل 1	127	10
أنظر شكل	127	12
من شجر البلوط أو	129	21،20
الجورجيين ، 45	130	18
سرفيني	131	3
الى غابة	131	4

قرر بعد ها الانسحاب	100	6
قيصر الا انتحار	100	7
جزء الشرقي من نوميديا	101	1
بينما فرض ضريبة عالية	101	12
المناطق التي استولى عليها	101	13
قيصر الحرب الافريقية XCVIII	101	20
نهر تريتون	105	11
MULLE R	105	15
دكرى وفنطر ص 134	106	—
MASSINISSA P.69	107	14
تسقى بقناوات ومعزولة	108	8 — 7
ونظموا	108	11
هذا ماذهب اليه أيضا دكرى وفنطر ص 212.		
CAMPS(G)OP.CIT. P.69		
ID.IBID.,PP.72-74 .		
CF DECANDOLE		
والكوسي		15
بعصير حبوب الزنوج		6
CAMPS (G) MASSINISSA P.90		6 — 5
توخي		22
هذا لا ينفي		5
فتروفيوس		1
البونيقية		5
أنظر اللوحة 1 شكل 3		3
أنظر اللوحة 1 شكل 1 ، 2		10
من شجر البلوط أو العفصية		12
الجورجيين ، 45		21،20
سرقسي		18
الى غابة		3
		4

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهامش 164 أبيانوس الحرب البونية	132	14	أبيانوس الحرب البونية 106,XIV,VIII
SALLSTIUS, BELL. JUG .	134	14	SALLUSTUS,BELL.JUG. XCII
أنظر ص :	135	16	أنظر ص : 121
العصر الحجري الديت	135	17	أنظر العصر الحجري الحديث
اذا كنا قد تمكنا	136	2	اذا كنا قد تمكننا
أو من أدخل	137	12	أول من أدخل
SUPRA P .	140	21	SUPRA P.104
SUPRA	142	17	SUPRA P. 37
HOMODE	142	22	HOMOLE
SUPRA P.	143	22	SUPRA P. 101
SUPRA. P	145	13	SUPRA P. 111 - 112
عشرين لتصل	147	2	عشرين سنة لتصل
SUPRA P.	147	17	SUPRA P. 120 - 121
SUPRA	148	18	SUPRA P.105
SUPRA P.	149	20	SUPRA P. 119 - 120
SUPRA	150	25	SUPRA PP.119 -120
يعتبرون مدخلي	150	26	يعتبرونهم مدخلي
عن المغاربة يتخذون	151	4	عن المغاربة الذين يتخذون
حتى تصل	151	9	حتى يصل
دوميتيانوس	151	13_12	دوميتيانوس
SUPRA	151	23	SUPRA P. 119
GSELL (S) -333	156	16	GSELL(S)H.A.A.N.,T.5,P 182
سالوستيوس حرب يوغرطة	156	23	سالوستيوس حرب يوغرطة VI
تيتوس ليفيوس 13 _ 33	157	11	تيتوس ليفيوس، I3,32,XXIX
الاطلس الاثري للجزائر:	157	16	الاطلس الاثري للجزائر:
في مغازيهم أصلب منها	161	21	في مغازيهم أصلب منها
الحمار من الألف الثانية	164	6	الحمار منذ الألف الثانية
غير أن بعض الأواني	167	4	غير بعض الأواني
اضافة الى النقوش تمكنا	167	4	اضافة الى النقوش التي تمكننا
تمكن	167	16	تكمن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في فجر	174
تيريس ، قاستل	174
SUPRA P.	174
فوق النصب	178
برنس	181
لكورو بيوس	182
هيرودت 180	185
يعزى	186
وكذلك اورو سيوس عند جنود يوغرطة وسالوستيوس	188
SUPRA P.	189
SUPRA P.	191
SUPRA P .	191
SUPRA P.	192
سقوط من جهة	192
ان ثراءها لا يمكن	193
ANTIQUE A TANGER	193
التي اوردها شيشرون	194
SUPRA P.	194
SUPRA P.	194
SUPRA P.	197
نشيطة ماذكر ابراهيم	197
تاريخ الرومان الجزء ص 341	197
SUPRA P.	199
في عهد مسينيسا	200
انظر :	201
VERCILE ENEASE	202
كولوميل	204
انظر بلينوس	205

في فجر التاريخ	4
تيديس ، قاستل	12
SUPRA P.107 N° 16	28
فوق النصب	6
برنس	1
مكرو بيوس	18
هيرودوت ، IV 180	6
يعزى	6
وكذلك اورو سيوس وسالستيوس عند جنود يوغرطة	1
SUPRA P. 169 N° 26	18
SUPRA P. 44 ET N° 2	21
SUPRA P. 153	22
SUPRA P. 167 - 169	10
سقوط الامطار من جهة	12 ، 13
ان ثراءها لا يمكن	1 ، 2
ANTIQUE DE CARTHAGE A TANGER	27 ، 28
التي اوردها شيشرون	13 — 31
SUPRA P. 193	18
SUPRA P 36	24
SUPRA P. 36	15
نشيطة على ماذكر ابراهيم	7 ، 8
تاريخ الرومان الجزء الاول ص 341	21
SUPRA P. 191	17
في عهد مكيسا	4
MONTIER (A) NOTICE SUR LES PAVEES DE LISIEUX, B.A.C.TH. 1902 PP. 178 انظر :	20
VERGILE , ENEIDE	18
كولومااليس (نوجوالانتباه اذ تكرر)	9، 11، 17
انظر : بلينوس XIX, 65	24

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى استقـــــــــــلال	15 14
أنظر : بلينوس 8, XXXVI	17
أنظر : CAMILLE (J)L'AF.LIBRE SOUS SES ROIS INDIGENES, JOURNAL DES SAVANTS, I928P.204 ET GSELL T.5.P.I36.	24
MONNAIES ANCIENNES	23
DES MONNAIES	26
جمـــــــــــــــل	9
وبـــــلاد المغـــــــرب	15
وروس ص 211 من البحـــــث	1
أنظر : ص108 ـ 109من البحث	19
SALLUSTE BELL.JUG, 75 et 89	21
وقزال هيرودوت ص 119 ـ 151	21
أنظـر : ص 48 من هذا البحث	7
PARIS I98I P. I34	10
DIODORE DE SECILE XX, 8, 4	11
APPIEN The Punic wars VIII, X, II7 .	12

الـى الاستقـــــــــــلال	206
أنظر : بلينـــــــــــوس	207
أنظـر :	209
NOMADES ANCIENNE	210
DES MORRIERS	210
جـــبـــــــــــــــل	211
وبـــــلاد المغربـــــــــة	215
وروس خصاصة ص من البحث	222
أنظـر : ص . . . . . من البحث	222
SALLUSTE, BELL. JUG .	45
وقـزال هيـرودوت ص	82
أنظـر ص من هذا البحث	87
PARIS I98I	106
DIODORE DE SECILE	146
	146

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit